جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة العلمية

الأُشْنانداني
(سعيد بن هارون ت ٢٥٧هـ)
لغـويـــــاً

إعـداد

د / أحمد عبد الرحيم أحمد فراج

الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط

المقدمة

الحمد لله الذي خشعت له الأصوات ، وتنورت به الأرض والسموات ، والصلاة والسلام على من تنزلت عليه الرحمات ، وتعطرت به الأوقات ، وتشرفت به طيبة في الحياة وبعد الممات وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

عاش أبو عثمان الأشناندانى في أواخر العصر العباسي الأول الذي ينتهى في عام ٢٣٢ هـ وأوائل العصر العباسي الثاني الذي يبدأ من عام ٢٣٢ هـ وينتهى في عام ٣٣٤ هـ ، وفي هذا العصر برز علماء أفذاذ ، ولغويون كبار ، وأئمة أعلام في النحو واللغة والأدب فهو عصر النهضة العلمية والنضج الفكري والتقدم الحضاري في ظل الدولة الإسلامية التي اتسعت أطرافها ، وامتد سلطانها في أرجاء المعمورة .

ومما يدل على الثراء الفكري والازدهار المعرفي اشتهار علماء أفذاذ أمثال : سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، والأصمعي (ت ٢١٦هـ) ، وابن دريد (ت ٣٢١ هـ) وغيرهم ، وفي هذه الحقبة لمع نجم لغوي كبير وعالم مبرز وأديب بارع وهو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى ، فهو ذو مكانة علمية مرموقة ، ومنزلة أدبية معروفة جعلت الحسين بن دريد وهو عم محمد بن الحسن بن دريد يقوم بالاتفاق معه على تعليم ابن أخيه محمد ويدرس له اللغة والأدب ويتفرغ لتأديبه وتثقيفه .

وأستاذية الأشناندانى لابن دريد أفادت الأستاذ بمثل ما أفادت الطالب بل إن الأستاذ كان أكثر فائدة ، فبسبب هذا الطالب النجيب والتلميذ البارع عرف اسم هذا العالم الجليل وانتشر علمه الذي نقله عنه تلميذه الفذ ، فقد روى ابن دريد الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا عن الأشناندانى وهو كتاب (معاني الشعر)

برواية ابن دريد ، كما ذكر ابن دريد الأشناندانى في كثير من كتبه ، فروى عنه في الجمهرة واحداً وثلاثين موضعاً ، ونقل عنه في الاشتقاق في موضع واحد ، ونقل عنه في المجتنى والأمالي وغيرها .

جمع الأشناندانى بين علوم اللغة والأدب فقد وصف بأنه " من أئمة اللغة والأدب " ، وروى اللغة بالسند المتصل عن كبار أئمتها فهو سمع من التَّوَّزي وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش والأصمعي والجَرْمي وغيرهم .

وتشير الروايات التي ذكرها ابن دريد في الجمهرة إلى أن الأشناندانى كان واسع العلم باللغة غزير المعرفة بالأدب يحفظ كثيراً من الأشعار والشواهد اللغوية ، متمكنًا من فهم غريب اللغة متفننًا في تفسير المعاني وتوضيح المراد والمقصود ، ويدل على ذلك أن ابن دريد كان يسأل أبا حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) عن أشياء ولا يعرفها وهو من هو في علوم اللغة العربية ؟! فكان يسأل الأشناندانى فيجد لديه الجواب الشافي الذي تطمئن إليه النفس ، ويقتنع به العقل .

وتفرغ الأشناندانى للتعليم والتدريس ولذا كان مقلاً في الكتابة والتأليف ولم يترك سوى كتابين هما (معاني الشعر) وهو كتاب مطبوع و(الأبيات المفردة) ولما يصل إلينا .

وكتاب (معاني الشعر) فيه لمحات لغوية وإشارات علمية تدل على تبحر مؤلفه في علوم اللغة .

وقد أعجبت بما رواه ابن دريد عنه في كتبه كما أعجبني ما في كتاب (معاني الشعر) من ملامح لغوية تحتاج إلى إبرازها وإظهارها وربطها بالدرس اللغوي المعاصر ، وأخذت على عاتقي أن أقوم بتلك المهمة التي أسأل الله تعالى أن يعينني عليها وأن أوفق في طرحها .

وقد تكونت هذه الدراسة من مقدمة وبابين وخاتمة .

أما المقدمة فقد تكلمت فيها عن دوافع اختيار الموضوع ، وخطة البحث ومنهج الدراسة .

وأما الباب الأول فكان بعنوان (الأشناندانى: حياته وتراثه اللغوي) ، وقسمته فصلين أحدهما عرفت فيه بالأشناندانى وذلك بإلقاء الضوء على نشأته ، وحياته، وشيوخه، وتلاميذه ، وآثاره العلمية ، ثم وفاته .

والفصل الآخر ألقيت فيه الضوء على التراث اللغوي للأشناندانى وتمثل ذلك في إبراز ملامح الفكر اللغوي للأشناندانى في كتاب (معاني الشعر) وأهمية هذا الكتاب في مجال الدرس اللغوي ، كما عرضت لمنهجه في الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم.

كما ذكرت مرويات الأشناندانى في (جمهرة اللغة) هذه المرويات التي تعد من مصادر الجمهرة التي اعتمد عليها ابن دريد ، ولا تخفى مكانة ومنزلة هذا المعجم بين معاجم لغة العرب ، كما استخرجت الروايات اللغوية التي رواها ابن دريد عن الأشناندانى في الأمالي والاشتقاق والمجتنى والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني والأمالي لأبي علي القالي الذي ذكر روايات للأشناندانى التي رواها بالسند المتصل عن ابن دريد عن الأشناندانى .

أما الباب الثاني فتناولت فيه الدراسة اللغوية في تراث الأشناندانى ، واشتمل على خمسة فصول وهي :

الفصل الأول: الدراسة الصوتية، وذكرت فيه حديثه عن صفة الذلاقة ، والإبدال اللغوي عنده .

الفصل الثاني : الدراسة الصرفية ، وتكلمت فيه عن لهجات العرب في نطق كلمة (بقى) ، وتحريك عين الاسم الثلاثي ، وصيغ الجموع عند الأشناندانى .

الفصل الثالث : الدراسة النحوية ، وتحدثت فيه عن زيادة (ما) ، وحذف (أن) بعد (لا) النافية وأثر ذلك فى المعنى .

الفصل الرابع : الدراسة الدلالية ، وتناولت فيه طرق شرح المعنى ، والعموم والخصوص ، وتعدد اللفظ للمعنى وتعدد المعنى للفظ .

الفصل الخامس: من قضايا فقه اللغة، وتكلمت فيه عن الاشتقاق ، والتغليب ، وتعليل التسمية ، والغريب والنادر في تراث الأشناندانى .

وقد أسفرت هذه الدراسة عن بعض النتائج اللغوية التي ذكرتها في خاتمة هذا البحث.

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يعنى بوصف الواقع اللغوي دون تدخل فيه بتعديل أو تغيير ومحاولة تفسيره وتحليله .

دراسة سابقة :

نما إلى علمي . بعد أن قطعت شوطًا كبيرًا في دراسة حياة الأشناندانى وتراثــه اللغوي . أن هناك دراسة عن الأشناندانى بعنــوان : (الأشناندانى وجهوده في اللغة) للباحث / سلامة عمر محمد عبد الرحيم ، وهو منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط عام ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م ، واطلعت على تلك الدراسة فوجدتها موجزة مختصرة في سبع وثلاثين صفحة من القطع الصغير ، اقتصر فيها الباحث على بعض الأمثلة والنماذج ، وجاءت دراسته في تمهيد وهو في ست صفحات ثم مبحثين أحدهما في متن اللغة والآخر في فقه اللغة ، وانفردتُ عن تلك الدراسة بتفصيل حياة الأشناندانى وقمت بجمع التراث

اللغوي له من كتابي الجمهرة والأمالي لابن دريد وكذلك الروايات اللغوية التي رواها القالي وأبو الفرج الأصفهاني عن ابن دريد ، ويضاف إلى ذلك عرض وتحليل كتاب (معاني الشعر) للأشناندانى وأشرت إلى عنايته بالغريب وطريقة استشهاده بالقرآن والحديث والشعر وأقوال العرب وأمثالهم ، ثم قمت بدراسة تراثه اللغوي من الجوانب اللغوية : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ، وبعض قضايا فقه اللغة .

والله أسأل أن ينفع بهذه السطور من قرأها ، وأن يوفق إلى الخير من أصلح الخلل الذي بها ، إنه خير مأمول وأكرم مسئول ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

الباب الأول

الأشناندانى : حياته وتراثه اللغوية

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : حياة الأشناندانى

الفصل الثانى : التراث اللغوي للأشناندانى

الفصل الأول
الأُشْنانْداني : حياته وعلمه

اسمه :

لم يزد أصحاب كتب التراجم عن ذكر اسمه واسم أبيه فنجدهم يقولون : هو سعيد بن هارون [(١)] ، ولعل بقية اسمه غير عربي فهناك إشارات في كتب

(١) ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ) ص ٨٤ ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / مطبعة نهضة مصر بالفجالة . القاهرة.

والفهرست لمحمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٤ هـ) ص ٨٤ ، تحقيق / إبراهيم رمضان ، ط / دار المعرفة بيروت . لبنان ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م .

ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ص ١٥٥، حققه د / إبراهيم السامرائي ، ط / مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م .

وإنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف الوزير / جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ) وقد ذكره القفطي مرتين مرة باسم معبد بن هارون الأشناندانى وهو تحريف واضح من الناقل حيث ظن أن السين ميمًا والياء باء فجعل سعيدًا معبداً ٣ / ٢٩٥ ، وذكر في موضع آخر أنه أبو عثمان الأشناندانى اللغوي الراوية ٤ / ١٥١ ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .

ومعجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تأليف / ياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ) ١١ / ٢٣٠، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط / دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٣م ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م .

التراجم تدل على أنه كان مولى عبد الله بن معمر التيمي[١]، وذكره القفطي باسم (معبد بن هارون) [٢] ، ولا شك أنه تحريف من الناقل حيث جعل السين ميمًا والياء باء فصارت سعيد معبدًا، ولم يذكر ذلك أحد سواه فيما أعلم .

كنيته :

أجمع من ذكر كنية الأشناندانى على أنه يكنى بأبي عثمان ، ولم يخرج عن هذا الإجماع سوى الفيروزآبادي حيث ذكر أنه يكنى بأبي ذكوان[٣] ، ولعله تحريف لأبي عثمان .

نسبته :

وقد ترجم له السيوطي مرتين الأولى ١ / ٥٩١ ، والأخرى ٢ / ١٣٧ ، والأعلام تأليف / خيري الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ م) ٣ / ١٠٣، ط / دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان ، سنة ١٩٨٠م .

(١) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائقهم إعداد / وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرين ص ٩٧٣ ، ط / سلسلة إصدارات الحكمة سنة ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

(٢) إنباه الرواة ٣ / ٢٩٥ .

(٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ص ١٤٦، تحقيق / محمد المصري ، ط / سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق ، سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ م .

ولعل الفيروزآبادي التبس عليه بالقاسم بن إسماعيل المعروف بأبي ذكوان فقد كان معاصرًا للأشناندانى ، وكلاهما كان أخباريًا ، وكان التوزي ـ شيخ الأشناندانى ـ زوج أم أبي ذكوان ، وكلاهما له كتاب معاني الشعر .

ينظر : إنباه الرواة بأنباه النحاة للقفطي ٣ / ١٠ .

تعددت أقوال اللغويين في نسبة الأُشنانداني[١]وذلك على النحو التالي:

١ ـ ذهب ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) إلى أنه ينسب إلى (أُشنان) والدال زائدة ، قال : " والأشنانداني نسبة إلى أشنان محلة ببغداد ، وزادوا الدال فيها كما زادوا الهاء في الأشنهي نسبة إلى أشنا " [٢] .

٢ ـ وذكر الزركلي أنه ينسب إلى (أُشنان دان) بالدال المهملة ، قال : "نسبته إلى (أُشنانداذان) موضع الأُشنان (بالفارسية)" [٣] ، وعليه جمهور المترجمين ، وهو الذي تميل إليه النفس .

٣ ـ وذهب الزبيدي إلى أنه ينسب إلى (أُشْنان ذان) بالذال المعجمة ، قال الزبيدي:" وأُشنان ذان: معناه موضع الأشنان، وإليه نسب أبو عثمان سعيد بن هارون الأُشْنانذاني عن أبي محمد التَّوَّزي وعنه ابن دريد "[٤].

وقد انفرد الزبيدي بهذه النسبة ولم أجدها عند غيره ، وربما كان الأصل الأعجمي ثم عربت باسم (أشنان دان) كما حدث في (بغداذ) الاسم الأعجمي الذي عرب إلى (بغداد) ، ويدل على ذلك قول ابن درستويه : " وهو اسم أعجمي ، عربته العرب ، فغيرت حروفه العجمية ، على ألفاظ مختلفة ، لتقارب أسماء العرب ، فقال بعضهم : بغداد ، بدالين غير معجمتين، على وزن فَعلال

---

(١) قال ابن الأثير : " بضم الهمزة وسكون الشين وبعد الألف نون ساكنة ودال مهملة وبعد الألف نون أخرى ، هذه النسبة إلى أشنانداذان ومعناه بالفارسية موضع الأشنان .

ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف / عز الدين ابن الأثير الجزري ١ / ٦٧ ط / مكتبة المثنى بغداد .

(٢) معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠ ، وهامش الموسوعة الميسرة ص ٩٧٣ .

(٣) الأعلام ٣ / ١٠٣ .

(٤) تاج العروس ٣٤ / ١٨٠ (أ ش ن) .

، بفتح أوله ، وليس هذا البناء بمعروف في أبنية كلام العرب ، ولكن جعلت الذال المعجمة التي في آخره دالاً لتشبه كلام العرب " [١].

تعقيب :

ينبغي أن نفرق بين ثلاثة أشياء ، وهى :

أ ـ الأُشنان بضم الهمزة وكسرها ، وهو نبات معروف تغسل به الثياب والأيدي، قال الزبيدي: "والضم أعلى"[٢]، وينسب إليه ثلة من المحدثين كأبي طاهر محمد بن أحمد بن هلال الأشناني ، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأشناني وغيرهما .

ب ـ قنطرة الأشنان : وهى محلة ببغداد وإليها ينسب محمد بن يحيى الأشناني.

ج ـ أشنان دان ومعناه: موضع الأشنان وإليه ينسب أبو عثمان سعيد بن هارون .

(١) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ص ٤٥٤ ، تحقيق / محمد بدوي المختون ، ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

(٢) تاج العروس ٣٤ / ١٨٠ (أ ش ن) .

مولده وحياته :

لم تحدد المصادر تاريخ مولد الأشناندانى ، ولم تذكر لنا كتب التراجم ولا كتب اللغة شيئاً عن نشأته ، وذلك كعادة كثير من اللغويين والعلماء الذين لا يعرفون إلا بعد يظهر نبوغهم وينتشر علمهم ويكثر طلابهم وتلاميذهم .

وكل ما ذكر عنه يفيد أنه ولِدَ في مدينة البصرة، وتعود أصول عائلته إلى بغداد، وبالتحديد إلى بلدة أشنان دان المندثرة، وإليها يُنسَب، وسكن سعيد بن هارون مدينة البصرة، يقول القفطي: "بصري المنزل"(١) ولقى بها محمد بن الحسن بن دريد ، وكان معلمًا له ، يقول ابن دريد : " كان أبو عثمان الأشناندانى مُعلمي ، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي، فإذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان يأكل معه، فدخل عمي يومًا وأبو عثمان المعلم يروّيني قصيدة الحارث بن حلّزة التي أولها:

آذنتنا ببينها أسماء...

فقال لي عمي : إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا. ثم دعا بالمعلم ليأكل معه ، فدخل إليه فأكلا وتحدّثا بعد الأكل ساعة ، فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، فخرج المعلم فعرفته ذلك ، فاستعظمه وأخذ يعتبره عليّ فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمي فأخبره ، فأعطاني ما كان وعدني به " (٢).

---

(١) إنباه الرواة ٤ / ١٥١ .

(٢) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها المعروف بتاريخ بغداد تأليف الإمام / أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ٢ / ٥٩٥ ، تحقيق د / بشار عواد معروف ، ط / دار الغرب الإسلامي ط ١سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

شيوخه :

تتلمذ الأشناندانى على يد أئمة أعلام ، ولغويين عظام ، مشهود لهم بالنبوغ والباع الطويل في علوم اللغة ، وقد تلقى معارفه اللغوية عن كبار أئمة اللغة وحسبنا منهم ما يلي :

١ ـ الأخفش (ت ٢٢١هـ) :

هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، أخذ عن الخليل[١] وسيبويه، وكان معتزلياً ، دخل بغداد وأقام بها مدة [٢]، فقد حكى الأشناندانى غير مرة أنه سمع من الأخفش ، ومن ذلك ما أورده ابن دريد قال : " قال أبو عثمان الأشناندانى : سمعت الأخفش يقول : كل شيء انضمت إليه أشياء فهو أم" [٣]، وقال في موضع آخر: " وذكر لي أبو

---

(١) ذكر أبو الطيب اللغوي أن الأخفش لم يأخذ عن الخليل . ينظر: مراتب النحويين ص ٦٨ ، و بغية الوعاة ١ /٥٩٠ .

لكن هناك روايات رواها الأشناندانى عن الأخفش تدل على أنه التقى بالخليل وأخذ عنه ، ومن ذلك قول ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشناندانى قال سمعت الأخفش يقول : كنت عند الخليل فسأله رجل عن حد الليل فقال : من نُدْأة الشفق إلى نُدْأة الفجر " .

ينظر : الجمهرة ٢ / ٣٥٤ (ر ض ع) ، ويؤيد ذلك ـ أيضًا ـ ما ذكره الزبيدي عن الأخفش عندما قال : " وصحب الخليل قبل صحبته لسيبويه " ينظر : طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ص ٧٣ ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤ م .

(٢) تنظر ترجمته في مراتب النحويين ص ٦٨، وبغية الوعاة ١ / ٥٩٠ .

(٣) جمهرة اللغة لأبى بكر ابن دريد ١ / ٢١ ، ط / دار صادر ـ بيروت ـ .

عثمان أنه سمع الأخفش يقول..."[١]، وقال : " وسمعت أبا عثمان الأشناندانى يقول : قال الأخفش..." [٢]، وقال: " قال أبو عثمان الأشناندانى قال : سمعت الأخفش يقـول : كنت عند الخليل فسأله رجل عن حد الليل ... " [٣].

وأحيانًا يكون أخذه عن الأخفش من طريق غير مباشر وإنما عن طريق عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي ويدل على ذلك قول ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان الأشناندانى قال : أنشدني الأصمعي قال : أنشدني الأخفش..."[٤].

٢ ـ الجَرْميّ (ت ٢٢٥هـ) :

هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري ، كان فقيهًا عالمًا بالنحو واللغة ، ديناً وَرِعًا حسن المذهب ، صحيح الاعتقاد ، أخذ النحو عن الأخفش ويونس ، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة [٥] .

وقد أشار أبو الطيب اللغوي إلى أن الأشناندانى " أخذ اللغة عنهما ـ أعني المازني والجرمي ـ وعن نظرائهما الذين قدمنا ذكرهم جماعة ، فاختص بالتوجي أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى صاحب : (المعاني)"[٦].

٣ ـ الأصمعي (ت ٢٣٠هـ) :

(١) الجمهرة ٢ / ٣ .
(٢) الجمهرة ٢ / ٢٩٧ .
(٣) الجمهرة ٢ / ٣٥٤ .
(٤) الجمهرة ١ / ٥٤ .
(٥) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٢ / ٧ .
(٦) مراتب النحويين ص ٨٤ .

هو عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي قال القفطي : " روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل الرياشي ، وأحمد بن محمد اليزيدي وغيرهم " (١) .

فقد ذكر ابن دريد أن الأشناندانى روى عن الأصمعي عن الأخفش فقال: " وأنشدني أبو عثمان الأشناندانى قال : أنشدني الأصمعي قال : أنشدني الأخفش ... "(٢).

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن الأشناندانى أخذ عن الأصمعي فقال : " أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرني الأشناندانى عن الأصمعي... " (٣).

٤ . التَّوَّزِيّ (ت ٢٣٠) :

هو عبد الله بن محمد بن هارون أبو محمد التوزي نسبة إلى(توز) من بلاد فارس ، ويقال لها : توَّج بالجيم ، يقول أبو الطيب اللغوي: "أبو محمد عبد الله بن محمد التوجي ، ويقال : التَّوَّزي"(٤).

وكان التَّوَّزي كثير الرواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، يقول القفطي : " وكان أعلم من الرياشي والمازني ، وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة "(٥).

---

(١) إنباه الرواة ٢ / ١٩٨ .

(٢) الجمهرة ١ / ٥٤ .

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٧ / ٣٥٥ ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٩٩٤ م . ١٤١٥هـ .

(٤) مراتب النحويين ص ٧٥ .

(٥) إنباه الرواة ٢ / ١٢٦ .

وقد تتلمذ الأشناندانى على يد أبي محمد عبد الله التَّوَّزي، وأخذ عنه النحو واللغة ، يقول أبو بركات الأنباري : " كان من أئمة اللغة وأخذ عن أبي محمد التوزي " (١)

وأورد ابن دريد نصوصاً كثيرة تدل على أن الأشناندانى التقى بأبي محمد وأخذ عنه ، ومن ذلك قوله : "وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة ..." (٢)، وقوله : أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال ... " (٣).

٥ . المازني (ت ٢٤٩هـ) :

هو بكر بن محمد بن بقية أبو عثمان المازني(٤) ، وقد ذكر أبو الطيب اللغوي أن الأشناندانى أخذ اللغة عن المازني فقال : " وأخذ اللغة عنهما " (٥)، يعني : المازني والجرمي .

٦ . العتبي (ت ٢٥٥ هـ) :

هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة (٦)، وقد ذكر ابن دريد أن الأشناندانى أخذ عن العتبي ومن ذلك قوله : " أخبرنا أبو عثمان الأشناندانى عن العتبي عن أبي إسحاق قال ... "(٧).

تلاميـــذه :

(١) نزهة الألباء ٢ / ١٣٧ .
(٢) الجمهرة ١ / ٢٦٤ .
(٣) الجمهرة ٢ / ٢٧٣ .
(٤) تنظر ترجمته في إنباه الرواة ١ / ٢٨١ .
(٥) مراتب النحويين ص ٨٤ .
(٦) تنظر ترجمته في العلل ٢ / ٣٢٠ .
(٧) تعليق من أمالي ابن دريد ص ٧٥ .

تتلمذ على يد الأشناندانى كثير من طلاب العلم ومحبي علوم اللغة والأدب ، ونبغ منهم كثير وأشهر تلاميذه :

١ . ابن دريد :

وتلمذة ابن دريد على الأشناندانى يشهد لها كثير من الشواهد ومنها نقل ابن دريد عنه في الجمهرة، ونقله عنه في كتاب(الأمالي)، كما أشار أصحاب كتب التراجم إلى أن ابن دريد أخذ عن الأشناندانى ، وتتلمذ على يديه(١).

٢ . علي بن سهل :

ذكر أبو الطيب اللغوي رواية تدل على أن على بن سهل أخذ عن أبي عثمان الأشناندانى ، فقد روى أبو الطيب عن جعفر بن محمد قال : " أخبرنا على بن سهل قال : أخبرنا أبو عثمان الأشناندانى قال أخبرنا التوزي قال : خرجت إلى بغداد فحضرت حلقة الفراء ، فرأيته يحكي عن الأعراب ويحتشد بشواهد ما كان أصحابنا يحفلون ببعضها ، فلما أنس بي قال لي : ما فَعَل أبو زيد ؟ قلت : ملازم لبيته ومسجده وقد أسنَّ ، فقال : ذاك أعلم الناس باللغة وأحفظهم لها ... " (٢) .

٣ . محمد بن سعد الكُرَّاني :

أورد الأصفهاني بعض الروايات التي تدل على أن محمد بن سعد أخذ عن الأشناندانى ومن ذلك قوله : " أخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن سعد الكُرَّاني قال : حدثنا أبو حاتم والأشناندانى أبو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة

(١) ينظر : نزهة الألباء ص ١٥٥، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ١ / ٦٧ .
(٢) مراتب النحويين ص ٤٧ ، ٤٨ .

بن العجاج قال..."[١]، وقال في موضع آخر: " أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال : حدثني محمد بن سعد الكراني قال : أبو عثمان الأشناندانى قال : كتب أبو نواس إلى جنان ..." [٢]، وفي موضع ثالث قال : " قال الكراني : قال أبو عثمان الأشناندانى خاصة يقال : اشتف ما في الإناء وشفهه : إذا أتى عليه " [٣] .

فهذه الروايات تدل على أن محمد بن سعد قد روى عن الأشناندانى وأخذ منه وتتلمذ على يديه .

مكانته العلمية ومعارفه :

أبو عثمان الأشناندانى له قدم راسخة في علوم اللغة العربية وخاصة في العلوم الآتية :

١ ـ الرواية اللغوية :

الرواية معناها : طلب الماء لسقي القوم ، يقول الجوهري : " رويتُ القوم أرويهم إذا استقيت لهم الماء"[٤]، والراوية هو الرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، والرواية اللغوية معناها نقل اللغة عن طريق الحفظ والاستظهار، " فالحمل والاستظهار هما عنصرا الرواية، ومن ثم فقد أصبح ناقل الشعر، والأنساب، والقراءات، والحديث، واللغة، والقصص، والغزوات إلى غير ذلك

(١) الأغاني ٢٠ / ٣٤٧ .
(٢) الأغاني ٢٠ / ٧٢ .
(٣) الأغاني ٢٠ / ٣٤٩ .
(٤) تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى ٦ /٢٣٦٤ (روى) ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .

تحت شرط الاستظهار رواية "[١].

وقد صف كثير من اللغويين وأصحاب كتب التراجم أبا عثمان الأشناندانى بأنه راوية ومن ذلك قول القفطي : " أبو عثمان الأشناندانى اللغوي الراوية "[٢]، فهو راوية لأشعار العرب وأخبارهم واسع الرواية عنهم، يقول القفطي: " اللغوي الراوية البصري ، كان واسع الرواية "[٣]، ويتبين ذلك من الروايات الكثيرة التي نقلها عنه تلميذه ابن دريد ، ونقلها عن ابن دريد خلق كثير كالأصفهاني وأبي علي القالي وغيرهما.

وليس هناك أدل على طول باعه في الرواية اللغوية من كتابه الشهير (معاني الشعر) الذي يعد من أبرز كتب أبيات المعاني بعد كتاب (المعاني الكبير) لابن قتيبة .

(١) الأعراب الرواة ص ١٧ .
(٢) إنباه الرواة ٤ / ١٥١ .
(٣) إنباه الرواة ٢ / ١٣٧ .

٢ ــ لغــوي :

أشارت المصادر التي رجعت إليها إلى أن أبا عثمان الأشناندانى لغوي ، ولم يكن لغوياً عادياً بل هو " لغوي كبير " [١] كما ذكر الفيروزآبادي ، وأكثر من ذلك هو من أئمة اللغة ، حيث إنه يعد من أئمة الطبقة السادسة من اللغويين البصريين مع ابن قتيبة وابن دريد[٢] .

٣ ـ نحوي :

طغت الشهرة اللغوية للأشناندانى على نبوغه النحوي ، غير أن أصحاب التراجم لم يغفلوا عن هذا الجانب في شخصيته ، يقول عنه ياقوت الحموي : " كان نحويًا لغويًا من أئمة اللغة " [٣] .

ولعل اهتمام الأشناندانى بالحفظ والرواية أكثر من الاحتجاج النحوي هو الذي جعل أبا زيد الأنصاري يقول: "ستة يَلْزَمون ولا يُفْلِحون: الأُشناندانى، والكرماني، وابن السجستاني ، والسرداني، والخُراساني، والعَرْماني " [٤].

ومعلوم أن الأشناندانى كان بصري المنزل والإقامة ، ولكن ذلك لم يؤثر على منهجه العلمي فلم يكن يتعصب للمذهب البصري أو لنحاة البصرة ، وإنما

---

(١) البلغة ص ١٤٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٩١ ٥ .

(٢) ينظر : مراتب النحويين ص ٨٤ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٨٢ .

(٣) معجم الأدباء ١١ / ٢٢٩ ، و الموسوعة الميسرة ص ٩٧٣ .

(٤) أخبار النحويين البصريين تأليف القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ص ٤٥ ، تح / طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، ط / مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٤ هـ . ١٩٥٥ م .

كان يجمع بين المذهب البصري والمذهب الكوفي ، وكان أبو عثمان ممن مزج بين المذهبين ، يقول د / عمر فروخ : " كان أبو عثمان الأشناندانى من أئمة اللغة والنحو وممن جمع بين مذهبي أهل البصرة وأهل الكوفة في ذلك"(١).

٤ ـ أديب وناقد :

في العصور المتقدمة كان الأدباء واللغويون صنوين، فالمشتغلون باللغة يجمعون بين الأدب والنحو والرواية ومتن اللغة وقلما نجد مشتغلًا باللغة لم يجمع بين هذه العلوم التي تتصل بوشائج قوية ومترابطة .

وأبو عثمان من الأدباء البارعين، وقد اقتصر إسماعيل باشا البغدادي على بروزه في مجال الأدب فقال : " سعيد بن هارون الأشناندانى أبو عثمان الأديب البغدادي"(٢)، جمع الأشناندانى بين علم اللغة والأدب وهذا الذي جعل الزركلي يقول عنه بأنه : " لغوي من العلماء بالأدب "(٣).

وكان أبو عثمان غزير العلم بلغة العرب واسع المعرفة بأشعارها وأسرارها ودقائقها ويدل على ذلك أن ابن دريد ذكر في أكثر من موضع أنه سأل أبا حاتم السجستاني والرياشي عن أشياء في استعمال بعض الكلمات في لغة العرب فلم يجيبا ، وعندما سأل الأشناندانى وجد لديه الجواب الشافي ، والعلم الكافي ، بل

(١) تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية) ص ٣٧٠ ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف / إسماعيل باشا البغدادي ١ / ٣٨٨ ، ط / مؤسسة التاريخ العربي.

(٣) الأعلام ٣ / ١٠٣ .

ويستشهد لما يقوله من لغة العرب بالشواهد الشعرية التي يحفظها ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١. قال ابن دريد: "وسألت أبا حاتم عن قول الراجز أظنه العماني الراجز:

وجَفَرَ الفَحْلُ فأَضْحَى قد هَـجَفْ

واصفرَّ ما اخضرَّ من البقل وجَفْ

فقلت له : ما هجف ؟ فقال : لا أدري ، فسألت أبا عثمان فقال : هجف إذا لحقت خاصرتاها بجنبيه من التعب وأنشد فيه بيتاً "[١].

٢ . ويقول ابن دريد : " والزلف واحدتها زلفة وهى الأجاجين الخضر، هكذا أخبرني أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة ، وقد كنت قرأت عليه في رجز العماني :

حتى إذا ماءُ الصهاريـج نشَفْ

من بعد ما كانت ملاء كالزَّلَفْ

وصار صلصالُ الغدير كالخزف

فسألته عن الزلف فذكر ما ذكرته آنفاً ، وسألت عنه أبا حاتم والرياشي فلم يجيبا فيه " [٢] .

٣ . ويقول ابن دريد في موضع آخر: وجيأل اسم من أسماء الضبع ، قال الشاعر:

وجاءت جيأل وأبو بنيها أجم المأقيين بها خُماع

(١) الجمهرة ٢ / ١٠٩ (ج ف هـ) .

(٢) الجمهرة ٣ / ١٢ (ز ف ل) .

وسألت أبا حاتم عن اشتقاقه فقال: لا أعرفه، وسألت أبا عثمان فقال : إن لم يكن من جألت الصوف والشعر إذا جمعتهما فلا أدري "[١].

مؤلفاتـــه :

الأشناندانى كان مقلًا في التأليف والتدوين ، والذي شغله عن ذلك أمران أحدهما : أنه كان يميل إلى الرواية والحفظ والتلقين سواء من الأخذ عن شيوخه أم من الرواية على طلابه وتلاميذه ، ويدل على ذلك كثرة حفظه لغريب اللغة فضلًا عن معروفها ومشهورها .

الأمر الآخر الذي شغله عن التأليف . وهو مرتبط بما قبله . أنه كان يشتغل بالتدريس والتأديب ، ويدل على ذلك ما ذكره ابن دريد من أن عمه أتى بالأشناندانى لتأديبه وتعليمه .

وقد صرح أصحاب التراجم بأن الأشناندانى له من الكتب ما يلي :

١ ـ معاني الشعـــر :

وأحيانًا يسمى (أبيات المعاني) ويدل على ذلك قول البغدادي : "ورأيته . أيضاً . في كتاب (أبيات المعاني) بخط أبي الفتح ابن جني ، وعليه إجازة بخط أبي علي الفارسي كتبها لابن جني لما قرأه عليه وهو تأليف أبي عثمان الأشناندانى سعيد بن هارون من رواية ابن دريد "[٢].

(١) الجمهرة ٣ / ٣٥٥ (باب فيعل) .

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف / عبد القادر بن عمر البغدادي ١٠ / ١٨ ، تح / عبد السلام هارون ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م .

وهذا الكتاب من أبرز كتب معاني الشعر أو كتب أبيات المعاني وهى كتب تعنى بذكر الأبيات الملتبسة المعاني ، والغامضة الدلالة وتقوم على شرح " تلك الأبيات التي يخالف باطنها ظاهرها ، وهى التي يحتاج إلى أن يسأل عنها ، ولا تفهم من أول وهلة ، وهو أمر يرجع إلى غرابة المعاني ودقتها " [١].

وكتاب (معاني الشعر) يقوم على غرضين رئيسين وهما :

أ ـ بيان غريب اللغة ، والألغاز اللغوية التي يكون لها معان بعيدة لا يتوصل إليها إلا من أوتى القدرة على فهم دقائق لغة العرب .

ب ـ النقد الأدبي وتمييز الجيد من الردئ من أشعار العرب .

وهذا الكتاب رواه عنه محمد بن الحسن بن دريد ، وقد ذهب المستشرق الألماني فرتز كرنكو (Fritz krenkow 1872_1953) إلى أن كتاب (معاني الشعر) لابن دريد[٢] ، ولكن يرد عليه بما يلي :

أولاً : ذكر جمع غفير من علماء اللغة وأصحاب كتب التراجم هذا الكتاب ونسبوه للأشناندانى ، ومن هؤلاء ما يلي :

١. ذكر أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) أن الأشناندانى له كتاب (المعاني)[٣].

٢ ـ ذكر محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٣٨٤ هـ) أن الأشناندانى " له من الكتب : معاني الشعر ، كتاب الأبيات " [٤].

---

(١) في اللغة والأدب د / محمود الطناحي ص ١٥٥ ، ط / دار الغرب الإسلامي .

(٢) Fritx Krenkow، JRSA، 1924، p134

نقلًا عن كتاب : تاريخ الأدب العربي تأليف / عمر فروخ ٢ / ٣٧٠ ، ط / دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

(٣) مراتب النحويين ص ٨٤ ،

(٤) الفهرست ص ٨٤ .

٣ . ذكر القفطي (ت ٦٢٤ هـ) أن الأشناندانى " له من الكتب كتاب (معاني الشعر) " [١].

٤ . ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) أن الأشناندانى " له من التصانيف : كتاب معاني الشعر يرويه عنه ابن دريد ، وكتاب الأبيات ، وغير ذلك"[٢]

٥ . ذكر حاجي خليفة (ت ١٠٦٨ هـ) كتاب (معاني الشعر) في مؤلفات الأشناندانى [٣].

٦ . وذكر . أيضاً . الزركلي (ت ١٩٧٦ م) كتاب (معاني الشعر) ونسبه للأشناندانى [٤].

٧ . وذكر عمر رضا كحالة (ت ١٩٨٧م) أن الأشناندانى " له من التصانيف كتاب الأبيات ومعاني الشعر " [٥].

وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

ثانيًا . لم يكتف ابن دريد برواية كتاب معاني الشعر، وإنما نقل عنه في الجمهرة ونسبه للأشناندانى، وذلك عند قول الشاعر[من الوافر]:

ألم تَرَنِي رددتُ على عَدِيٍّ وقد جَعلتْ هواديَها نِعَالَا

قرونته وبنتُ الأرض تقضي على ما استَوْدَفَ القوم سِخالا

قال ابن دريد : " هذان البيتان من معاني الأشناندانى ، وتفسيرهما يطول " [١] .

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٤ / ١٥١ .

(٢) معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠ .

(٣) كشف الظنون ٢ / ١٧٢٩ .

(٤) الأعلام ٣ / ١٠٣ .

(٥) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ١ / ٧٧٠ ، ط / مؤسسة الرسالة .

ثالثًا : لم يذكر أحد من علماء اللغة ولا أصحاب كتب التراجم ـ فيما أعلم ـ أن ابن دريد ألف كتابًا بعنوان (معاني الشعر) أو (أبيات المعاني) أو نحو ذلك .

رابعًا : التبس الأمر على كرنكو حين وجد أن ابن دريد روى كتاب معاني الشعر عن الأشناندانى فظن أنه هو من ألفه ، والصحيح أنه رواه عن الأشناندانى سماعاً منه .

٢ ـ الأبيات الفريدة [٢]:

ذكر الزركلي أن من كتبه (الأبيات الفريدة) [٣] ، واقتصر ياقوت الحموي علي ذكر (كتاب الأبيات) [٤] ، وكذلك فعل عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[٥] .

هذا ، وأشار غير واحد من أصحاب التراجم إلى أن الأشناندانى له كتب أخرى ، فبعد ذكر كتاب (معاني الشعر) وكتاب (الأبيات الفريدة) نجدهم يقولون : (وغير ذلك) [٦] ، ولم أقف على كتب أخرى للأشناندانى غير الكتابين الذين سبق ذكرهما .

---

(١) الجمهرة ٣ / ٤٥٠ (باب من النوادر) .

(٢) ذكر هذا الكتاب القفطي في إنباه الرواة ص ٤ / ١٥١ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٧٢٩ ، والزركلي في الأعلام ٣ / ١٠٣ .

(٣) الأعلام ٣ / ١٠٣ .

(٤) معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠ .

(٥) ١ / ٧٧٠ .

(٦) ينظر : معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٧٣.

وفاتـه :

اختلف في سنة وفاة الأشناندانى ، وذلك على النحو التالي:

١ ـ ذهب بعض المترجمين ومنهم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)[١] ، وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠ م) [٢] وخير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦ م) إلى أن وفاة الأشناندانى كانت في سنة ٢٥٦هـ .

٢ ـ وقيل : إنَّه توفِّي في سنة ٢٥٧ هـ[٣] .

٣ ـ وذهب ياقوت الحموي إلى أنه توفي في سنة ٢٨٨هـ [٤] .

وإذا نظرنا إلى إشارات بعض المراجع عن وفاة الأشناندانى ، نجد أن وفاته لا تخرج عن سنة (٢٥٦ هـ) أو سنة (٢٥٧هـ) ، ويستبعد أن تكون سنة (٢٨٨هـ) ، وذلك لأن بعض المؤلفين أشاروا إلى أن الأشناندانى قتله الزنج عندما دخلوا البصرة ، ومعلوم أن الزنج دخلوا البصرة في سنة (٢٥٤هـ) ، يقول الإمام الطبري ـ وهو كان معاصرًا ومشاهدًا لتلك الأحداث ـ : " ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ... وقيل اسمه : علي بن محمد

---

(١) كشف الظنون ٢ / ١٧٢٩ .

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١/ ٣٨٨، ط / مؤسسة التاريخ العربي.

(٣) ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات ابن الأنباري ص ١٥٥ .

(٤) معجم الأدباء ١١ / ٢٣٠ .

بن عبد الرحيم ... وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين (٢٥٤هـ) " [١] .

ومعركة البصرة دارت بين الثوار الزنج وبين الدولة العباسية من اليوم السابع إلى اليوم العاشر من سبتمبر عام (٨٧١ م) وهو موافق لعام (٢٥٧هـ وانتهت بانتصار الثوار الزنج ، وتعرضت البصرة بعدها للتخريب والنهب [٢]، وقتل عدد كبير من أهل البصرة من الوجهاء والعلماء .

وكان ممن قتل في البصرة آنذاك أبو الفضل الرياشي وأبو سعيد الأشناندانى شيخا ابن دريد ، يقول محقق كتاب (أمالي بن دريد) : " ولادته بالبصرة سنة (٢٢٣هـ) إلى أن رحل عنها إلى عمان في سنة (٢٥٧هـ) على أثر دخول الزنج البصرة وإعمالهم السيف في رقاب أهلها بمن فيهم معلما ابن دريد ، أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى ، وأبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي " [٣] .

كما أشار محقق كتاب (نزهة الألباء) إلى أن الأشناندانى قتل في معركة الزنج عام (٢٥٧ هـ) [٤]، وقد وقفت على المصادر التي أشارت إلى أن الرياشي قتله الزنج وهذا أمر معروف ومشهور ، ولكني لم أقف على المصادر التي ذكرت أن الزنج قتلوا الأشناندانى ، ويبدو لي أن من ذكر أن الأشناندانى قد قتل في معركة الزنج أخذ ذلك من كثرة القتلى الذين قتلوا بالبصرة في تلك

(١) تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٩ / ٤١١ ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر .

(٢) ينظر : تاريخ الطبري ٩ / ٤٨١ .

(٣) أمالي ابن دريد ص ١١ .

(٤) ص ١٥٥ .

المعركة التي لم ينج منها إلى القليل وخاصة من العلماء والوجهاء ، وهجم قائد الزنج . ومن تبعه من الجهال . على مدينة البصرة يوم ١٤ شوال سنة ٢٥٧ فدمروا المدينة تدميرًا كاملًا وأحرقوا جامعها وقتلوا من فيها من الرجال والعلماء والأعيان ، يقول الطبري : " أقبل الزنج على قتل من أصابوا ، ودخل علي بن أبان يومئذ فأحرق المسجد الجامع ، وراح إلى الكلاء فأحرقه من الجبل إلى الجسر ، والنار في كل ذلك تأخذ في كل شيء مرت به من إنسان وبهيمة وأثاث ومتاع ، ثم ألحوا بالغُدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم إلى يحيى بن محمد وهو نازل بسيحان ، فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ويقتله ، ومن كان مُمْلقًا قتله " [(١)] .

وإذا كانت معركة الزنج في البصرة قد انتهت في سنة ٨٨٣ م الموافق ٢٧٠ هـ وأن الأشناندانى قتل في معركة الزنج ، فمن المستبعد أن يكون الأشناندانى قد مات في سنة ٢٨٨هـ .

(١) تاريخ الطبري ٩ / ٤٨٦ .

الفصل الثاني
التراث اللغوي للأُشْنانْداني

ترك الأشناندانى تراثًا خصبًا تهيمن عليه الرواية اللغوية سواء للأشعار أو للنصوص الأدبية وما تشتمل عليه من غريب اللغة ونوادرها، وقد حملت عنه هذه الروايات عن طريق طلابه وتلاميذه ومنهم ابن دريد الذي روى عنه كتاب (معاني الشعر) وروى عنه في الجمهرة في واحد وثلاثين موضعًا، وله روايات عنه نجدها مبثوثة في الأمالي والمنتجى وغيرها، كما روى عنه محمد بن سعد الكراني ، ومحمد بن سهل وغيرهم ، وهناك روايات ذكرها تلاميذ ابن دريد عنه عن الأشناندانى، كالسيرافي وأبي الفرج الأصفهاني صاحب (الأغاني)، وابن قتيبة وغيرهم ، وقد قمت برصد التراث اللغوي للأشناندانى ، وذلك في النقاط الآتية :

أولاً : كتاب (معاني الشعر) :

كتاب معاني الشعر ينتمي إلى فن عريق من فنون لغة العرب ألا وهو (أبيات المعاني) وقد ألفت في هذا الفن كتب كثيرة منها (المعاني الكبير) لابن قتيبة ، و (معاني الشعر) للأشناندانى ، وهى كتب تتناول الأبيات الشعرية الملتبسة المعنى أو يعتريها غموض في الدلالة وهى تجمع بين النقد الأدبي وغريب اللغة .

التعريف بكتب أبيات المعاني :

يتبين من مطالعتي لبعض كتب أبيات المعاني أنها كتب تتناول بعض الأبيات الشعرية التي تعرض على شكل مقطعات يقل عدد أبياتها عن سبعة أبيات ، هذه المقطعات قد تكون مبوبة ولها عنوانات كما فعل ابن قتيبة في

(المعاني الكبير) ، ومنها ما يعرض الأبيات عن طريق السرد دون تبويب أو عنوانات كما فعل الأشناندانى في كتاب (معاني الشعر) ، واكتفى بذكر رقم مسلسل لكل مقطعة ، وقد اشتمل الكتاب على (١١١) مائة وإحدى عشرة مقطعة من الشعر ، كل مقطعة تتكون من بيتين في الغالب ، وقليل من المقطعات جاءت من بيت واحد وهى تسع عشرة مقطعة ، ولم تتكون المقطعة من ثلاثة أبيات إلا في موضع واحد وهى المقطعة رقم (٣٦).

ولا شك أن هذه المؤلفات لها هدفان رئيسان :

أحدهما : النقد الأدبي واختيار أجود الأبيات نظمًا وأدقها معنى .

الآخـر: بيان معاني غريب الألفاظ وتوضيح المعنى العام الذي قيلت فيه الأبيات كأن يكون البيت أو الأبيات يقال أو تقال في السيف أو وصف الأسد أو وصف الذئب ... إلخ ، وأولت عناية خاصة للأبيات التي تعد لغزًا تحتاج إلى من يقوم بفك هذا اللغز ويبينه .

وقد اختلفت آراء اللغويين في تحديد مفهوم كتب أبيات المعاني ، وذلك على النحو التالي :

١. ذهب السخاوي إلى أن كتب المعاني ليست هى الكتب التي توضح الغريب وتفسر الغامض ، وإنما هى التي تتناول تلك الأبيات التي لها معنى بعيد أو يخالف ظاهرُها باطنَها يقول : " ولسنا نعني بأبيات المعاني ما لم يعلم

ما فيه من الغريب ، وإنما يعنون بأبيات المعاني ما أشكل ظاهره ، وكان باطنه مخالفًا لظاهره وإن لم يكن فيه غريب ، أو كان غريبه معلومًا " [١]

٢ ـ ذهب السيوطي إلى أن كتب أبيات المعاني هى التي فيها إلغاز وتحتاج إلى أن يسأل عنها، وقد ذكر السيوطي هذا النوع من الأغراض الشعرية في الفصل الثاني بعنوان (الألغاز) وجاء فيه : " وهى أنواع : ألغاز قصدتها العربُ ، وألغاز قصدتها أئمة اللغة ، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً، وهى نوعان : فإنها تارة يقع الإلغاز بها من حيث معانيها ، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع ، وإنما سموا هذا النوع أبيات المعاني ؛ لأنها تحتاج إلى أن يسأل عن معانيها ولا تفهم من أول وهلة، وتارة يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب"[٢] ، ومن كلام السيوطي نتبين أن غرابة المعنى من أسباب اعتداد الأبيات الشعرية ضمن أبيات المعاني ، وهو ما أومأ إليه د / محمود الطناحي في قوله : " وأبيات المعاني هى تلك الأبيات التي يخالف باطنها ظاهرها ، أو هى التي يحتاج إلى أن يسأل عنها ، ولا تفهم من أول وهلة ، وهو أمر يرجع إلى غرابة المعاني ودقتها " [٣] .

---

(١) سفر السعادة وسفير الإفادة تأليف / الإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ص ٦٥٦، حققه د / محمد أحمد الدالي ، ط / دار صادر . بيروت سنة ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥ م

(٢) المزهر ١ / ٥٧٨ ، وفي ذلك رد على د / محمود محمد الطناحي الذي ذهب إلى أن كتب أبيات المعاني ليست هى كتب الألغاز ، قال : " وليست هى كتب الألغاز ".
ينظر : في اللغة والأدب دراسات وبحوث د / محمود محمد الطناحي ص ١٥٥ هامش ٢ .

(٣) في اللغة والأدب دراسات وبحوث د / محمود محمد الطناحي ص ١٥٥ .

ويتبين من أقوال اللغويين أن غرابة اللفظ أو اللفظ الحوشي لا يدخل في أسباب الاعتداد في أبيات المعاني ، ويؤيد ذلك قول عبد القادر البغدادي : " وقال شيخنا الخفاجي في (شرح درة الغواص) أبيات المعاني عند الأدباء أبيات فيها خفاء لفظًا أو معنى ، كاللغز يسأل عن ذلك ، وقوله لفظًا كان ينبغي تركه ، فإن البيت الذي فيه كلمة غريبة وحشية يقتضي أن يكون من أبيات المعاني ، ولم نرهم أدرجوه في أبيات المعاني ، وقال الدماميني : أبيات المعاني التي يسأل عن معناها لإشكاله " (١) .

ولا يخفى أن الإلغاز عامل أساس وسبب رئيس لاعتداد البيت أو الأبيات من أبيات المعاني، والأشنانداني نفسه صرح في كتاب (معاني الشعر) بأن بعض هذه الأبيات التي ذكرها في الكتاب أراد ناظموها الإلغاز بها لأغراض معينة كأن يريد إيصال رسالة مشفرة لا يعرفها إلا من يعرف فك تلك الشفرة ، فعند قول الشاعر [من الطويل] :

وَمشْبُوبةٍ لا يُقبسُ الجارَ ربُّها ولا طارقُ الظلماء منها يُؤنسُ

متى ما يزُرْها زائرٌ يُلف دونها عقيلة داريّ من العُجْم تُفرسُ

نجد الأشنانداني يقول: " وقوله : لا يقبس الجار ربها كأنه ألغز ما أوهم أنها نار" (٢) .

والناظر في كتاب (معاني الشعر) لأبي عثمان الأشنانداني يجد أنه اشتمل على أكثر من نوع من الأبيات فمنها الأبيات التي تشتمل على الألغاز ،

(١) شرح أبيات مغني اللبيب صنفه عبد القادر بن عمر البغدادي ، ٤ / ١٣ ، ١٤ ، حققه / عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، ط / دار الثقافة العربية دمشق ١٤١٤هـ . ١٩٩٣ م.

(٢) معاني الشعر ص ٤١ .

ومنها الأبيات بعيدة المعنى والمقصود ، ومنها الأبيات التي تشتمل على الغريب ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أ . الأبيات المشتملة على الألغاز:

وضح الأشنانداني المراد بقول الشاعر [من البسيط] :

خلُّوا عن الناقة الحمراء واقْتَعِدوا العودَ الذي في جَنابَي ظهرِه وَقَعُ

إنَّ الذئابَ قدِ اخضرَّت براثِنُها والناس كلهمُ بكرٌ إذا شَبِعوا

فقال : " هذا رجل كان أسيرًا في حي من أحياء العرب ، فعزم ذلك الحي على غزو قومه ، فكتب إليهم بهذا الشعر وألغز به " (١) .

وقد نقل أبوعلي القالي قصة هذين البيتين بتفصيل أوضح من الإجمال الذي ذكره الأشنانداني ولا عجب فالقالي تلميذ لابن دريد وابن دريد تلميذ للأشنانداني فأخذ ما ذكره الأشنانداني وزاد عليه ، يقول أبو علي القالي : "وأصل اللَّحْن أن تريد الشيء فَتُوَرِّى عَنْهُ بقول آخر، كقول رجل من بنى العنبر كَان أسيرًا فِي بَكر بن وائل، فسألهم رسولًا إِلَى قومه، فقالوا له: لا تُرْسِلْ إلا بحضرتنا؛ لأنهم كانوا أَزْمَعُوا غزو قومه فخافوا أن يُنْذِرَ عليهم، فجيء بعبد أسود فقَال لَهُ: أَتَعْقِل؟ قَال: نعم إنى لعاقل، قَال: ما أُراك عاقلاً؛ ثم قَال: ما هذا؟ وأشار بيده إِلى الليل، فقال: هذا الليل، فقال: أُراك عاقلاً، ثم ملأ كفَّيْه من الرمل فقَال: كم هذا؟ فقَال: لا أدرى ، وإنه لكثير، فقَال: أيُّهما أكثر، النجوم أو النيران؟ فقَال: كلٌّ كثير، فقَال: أَبْلِغ قومى التحية وقل لهم: لِيُكْرِمُوا فلانًا . يعنى أسيرًا كَان فِي أيديهم من بكر بن وائل . فإن قومه لى مُكْرمون، وقل لهم: إن العَرْفَجَ

(١) معاني الشعر ص ٦١ ، ٦٢ .

قد أَدْبَى وقد شكَّت النساء، وأْمُرْهُم أن يُعْروا ناقتى الحمراء فقد أطالوا ركوبها، وأن يركبوا جَمَلِى الأصهب بآية ما أكلتُ معكم حَيْسًا؛ واسألوا الحارث عن خبرى.

فلما أدى العبد الرسالة إليهم قَالوا: لقد جُنَّ الأعور، والله ما نعرف له ناقة حمراء، ولا جملًا أصهب؛ ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم ، أما قوله: قد أدْبى العَرْفَجُ : فإنه يريد أن الرجال قد اسْتَلْأموا، أى لَبِسوا الدروع ، وقوله: شكَّت النساء، أى اتخذن الشِّكاء للسفر، وقوله : ناقتى الحمراء : أى ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصَّمَّان وهو الجمل الأصهب ، وقوله : بآية ما أكلت معكم حيساً : يريد أخلاطًا من الناس قد غَزَوْكُم ؛ لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط ، فامتثلوا ما قَال وعرفوا فَحْوَى كلامه" (١)

وبعد أن ذكر القالي هذه القصة أشار إلى أن من الشعراء من صاغ هذا المعنى في بيتين من الشعر مع وجود اختلاف يسير بين هذين البيتين والبيتين الذين ذكرهما الأشناندانى، يقول القالي:" وأخذ هذا المعنى ـ أيضاً ـ رَجُل من بْني تميمٍ كَانَ أسيرًا فكتب إِلَى قومه[من البسيط]:

حُلُّو عَنِ الناقة الحمراء أرْحُلَكُم والبازلَ الأصهبَ المعقول فاصطنعوا

إن الذئابَ قد اخْضرَّتْ براثنُها والناس كلهمُ بَكْر إذا شبعوا

يريد : أن الناس كلهم إذا أخصبوا عدوٌ لكم كبكر بن وائل " (٢).

ب ـ الأبيات المشتملة على المعنى البعيد :

(١) الأمالي تأليف / أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ١ / ٢٧ ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥ م .

(٢) الأمالي لأبي علي القالي ١ / ٢٨ .

هناك أبيات من الشعر يخالف ظاهرُها باطنَها ، وتحتاج إلى إعمال فكر للوصول إلى المعنى المقصود أو الغرض المراد ، ومن ذلك ما ذكره الأشناندانى عند قول الشاعر[من الطويل] :

وشَعثاءَ غَبْرَاء الفروع مُنِيفة بها تُوصَفُ الحسناءُ أو هي أجْمَلُ

دعوتُ بها أبناءَ ليل كأنهمو قد أبصروها مُعطِشون قد انْهلوا

قال أبو عثمان : " يصف نارًا ، جعلها شعثاء لتفرق أعاليها ، كأنها شعثاء الرأس ، وغبراء يعني غبرة الدخان ، وقوله : بها توصف الحسناء ؛ فإن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شعلة نار ، وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعني أضيافًا دعاهم بضوئها ، فلما رأوها كأنهم من السرور بها معطشون قد أوردوا إبلهم " [(١)] .

ومن الأبيات التي تتناول معنى بعيدًا ـ أيضًا ـ ما أورده ابن دريد قال: أنشدني أبو عثمان الأشناندانى [من الطويل]:

ومحجوبةٍ أزْعَجْتها عن فراشها تحامي الحوامي دونها والمَناكبُ

وخفَّاقة الأعطاف باتت معانقي تُجاذبني عن مِئزري وأُجاذَب

قال الأشناندانى:" يصف عُقابًا صعد إلى موضع وكرها، والحوامي: أطراف الجبل ، والمناكب : نواحي الجبل ، والخفاقة : يعني الريح ، يقول : ربأ لأصحابه ، فالريح تُجاذبه عن مِئزره وهو يُجاذبها "[(٢)] .

ج ـ الأبيات المشتملة على الغريب :

(١) المزهر ١ / ٥٨٣ .

(٢) معاني الشعر ص ١٣٦ .

وجدتُ في كتاب (معاني الشعر) بعض المقطعات لا تدخل في الألغاز أو الأبيات التي يخالف ظاهرُها باطنها ، ولم يذكرها الأشناندانى إلا لاشتمالها على معانٍ غريبة، ومن ذلك قول الشاعر [من الطويل]:

لعمرك ما ثوب ابن سُعْدى بمُخْلِقٍ ولا هُوَ مما يُنْتَصى فَيُصانُ

سَنَسْعى لزيد الله وافٍ بذمَّةٍ إذا زال عنه حَزْرَمٌ وَأَبانُ

فهذان البيتان يتناولان معنى ظاهرًا وهو هجاء ابن سُعْدى ؛ لأنه غدر ولم يفِ بما وعد ، وهما يشتملان على بعض الألفاظ الغريبة ومن ذلك قوله : " بمُخْلِقٍ " أي : لا يبلى من الغدر، وقوله: " يُنْتصى " أي : يختار ، وقوله : " حَزْرَم " و" أبان " : جبلان[١] .

التأليف في معاني الشعر :

بدأ التأليف في أبيات المعاني أو معاني الشعر منذ وقت مبكر في الحضارة العربية ، فقد بدأ التأليف فيه مع بداية القرن الثالث الهجري على يد أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٠هـ) ، كما ألف في معاني الشعر- أيضًا - عبد الرحمن بن عبد الله هو ابن أخي الأصمعي، وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١هـ)، وأبو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان (ت ٢٤٠ هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى ، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(ت ٢٩١هـ)، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت٣٤٧هـ)"[٢].

(١) ينظر : معاني الشعر ص ١١ ، و١٢ بتصرف .

(٢) ينظر : مقدمة محقق كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ص ج .

والتأليف في أبيات المعاني بالرغم من أنه وثيق الصلة بالشعر والأدب إلا أن أكثر الذين ألفوا فيه من علماء اللغة ، يقول عبد القادر البغدادي : "واعلم أن العلماء قد ألفوا كتبًا كثيرة في أبيات المعاني كالأخفش المجاشعي والأشناندانى ، وابن السكيت وابن قتيبة وغيرهم ، وجميعها عندي والحمد لله ، وقد أورد السخاوي جملة منها في سفر السعادة "(١).

والمقصد الأسمى لكتب أبيات المعاني هو شرح معاني الألفاظ ، وبيان معاني الأبيات ؛ لذا بدأ التأليف في أبيات المعاني على يد علماء اللغة ، يقول صلاح الدين المنجد:" كان الأقدمون يقصدون من (معاني الشعر) شرح الألفاظ اللغوية من الأبيات، وبيان جملة معانيها أحيانًا، فالغرض الأول منه هو اللغة قبل الشعر" (٢) .

سند الرواية في كتاب (معاني الشعر) :

التزم الأشناندانى إسناد الرواية الشعرية للأبيات في كثير من الأحيان ، فهو يذكر البيت أو الأبيات بالسند المتصل منه إلى القائل ، كما يفعل علماء الحديث ، ومن ذلك قول ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان عن التـوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني عبد شمس ابن سعـد [من الطويل] :

تَضَيَّفْني وَهْناً فقلتُ: أسابقي إلى الزاد؟ شلَّت من يديَّ الأصابعُ
فلم تلقَ للسعْديِّ ضَيفاً بقفرة من الأرض إلا وهو عُرْيانُ جائعُ (٣)

(١) شرح أبيات مغني اللبيب صنفه عبد القادر بن عمر البغدادي ، ٤ / ١٣ ، ١٤ .
(٢) مقدمة كتاب معاني الشعر ص ٢ .
(٣) معاني الشعر ص ١٦ .

ومن ذلك ـ أيضاً ـ قول ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان قال : أنشدني الجرمي للبراض بن قيس الكناني [من الطويل] :

إذا ما علا السُّيلُ الزُّبَى فأتِ دارَهُم فعنها يميلُ السَّيلُ كلَّ مميلِ

وإن ولجَ الخوفُ البيوتَ فإنهم لنا معقلٌ لا يُستطاعُ طويلُ [١]

طريق تحمل الرواية :

وقد تأثر الأدباء ورواة اللغة بعلماء الحديث في نقل الرواية من القائل إلى الرواي ، وكان لتحمل الرواية طرق متعددة منها :

أ ـ أهم طرق نقل الرواية السماع من الشيخ ، ويعرف ذلك من قول الراوي : حدثني ... أو سمعت .... أو أخبرني ... أو أنشدني ... أو أنشدنا ...

ب ـ النقل عن طريق الإملاء من الشيخ إلى التلميذ، والفرق بين الإملاء والسماع هو أن الإملاء يكون مقصودًا به التلميذ دون غيره ، أما السماع فقد يكون الكلام موجهاً إلى التلميذ وقد يكون موجهاً لغيره وهو سمعه فحكاه .

وتعددت أشكال نقل الأشناندانى للرواية الشعرية وذلك على النحو الآتي :

أ ـ أورد الأشناندانى في كتاب (معاني الشعر) (١١١) مائة وإحدى عشرة مقطعة ، لم يذكر سند الرواية في تسعة وخمسين موضعًا منه وهى المقطعات الآتية : (١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨

(١) معاني الشعر ص ١٨ .

، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠) .

ب . قد ينقل الأشناندانى عن الشاعر نفسه ، ومن ذلك قول ابن دريد: " وأنشدني أبو عثمان لشرحبيل التغلبي: ... " [١] ، وقول ابن دريد : " وأنشدني لرجل من بني سعد جاهلي ... " [٢] .

ج . قد يكون بينه وبين الشاعر شيخ واحد ، وأكثر الروايات التي نقلها الأشناندانى كانت عن شيخه التَّوَّزي فقد كان ملازمًا له متفرغًا إليه ، ومن ذلك قول ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان عن التوزي لبعض إياد ... " [٣] ، وقول ابن دريد : " وأنشدني عن التوزي للمنقري " [٤] ، والروايات التي كان التوزي بينه وبين الشاعر هى ثلاث عشرة رواية وذلك في المقطعات الآتية : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١١١ .

وقد تكون الرواية عن الجرمي وذلك في ستة مواضع ، ومن ذلك قول ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان قال : وأنشدني الجرمي للبراض بن قيس الكناني : ... " [٥] .

(١) معاني الشعر ص ١٣ .
(٢) معاني الشعر ص ١٧ .
(٣) معاني الشعر ص ١٢.
(٤) معاني الشعر ص ١٤ .
(٥) معاني الشعر ص ١٨ .

د ـ قد يكون بينه وبين الشاعر شيخان ، وأكثر ذلك جاء عن التوزي عن أبي عبيدة وذلك في (١١) أحد عشر موضعاً وهى: (٦ ، ١١، ١٤ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٧)

ومن ذلك قول ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني عبد شمس ابن سعد : ... " [١] ، وفي موضع واحد روى عن التوزي عن الأخفش ، وذلك في المقطعة رقم (٩٧)، وفي موضع واحد ـ أيضًا ـ روى عن الجرمي عن الخليل في المقطعة رقم (١٠٣).

ـ الاستشهاد :

تنوعت مصادر الاستشهاد عند الأشناندانى في معاني الشعر ، فمنها القرآن الكريم ومنها الأحاديث النبوية ، ومنها الشواهد الشعرية ، ويضاف إلى ذلك أمثال العرب وأقوالهم ، وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح :

أ ـ القرآن الكريم :

استشهد الأشناندانى بالقرءان الكريم في ثلاثة مواضع وذلك في المقطعات الآتية : (٩١ ، ١١٠ ، ١١٥).

ب ـ الحديث النبوي الشريف :

كما استشهد الأشناندانى بالحديث النبوي الشريف في ثلاثة مواضع ـ أيضًا ـ وذلك في المقطعات رقم : (٢٦ ، ٦٦ ، ٧٧) .

ج ـ أشعار العرب :

استشهد الأشناندانى بالشواهد الشعرية في شرح الأبيات التي ذكرها في الكتاب في ثلاثة وسبعين موضعًا، وذلك في المقطعات الآتية : (١١ ، ١٢ ،

(١) معاني الشعر ص ١٦ .

١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨) .

د ـ الاستشهاد بالأمثال :

أورد الأشناندانى بعض الأمثال واستشهد بها للألفاظ التي أوردها في الكتاب ، ومن ذلك قوله : " ومثل من أمثالهم : كلَّ ضَبٍ عنده مِرْداتُه " [١] ، فهو يستشهد بهذا المثل على ورود كلمة مِرْداة في لغة العرب ، وهى الحَجَر الذي يُرْمى به [٢].

وقد يكون الاستشهاد للمعاني كما استشهد على أن الأنقد ـ بالدال المهملة ـ يطلق على القُنْفُذ فقال : " ومَثَلٌ من أمثالهم : سرينا ليلة ابن أنقد ، أي : سرينا ليلنا كله ؛ لأن القنفذ لا ينام "[٣].

وهناك أمثال وردت في الأبيات التي أتى بها للشرح بمعنى أن يكون البيت الذي يقوم بشرحه مشتملاً على مثل تكلمت به العرب ومن ذلك قوله : " علا السَّيلُ الزُّبى " [٤]، فهذا جزء من بيت أورده وهو قول الشاعر [من الطويل] :

إذا علا السَّيلُ الزُّبى فأتِ دارَهم فعنها يميلُ السيلُ كلَّ مميلِ

(١) معاني الشعر ص ٩٣ .
(٢) ينظر : تاج العروس ٣٨ / ١٤٧ (ردى) .
(٣) معاني الشعر ص ٤٩ .
(٤) معاني الشعر ص ١٨ .

وقولهم : " يرمي به الرجوان " قال : " هذا مثل "[١] ، وهو جزء من بيت أورده وهو قول الشاعر[من الطويل] :

نَبَذْتُ نَجِيَّ النفس فيه كأنَّه أخو ظِنَّةٍ يُرْمى به الرَّجَوان[٢]

وأحيانًا يضيف بعض الأمثال المشهورة عند العرب والتي تتفق مع سياق الكلام لمزيد من الاستدلال و التوضيح ، ومن ذلك قوله عند شرح بيت الشاعر[من الطويل] :

عريفجة الحسل استداحت بأرضنا فيال عباد الله للأشر المردي

قال : " وهذا مثل يصف رجلًا كان ذليلًا فعز وعظم شأنه ، وهذا مثل قوله : إن البغاث بأرضنا تستنسر ... وهذا مثل قولهم : استتيست العنز يريدون صارت العنز تيسًا ، يضرب مثلًا للرجل يعدو طوره ، وكذلك يقال للرجل العزيز إذا ذل (استأتن الحمار) أي : صار أتاناً ، أي : ضعيف بعد قوة ، ومثله : استنوق الجمل " [٣] .

ويمكن حصر الأمثال التي ذكرها في الكتاب فيما يلي :

م	المثل	الصفحة
١	عَلا السَّيْلُ الزُّبَى	١٨
٢	فعنها يميل السيل كل مميل	١٩
٣	ولا هاجعاً إلا على ظهر دمنة	٢٠
٤	تصحب قصبها	٢٨

(١) معاني الشعر ص ٤٠ .

(٢) معاني الشعر ص ٣٩ .

(٣) معاني الشعر ص١٢٧، و١٢٨ .

م	المثل	الصفحة
٥	بفلذ من سرارة قلبها	٣٣
٦	يرمي به الرجوان	٤٠
٧	سرينا ليلة ابن أنقد	٤٩
٨	بصوب غزيرة	٥٠
٩	راميت شيبي كلانا قائم حججا ستين حتى ارتمينا أقرب الفقر	٥٨
١٠	إن الذئاب قد اخضرت براثنها	٦٢
١١	تعطى الخلاة فترعوي مخضوضباً	٦٥
١٢	وإذا عصبت فللغرار سواعدي	٦٦
١٣	ومن قعر زوراء الجراب رميتني تُهدَّمُ جاليها عليك وما تدري	٨٦
١٤	كثالثة الرَّضف	٩٠
١٥	لم يرو حتى تذوق الهامة الوسنا	٩١
١٦	كل ضب عنده مرادته	٩٣
١٧	ببطنه يعدو الذكر	١١٩
١٨	عُرَيْفَجَةُ الحِسْل استداحت بأرضنا	١٢٦
١٩	إن البغاث بأرضنا يستنسر	١٢٧
٢٠	استتيس العنز	١٢٧
٢١	استأتن الحمار	١٢٨
٢٢	استنوق الجمل	١٢٨

هـ ـ أقوال العرب :

الأُشناندانى لغوي كبير ، عارف بدقائق لغة العرب وأسرارها ، يحفظ كثيرًا من الأشعار والأمثال ، وعلى دراية كافية بأقوال العرب واستعمالاتهم اللغوية في حياتهم اليومية ، تلك الأقوال الحكيمة التي تنسال على ألسنتهم كالغيث المنهمر ، فلم يكتف بحفظ الأشعار والأمثال بل ـ حفظ أيضًا ـ الأقوال والجمل والعبارات ، ومن أقوال العرب في معاني الشعر ما يلي :

١ ـ العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شعلة نار ، وكأنها بيضة في روضة[١] .

٢ ـ قولهم : شاب في مثل شيخ [٢]

٣ ـ العرب تقول : فلان في ثوب فلان ، أي : هو قاتله [٣].

٤ ـ قول العرب : السحاب فحل الأرض[٤]

٥ ـ من قولهم : فلان في ذرى فلان أي : في ناحيته وكنفه [٥].

٦ ـ قول العرب : بنو فلان بنو الحرب[٦] .

٧ ـ والعرب تقول: أنا ابن بجدة الأرض إذا كان عالمًا بها ممارسًا لها[٧]

٨ ـ تقول العرب : أخبر بنو فلان إذا كثر في إبلهم الخَبِرات وهى الغِزار يقال : ناقة خَبْر[١] ...

---

(١) معاني الشعر ص ١٠.

(٢) السابق ص ١٤ .

(٣) السابق ص ٢٣ .

(٤) السابق ص ٤٣ .

(٥) السابق ص ٦٠ .

(٦) السابق ص ٧٢ .

(٧) السابق ص ٧٢ .

٩ ـ تقول العرب : ما زلنا نطأ السماء حتى جئناكم[٢] .

١٠ ـ تقول العرب : من بك تريد من ضربك ومن قتلك ؟[٣]

١١ ـ تقول العرب : فلان في ثوب فلان إذا قتله[٤] .

١٢ ـ تقول العرب : لجاد ما فتق الصقيل هذا السيف إذا أرهفه[٥] .

١٣ ـ فقالت العرب للرجل إذا أسن : رميح أبي سعد[٦].

لعلي أن أكون قد أمطت اللثام عن كتاب من أعظم كتب المعاني ومن أجلها قدرًا ، فالكتاب غزير بمادته اللغوية زاخر بالفكر اللغوي ، يلمس ذلك كل من طالع الكتاب وارتشف من معينه الذي لا ينضب .

ثانياً : مرويات الأشناندانى في (الجمهرة) :

نقل ابن دريد في الجمهرة عن الأشناندانى في واحد وثلاثين موضعاً ، وهذا يدل على مكانة ومنزلة الأشناندانى اللغوية ، فابن دريد من أعلام اللغة وأحد أئمتها ، وعندما ينقل عن شخص معين فإنه ينقل عن ثقة ومعروف بالضبط ، ومشهود له بالإتقان والحفظ ، ولو لم نجد جهودًا لغوية للأشناندانى إلا هذه النقول لكفاه ذلك شاهدًا على براعته في علوم اللغة.

---

(١) السابق ص ٧٥ .

(٢) السابق ص ٧٦ .

(٣) السابق ص ٨٢ .

(٤) السابق ص ٩٠ .

(٥) السابق ص ٩٢ .

(٦) السابق ص ١١٢ .

١ ـ قال ابن دريد : " قال النعمان بن المنذر لرجل ذكر عنده رجلًا : أردت كيما تذيمه فمدهته ، أي : تعيبه فمدحته ، وأنشدنا الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني سعد جاهلي [من الرجز]:

حَسْبُكِ بعضُ القولِ لا تَمَدَّهِي غَرَّكِ بِرْزاغُ الشَّبابِ المُرْدَهِي

يقال : شباب برزغ وبرزاغ وبرزوغ إذا تم ... " (١)

٢ ـ قال ابن دريد : " سمعت الأشناندانى يقول: سمعت الأخفش يقول : سميت الحروف (مذلقة) ؛ لأن عملها في طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقه ، وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجًا بغيرها ، وسميت الأُخر (مصمتة) ؛ لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان " (٢) .

٣ ـ قال ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشناندانى : سمعت الأخفش يقول : كل شيء انضمت إليه أشياء فهو أم " (٣).

٤ ـ قال ابن دريد : " وأنشدنا أبو عثمان الأشناندانى [من الرجز]:

جَبَّتْ نساءَ العالمين بالسبب فهُنَّ بعد كلهن كالمحب

---

(١) الجمهرة ١ / ٦ (المقدمة) ، وهذه القصة التي ذكرها ابن دريد وردت مفصلة عند المبرد فبعد أن ذكر بيتين من الشعر قال : " وهذا المعنى مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لحَجْل بن نَضْلة وقد ذكر معاوية بن شَكَل فقال : أبيت اللعن ، إنه لقعو الإليتين ، مقبل النعلين ، أفحج الفخذين ، مشَّاء بأقراء ، تباع إماء ، قتال ظباء، فقال النعمان: أردت أن تذيمه فمدهته "

الكامل في اللغة والأدب ص ١٠٥١، والأمالي لأبي علي القالي ٢ / ١٠٩ .

(٢) الجمهرة ١ / ٧ (المقدمة) .

(٣) الجمهرة ١ / ٢١ ، ونقل ابن منظور هذا القول عن ابن دريد (أم م) .

أي : قَدَّرتْ عجيزتَها بخيط وهو السبب ، ثم ألقته إلى النساء ليفعلن كما فعلت فغلبتهن " [١] .

٥ ـ قال ابن دريد : " يقال : ذَبَّتْ شفتُه إذا ذبلت من العطش ، قال الراجز :

هُمُ سَقَوني عَلَلاً بعد نَهَلْ من بعد ما ذبَّ اللسان وذبل

قال أبو عثمان الأشناندانى : يقال : ذَبَتْ شفته كما يقال : ذَبَّت ولم أسمعها من غيره " [٢] .

٦ ـ قال ابن دريد : " من أمثالهم : لا يعرف الهِرَّ من البِرّ ، وقد كثر الكلام في هذا المثل فذكر أبو عثمان الأشناندانى أن الهر : السنور ، والبر : الفأرة في بعض اللغات أو دويبة تشبهها " [٣] .

٧ ـ قال ابن دريد : " وأنشدني أبو عثمان الأشناندانى قال : أنشدني الأصمعي قال : أنشدني الأخفش [من الطويل] :

باتُوا يُعَشُّون القُطَيْعاءَ ضَيْفَهُم وعِنْدَهُم البَرْنِيُّ في جُلَلٍ ثُجْل

فما أَطْعَمُوه الأَوْتَكَى من سَماحَةٍ ولا مَنَعُوا البَرْنِيَّ إلا من البُخْلِ

الأوتكى: ضرب من التمر، والقطيعاء: تمر صغار يشبه الشهريز"[٤].

---

(١) الجمهرة ١ / ٢٣ ، واللسان ١ / ٢٥١(ج ب ب)

(٢) الجمهرة ١ / ٢٧ ، هكذا في الجمهرة (ذَبَتْ) ، وفي اللسان : ذَبَتْ شفته كذبت ، وفي المزهر ١ / ١٣٣ : " ومن أفراد أبي عثمان الأشناندانى : ذببت شفتُه كما يقال ذبَّت بمعنى ذبلت من العطش " .

(٣) الجمهرة ١ / ٢٧ ، ٢٨ ، وأعاد ابن دريد هذا المعنى في موضع آخر دون التصريح باسم الأشناندانى فقال : " وقولهم : لا يعرف الهر من البر ، زعم قوم أن البر : الفأرة ، ولا أعرف صحة ذلك " الجمهرة ١ / ٨٩ .

(٤) الجمهرة ١ / ٥٤ (ج ل ل) .

٨ . قال ابن دريد : " وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة : الأربعاء وزعم أنها فصيحة ، وزعم قوم أنهم سمعوها بفتح الباء : الأربعاء " [١] .

٩ . قال ابن دريد : " ذكر لي أبو عثمان أنه سمع الأخفش يقول : نتجت الناقة وأنتجتها بمعنى واحد " [٢].

١٠ . قال ابن دريد : " وسألت الأشناندانى [عن ثادق] فقال : من ثدق المطر من السحاب إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الودق " [٣].

١١ . قال ابن دريد : " والهجف : الجافي الغليظ ظليم هِجَفٌ ، وسألت أبا حاتم عن قول الراجز . أظنه العماني الراجز . :

جفر الفحلُ فأضحى قد هَجَف

واصفرَّ ما اخضرَّ من البقل وجف

---

(١) الجمهرة ١ / ٢٦٤ و ٢٦٥ (ب ر ع) ، في هذه الرواية لم تضبط كلمة (الأربعاء) الأولى بالعبارة ، وهى في قوله " الأربعاء وزعم أنها فصيحة " وإنما ضبطت بالشكل بكسر الباء ، وهذا لا يتفق مع السياق ، حيث إن رواية كسر الباء ذكرها ابن دريد في قوله : " والأربعاء معروف بكسر الباء " ، وكلمة (الأربعاء) الآخرة ذكر أنها بفتح الباء ، فلم يبق إلا أن تكون بضم الباء ، ويؤيد ذلك ما ذكره السيوطي في المزهر ١ / ١٣٢ ، فقال : " ومن أفراد أبي عبيدة قال ابن دريد : قال أبو عبيدة : الدَّأْداء : ما استوى من الأرض ، ولم يجىء به غيره ، وقال : يوم الأَرْبِعاء بكسر الباء ، وزعم قوم أنهم سمعوا : الأَرْبَعاء بفتح الباء ، وأخبرنا أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة الأَرْبُعاء بالضم ، وزعم أنها فصيحة " ويفهم من هذه الرواية أن كلمة (الأربعاء) التي لم تضبط بالعبارة في الجمهرة هى بضم الباء .

(٢) الجمهرة ٢ / ٣ (ت ج ن) .

(٣) الجمهرة ٢ / ٣٨ (ث د ق) .

فقلتُ له : ما هَجَفَ ؟ فقال : لا أدري، فسألت أبا عثمان فقال : هِجَف : إذا لحقت خاصرتاها بجنبيه من التعب ، أنشد فيه بيتاً "[١] .

١٢ . يقول ابن دريد عن المنجنيق : " اختلف أهل اللغة فيه فقال قوم : الميم زائدة ، وقال سيبويه بل هى أصلية، وأخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ، وأحسب أن أبا عثمان . أيضاً . أخبرنا عن التوزي عن أبي عبيدة قال : سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم فقال : كانت بيننا حروب عون تفقأ فيها العيون مرة نُجنق وأخرى نُرشق، فقوله : نجنق دال على أن الميم زائدة ، ولو كانت أصلية لقال : نمنجق على أن المنجنيق أعجمي معرب "[٢].

١٣ . قال ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشناندانى مرة : الخناسر : الضعاف من الناس ، وأنشد بيت ابن أحمر[من الكامل] :

طَرَق الخَناسِرة اللئام فلَمْ يسع الخَفِير بناقةِ القَسْر

كان ابن أحمر أودع إبله وراعيها رجلًا من بني سعد فأغار عليها قوم منهم فأخذوها ولم يسع الخفير فيها ، والقسر : اسم الراعي " [٣].

١٤. قال ابن دريد:"أخبرنا أبوعثمان عن التوزي قال: كان رؤبة يقعد بعد صلاة الجمعة في رحبة بني تميم فينشد، ويجتمع الناس إليه، فازدحموا يومًا فضيقوا الطريق، وأقبلت عجوز معها شيء تحمله ، فقال رؤبة [من الرجز] :

تَنَحَ للعَجُوزِ عن طَرِيقِها

(١) الجمهرة ٢ / ١٠٩ (ج ف هـ) ، ونقل الزبيدي هذا القول عن ابن دريد ٠ تاج العروس ٢٤ / ٤٨٦ (هـ ج ف) .

(٢) الجمهرة ٢ / ١١٠ (ج ق ن) .

(٣) الجمهرة ٢ / ٢٠٦ (خ ر س) .

قَدْ أَقْبَلَتْ رائحـةً من سوقهـا
دَعْها فما النحويُّ من صديقهـا

أي : أصدقائها " (١) .

١٥. قال ابن دريد: " سمعت أبا عثمان الأشناندانى يقول: قال الأخفش: الدكان مشتق من قولهم : أكمة دكاء إذا كانت منبسطة ، وناقة دكاء إذا افترش سنامها في ظهرها ، كما اشتق عثمان من العثم " (٢) .

١٦ . قال ابن دريد : " وسألت أبا عثمان عن اشتقاق العرس فقال : تفاؤلاً من قولهم : عرس الصبي بأمه إذا ألفها ، وعَرِس الرجل امرأته ، وعَرِس الرجل يعرس عَرْسًا إذا بعل بالشيء كالفزع منه ، ويقال : خَرِق بالشيء وبَعِل به ، وذهب به وبقر به وذنب به كله واحد إذا تحير" (٣).

١٧ . قال ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشناندانى: قال سمعت الأخفش يقول: كنت عند الخليل فسأله رجل عن حد الليل فقال: من نُدْأة الشفق إلى نُدْأة الفجر"(٤).

١٨. قال ابن دريد: "والزلف واحدتها زلفة وهى الأجاجين الخضر، هكذا أخبرني أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة ، وقد كنت قرأت عليه في رجز العماني :

حتى إذا ماء الصهاريج نشفْ
من بعد ما كانت ملاء كالزلفْ

(١) الجمهرة ٢ / ٢٧٣ (د ص ق) .
(٢) الجمهرة ٢ / ٢٩٧ (د ك ن) .
(٣) الجمهرة ٢ / ٣٣١ (ر س ع) .
(٤) الجمهرة ٢ / ٣٥٤ (ر ص ع) .

وصار صلصال الغدير كالخزف

فسألته عن الزلف فذكر ما ذكرته آنفاً ، وسألت عنه أبا حاتم والرياشي فلم يجيبا فيه " [١] .

١٩. قال ابن دريد : " سَنِق الحمار وغيره يسنق سنقًا إذا بشم عن أكل العشب ، وأنشدنا الأشنانداني أحسبه عن التوزي عن أبي عبيدة [من البسيط]:

إني امرؤ أعتفي الحاجات أطلبها كأنني سنق يُرمى به عُشُب

قوله : أعتفي: آخذ العفو ، يريد : آخذ عفو الناس "[٢].

٢٠ . قال ابن دريد : " دَعْتَب [قال الزبيدي: كجعفر] موضع قد جاء في شعر شاذ ، أنشدنا أبو عثمان لرجل من كلب [من المتقارب]:

حَلَّتْ بِدَعْتَبَ أُمُّ بَكْرٍ والنَّوى مما تُشَتِّتُ بالجميع وتشعب

وليس تأليف دعتب بالصحيح " [٣].

٢١ . قال ابن دريد: " قال أبو بكر سمعت أبا عثمان مرة يقول: التنفخ : الداهية ، ولم أسمعها من غيره " [٤] .

٢٢ . قال ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشنانداني : الزنفل : الداهية ، ولم أسمعها إلا منه " [٥] .

٢٣ . قال ابن دريد : وجيأل اسم من أسماء الضبع، قال الشاعر[من الوافر]:

---

(١) الجمهرة ٣ / ١٢ (ز ف ل) .

(٢) الجمهرة ٣ / ٤٣ (س ن ق)

(٣) الجمهرة ٣/٢٩٥ (الباء والتاء وما بعدهما) ، وتاج العروس ٢/ ٤٠٨ (دع ت ب).

(٤) الجمهرة ٣ / ٣٣٣ (الخاء والفاء) .

(٥) الجمهرة ٣ / ٣٤٢ (الزاي والفاء) .

وجاءتْ جيئل[جَيْأَلٌ] وأبو بنيها أجمّ المأقيين بها خُماعُ[١]

وسألت أبا حاتم عن اشتقاقه فقال: لا أعرفه ، وسألت أبا عثمان فقال: إن لم يكن من جألت الصوف والشعر إذا جمعتهما فلا أدري "[٢].

٢٤ ـ قال ابن دريد : " وأُدابر : القاطع لأرحامه ، هكذا قال سيبويه في الأبنية أخبرنا بذلك الأشناندانى عن الجرمي " [٣].

٢٥ ـ " قال ابن دريد : ومُدعنكر إذا تدارأ بالسوء والفحش ، قال الشاعر[من الطويل] :

قد ادعنكرت بالسوء والفحش والأذى اُسيماءُ كادعنكار سيل على عمرو

هذا البيت لم يعرفه البصريون ، وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد ، ولا أدري ما صحته " [٤] .

٢٦ ـ قال ابن دريد : " وزَرَجُون قالوا : أغصان الكرم ، وقالوا : العنب بعينه ، وأنشدني أبو عثمان الأشناندانى [من البسيط] :

كأن بالبرنأ المعلول ماء دوالي زرنجون ميل [٥]

٢٧. قال ابن دريد:"ولَحِقَه وألحقه ولم يتكلم فيه الأصمعي، ومهرت المرأة وأمهرتها ، وأنشد أبو عثمان الأشناندانى للأعشى [من المتقارب]:

ومَنْكُوحةٍ غير مَمْهُورةٍ وأخرى يُقالُ لها فادِها [١]

---

(١) البيت للمُثقب في اللسان ٨/ ٧٩ (خ م ع) ، وفيه : " أحم " بالحاء ، و " الماقيين " بالألف .

(٢) الجمهرة ٣ / ٣٥٥ (فيعل) .

(٣) الجمهرة ٣ / ٣٩٦ (باب ما جاء على فُعالل) .

(٤) الجمهرة ٣ / ٤٠٠ (باب ما جاء على مُفْعَنْلِل) .

(٥) الجمهرة ٣ / ٤١٧(باب فَعَلول) .

٢٨ ـ قال ابن دريد : " قال أبو الخطاب الأخفش مما رواه أبو عثمان عن التوزي عن الأخفش قال : مِلطاط الرأس وهو مجتمعه " [٢].

٢٩ ـ قال ابن دريد : " وقال أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب وهو في نوادر أبي مالك قال : الشِبر بين طرف الخنصر إلى طرف الإبهام ، والفِتر بين طرف الإبهام إلى طرف السباب ، والرتب بين السبابة والوسطى ، والعتب ما بين الوسطى والبنصر، والوصيم ما بين الخنصر والبنصر وهو البُصم أيضاً " [٣].

٣٠ ـ قال ابن دريد : " قال أبو عثمان وسألت الأخفش لم جمعت ندى على أندية؟ فقال : ندى في وزن فَعَل فجمعت "[٤] .

٣١ ـ قال ابن دريد : " وجمعوا فَعْلاً ـ أيضاً ـ على فِعالة مثل : عظم وعِظامة ، وأنشدنا أبو عثمان [من الرجز]:

ويلٌ لأجمـال بني نَعامَهْ
منكَ ومن شفرتَك الهُذَامـهْ
إذا ابتركتَ فحفرتَ قامَـهْ
ثم طرحت الفَرْثَ والعِظامَهْ [٥]

(١) الجمهرة ٣ / ٤٣٥ . (حك وأحك) .
(٢) الجمهرة ٣ / ٤٥٤ .
(٣) الجمهرة ٣ / ٤٥٥ .
(٤) الجمهرة ٣ / ٥١٢.
(٥) الجمهرة ٣ / ٥١٣ .

ثالثاً : مرويات الأشناندانى في أمالي ابن دريد:

لم يكتف ابن دريد بالنقل عن الأشناندانى في الجمهرة بل نقل عنه . أيضًا . في أماليه ، وهذا يدل على مدى تأثره به ، وأخذه عنه ولا غرو فالأشناندانى أستاذه ومعلمه الذي لم يترك مناسبة إلا ذكر روايته عنه كأنه يتشرف بذلك ويفتخر به بين طلابه وتلاميذه .

١ . قال أبو بكر بن دريد: أخبرنا أبو عثمان، عن التَّوَّزي عن أبي عُبَيْدة قال: لمّا كان يومُ الجمل، والتقَى الناسُ، خرج رجلٌ من بني أسدٍ، فلَقِيَ محمد بنَ طلحة بنَ عُبيد الله – وكان يُسَمَّى السَّجَّاد من كثرة سجوده وطُول صلاتِه – فحمل عليه الأَسَدِيُّ، فلمّا غَشِيَه قال: حم~ – وكانت شعار أصحاب علي رضوان الله عليه – فمضى بِطَعْنَتِهِ ولم يلتَفِتْ إلى قوله، ثم أنْشَأَ الأَسَدِيُّ يقول [من الطويل] :

وأَشعَثَ قَوَّام بآياتِ رَبِّــه قليلِ الأَذَى فيما تَرى العينُ مُسْلم
هَتَكْتُ بِصدْرِ الرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيصهِ فَخَّر صَريعاً لليَدَيْنِ وللفَمِ
عَلى غَيْرِ شيءٍ غَيْرَ أنْ لَيسَ تابِعاً عَليَّاً ومَنْ لا يَتْبَعِ الحَقَّ يَظْلِم
يُذَكِّرني " حم~ " والرّمحُ شاجرٌ فَهَلاَّ تَلا " حم~ " قبلَ التَّقَدُمِ [(١)]

٢ . أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو عُثمان الأُشنانْدانِيّ، عن العُتْبي عن أبي إسحاق قال: حدثني ابنُ الكليبة قال: ولاَّني عُمر بن عبد العزيز عَمَلاً فلمّا ودّعتُه قال: يا ابن الكليبة، ما أمَلُ أهْلِك فيك؟ قلتُ: السَّلامةُ والعافِيةُ. قال: لا، ولكن أملُهم فيك أن تَرِدَ لهم عَلى ظَهْرِك، وأن تَحْمِلَ لهم عَلى

(١) أمالي ابن دريد ص ٧١ ، تحقيق / السيد مصطفى السنوسي ، ط / السلسلة التراثية ، سنة ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤م .

كاهِلك، يا ابن الكُليبة إني لأَعْلَمُ أنَّ لك ولداً تُحِبُّ لهم الغِنى، وتكره لهم الفقر، وأن الله عزَّ وجلّ قد كتب عليهم فقراً، أو كتب لهم غِنى، وأنَّ أهلَ السّموات والأَرض لَو جَهدوا أن يُغْنُوا من كَتب الله عليه الفقر أو يُفْقِروا من كتب الله له الغِنى، لم يقَدروا على ذلك. انظر لِنفسك، ولا تَنظر لغِيْرك، وقد أحْببتك، فلا أَبغضك وأستوْدعك الله " (١).

٣. أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو عثمان عن العُتبي، قال: قِيل لبعض الزُّهَاد: أخبرنا عن الدّنيا. فقال جَمَّةُ المَصَائِب، رَنِقَةُ المَشَارِب، لا تُمتِّع صاحِباً بصاحب. (٢)

٤. أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزي قال: صحِب ابن عبْدَل الأَسَدِيُّ معروف بن بشر حيناً، فأبْطأ عنه بصِلته، فتغّيب عنه أَياماً، ثم أتاه فقال: أيْن كنت؟ فقال: أصلَح الله الأَمير، خَطبتُ ابنةَ عمٍّ لي، فأرسلت إليَّ: إنَّ لِي أَشاوي على الناسِ وديونًا، فانْطلِق فاجمعْ ذلِكَ، ثم ائْتِني أَفْعَل، ففعلت، فلمّا أَتيتُها بحاجتها كتبت [من الوافر] :

سَيُخْطِئُكَ الَّذي أَمَّلْتَ مِني ... إذا انتَقَضَتْ عليك قُوى حِبالي

كَما أَخْطأكَ مَعْروفُ بنُ بِشْر ... وكنت تعدّ ذلك رَأْسَ مال

فلَا والله لو كَرِهَتْ شِمالي ... يميني ما وَصلْتُ بها شِمالي

قال: فضَحِك وقال: ما ألطفَ ما سأَلت، وأمرَ له بخمسة آلاف(٣).

(١) أمالي ابن دريد ص ٧٥ .

(٢) أمالي ابن دريد ص ٧٦ .

(٣) أمالي ابن دريد ص ٧٦ ، ٧٧ .

٥ ـ وأخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو عُثمان عن التَّـوزي قال: اشتري أَبوالأسود الدُّوَلي جارية للخدمة، فأَقبلت تتطيَّبُ وتتعرّض له فأنشأَ يقـول [من الكامل] :

أَصلاحُ إِنِّي لا أُريدُك لِلصِّبَا فَدَعِي التَّعرُّض حَوْلنا وَتبذَّلِي

إني أريدُكِ للعجينِ وللرَّحى ولحَمْلِ قِرْبَتِنا وغَلْى المِرْجَلِ

فإذا ترَّوحَ ضيفُ أَهْلِك أَو غدا فَخذِي لآخرَ نَحْوَ أَهْلكِ مُقْبِلِ[١]

٦ ـ أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو عُثمان قال: كان الجَمَّاز منقطعاً إلى أبي جـزء الباهليّ ، فتنسّك أَبو جـزء ، فقال للجَمَّـــاز:لا أحبّ أن تُخالطني إلا أن تنسّك،فأَظهر النُّسك، ثم أَنشأَ يقول[من الخفيف] :

قد جفاني الأَمير كيْ أَتقرّا فتقرّيت مكرها لجفائه

والذي أَنْطَوى عليه المَعاصي عَلم الله نِيَّتي من سمائه

ما قِراةٌ لمكره بقـراةٍ قد رَواه الأَميرُ عن فقهائه [٢]

٧ ـ أَخبرنا ابن دريد قال: حدّثنا أبو عثمان قال: حدثني محمد بن حسّان قال: حدّثني هشام بن الكلبي قال: لمّا قَدِم سيف بن ذي يزن الحِميري على كِسرى أَجلسه معه ثم دعا بالشراب ، فسقاه كأْساً ، فأَخذها فصبّها على رأْسه ، فأَنكر كسرى ذلك ، فقال : أَيّها الملك، إِنِّي نذرت أَلا أَشربَ شَراباً حتى أُدرِكَ بِثأْرِي ، ولمْ أَرَ مَوْضِعاً مني أكرَم عليَّ من رأسي" [٣].

(١) أمالي ابن دريد ص٧٧ .

(٢) أمالي ابن دريد ص ٧٧ .

(٣) أمالي ابن دريد ص ١٥٥ .

٨ ـ ابن دريد، عن أبي عثمان، أن المهلب بن أبي صفرة أوصى عبد الملك ابنه فقال: إياك والسرعة عند المسألة بنعم، فأن أوَّلها سهلٌ في مخرجها، وآخرها ثقيلٌ في فعلها، واعلم أنَّ لا وإن قبُحت فربما روَّحت، وان سُئِلت أمرًا فقدرت عليه فأجب، وإن عرفت أن لا سبيل إليه فاعتذر منه، فإنه من لم يغذُ معتذرًا فقد ظَلَم [١].

٩ ـ وأنشدنا أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى [من الكامل] :

لا تقبلنَّ نميمةً أُنبئتها وتحررنَّ من الذي أنباكها

إن القُروض وإن تقادَم عهدُها عند الكريم إذاً يكون قَضَاكَها

وإذا اللئيمُ حَبَوْتَه بمودةٍ قبضَ المودةَ لُؤْمَه فَكَمَاكَها[٢]

١٠ ـ أخبرنا الأشناندانى عن التوزي عن أبي عُبَيْدة قالَ: اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبيد الطائي، وجميل بن مَعْمر العُذْري، والأخطل التَّغْلبي، فقال لهم: أيكم يصف لي الأسدَ صفة في غير شعر؟ فقال أبو زُبَيْد: أنا يا أمير المؤمنين، لونه وَرْد، وزئيره رَعْد – وقال مرة أُخرى: زَغْد – ووثبُه شدّ، وأخذه جِد، وهَوْلُه شديد، وشرُّه عتيد، ونابه حديد، وأنفه أخثم[٣] ، وخده

(١) أمالي ابن دريد ص ٢٠٠ .

(٢) أمالي ابن دريد ص ٧٦ .

(٣) " أنف أخثم : عريض الأرنبة ، وقيل : الخَثَم : غلظ الأنف كله " اللسان ١٢ / ١٦٥ (خ ث م) .

أدرم[١]، ومِشْفَرُه أَدْلَم[٢]، وكفَّاه عُراضَتان ووجْنَتاه ناتِئتان، وعيناه وقّادتان، كأنهما لَمْحٌ بارق، أو نجمٌ طارق، إذا استقبلته قلتَ أفْدَع[٣]، وإذا استعرضتَه قلتَ أكْوَع[٤]، وإذا استدبرتَه قلت أصمَع[٥]، بصير إذا استغْضَى، هموس[٦] إذا مشى، إذا قَفَّى كَمَشَ[٧]، وإذا جرى طَمَش[٨]، براثِنُه شَثْنَة[٩]، شَثْنَة[٩]، ومفاصله مُتَرصة، مُصْعِقٌ لقَلْبِ الجبان، مُرَوِّع لماضي الجنان،

(١) يقال : " مكان أدرم : مُستوٍ " اللسان ١٢ / ١٩٧ (د ر م) .
(٢) الأدلم : الشديد السواد من الرجال والأُسْد والحمير والجبال والصخر في ملوسة ، وقيل : هو الآدم " اللسان ١٢ / ٢٠٤ (د ل م) .
(٣) أصل الفدع : الميل والعَوَج ، فكيفما مالت الرجل فقد فَدِعَتْ ، والأفدع الذي يمشي على ظهر قدمه ، وقيل : هو الذي ارتفع أخمص رجله ارتفاعًا لو وطىء صاحبها على عصفور ما آذاه " اللسان ٨ / ٢٤٦ (ف د ع) .
(٤) الأكوع : اليابس اليد من الرسغ الذي أقبلت يده نحو بطن الذراع " اللسان ٨ / ٣١٧ (ك و ع) .
(٥) يقال : " كعب أصمع : لطيف محدد " اللسان ٨ / ٢٠٧ (ص م ع) .
(٦) " الأسد الهموس : الخفي الوطء " : الصحاح ٣ / ٩٩١ (هـ م س) .
(٧) الكمش : السريع الماضي ، رجل كمش وكميش : عزوم ماضٍ سريع في أموره " اللسان ٦ / ٣٤٣ (ك م ش) .
(٨) يقول ابن فارس : " الطاء والميم والشين لا قياس له ، ولولا أنه في الشعر لكان من المشكوك فيه ، لأنه لا يشبه كلام العرب " المقاييس٣ / ٤٢٤(ط م ش) .
ولم أقف له على معنى سوى الناس والخلق ينظر : الصحاح٣ / ١٠٠٩ (ط م ش) .
(٩) أسد شثن البراثن : خشنها " اللسان ١٣ / ٢٣٢ (ش ث ن) .

إذا قاسَمَ ظَلَم وإن كابَرَ دَهَم[١]، وإن نازل غَشَم[٢]، ثم أنشأ يقول [من الرجز] :

جُبَعْثِنٌ[٣] أَشْوَسُ[٤] ذو تَهَكُّمِ مُشْتَبِكِ الأنياب ذو تَبَرْطُمِ[٥]

وذو أَهَاويـلَ[٦] وذو تَجَهُّمِ ساط[٧] على الليث الهزبر الضَّيغَم

وعينُهُ مثل الشهاب المُضْرَمِ[٨] وهامُهُ كالحجَرِ المُلَمْلَـمِ[٩]

فقال : حسبك يا أبا زبيد .

ثم قالَ: قلْ يا جميل. فقال : يا أمير المؤمنين : وجهه فَدْغم[١٠] ، وشِدْقُه

(١) كل ما غشيك فقد دَهَمَك ودَهِمَك دَهْمًا " اللسان ١٢ / ٢١١ (د هـ م) .

(٢) " الغَشْم : الظُّلْم والغَصْبُ " اللسان ١٢ / ٤٣٧ (غ ش م) .

(٣) الجُبَعْثِن : الصُّلْب الشديد " القاموس المحيط ص ٩٧٧ (ج ع د ل) .

(٤) الأشوس : الجرىء على القتال الشديد " اللسان ٦ / ١١٦ (ش و س) .

(٥) يقال : تَبَرْطَم الرجلُ أي : تَغَضَّبَ من كلام ، وبَرْطم الرجل إذا أدلى شفتيه من الغضب " اللسان ١٢ / ٤٧ (ب ر ط م) .

(٦) الأهاويل جمع أهوال والأهوال جمع هول " والهول : المخافة من الأمر لا يُدْرى ما يهجم عليه منه كهول الليل وهول البحر والجمع أهوال " اللسان ١١ / ٧١١ (هـ و ل).

(٧) ساط الشىء سوطًا وسوَّطه : خاضه وخَلَطه " اللسان ٧ / ٣٢٥(س و ط) .

(٨) يقال: ضَرِمَتْ النارُ وتَضَرَّمَتْ واضطَرَمَتْ إذا التهبت" الصحاح ٥/ ١٩٧١ (ض ر م).

(٩) حجر مُلَمْلَم : مُدَمْلك صُلْب مستدير، وقد لَمْلَمَه إذا أداره " اللسان ١٢/ ٥٥٠ (ل م م).

(١٠) خد فدغم : حسن ممتلىء " اللسان ١٢ / ٤٥١ (ف د غ م) .

شَدْقَم[١] ، ولُغْدُه[٢] مُعْرَنْزِم[٣] مُقَدِّمُه كثيف ، ومُؤَخِّرُه لطيف ، ووثبُه خفيف ، ، وأخذُه عنيف ، عَبْل[٤] الذراع ، شديد النُّخاع ، مُرْدٍ للسباع ، مُصْعِق الزَّئير، شديد المَرير[٥] ، أَهْرَت[٦] الشِّدْقين[٧] ، مُتْرَص الحَصِيرين[٨] ، يركب الأهوال ، ويَهْتصِر[٩] الأبطال ، ويمنع الأشبال ، ما إن يزال جاثمًا في خيس[١٠]، أو رابضًا على

(١) الشدقان هما جانبا الفم " وشدقا الفَرَس : مَشَقٌ فمه إلى منتهى حد اللجام ... والأشدق : العريض الشدق الواسعة المائلة " اللسان ١٠ / ١٧٣ (ش د ق)، والشدقم : الواسع الشدق والميم زائدة " الصحاح ٥ / ١٩٥٩ (ش د ق م) .

(٢) " اللغد : منتهى شحمة الأذن من أسفلها " اللسان ٣ / ٣٩٢ (ل غ د) .

(٣) " العَرْزَم والعِرْزام : القوي الشديد المجتمع من كل شيء ... وأنف مُعْرَنْزِمٌ : غليظٌ مجتمع " اللسان ١٢ / ٣٩٨ (ع ر ز م) .

(٤) " العبل : الضخم من كل شيء " اللسان ١١ / ٤٢٠ (ع ب ل) .

(٥) يقال:" رجل مرير أي : قوي ذو مِرَّة ...والمرير والمريرة : العزيمة " الصحاح ٨١٤/٢ (م رر)

(٦) الأهرت : هو المتسع شدق الفم ، يقال : " أسد أهرت بيِّن الهَرَت ، وهريتٌ ومُنْهَرِتٌ " اللسان ٢ / ١٠٤ (هـ ر ت) .

(٧) الشدلقان : منتهى حد الجام من الفرس . اللسان ١٠ / ١٧٢ (ش د ق) .

(٨) " الحصير : الجنب ، والحصيران : الجنبان " اللسان ٤ / ١٩٦ (ح ص ر) .

(٩) " الهصر: الكسر، هَصَر الشيء يَهْصِره هَصْرًا : جَبَذَه وأماله واهتصره " اللسان ٥ / ٢٦٤ (هـ ص ر) .

(١٠) الجاثم هو الذي لَزِم مكانه فلم يبرح ، أي : تَلَبد بالأرض ، والخيس : موضع الأسد كالأجمة . ينظر اللسان ٦ / ٧٥ (خ ي س) ، واللسان ١٢ / ٨٢ (خ ث م) .

فريس[١]، أوْ ذا وَلْغٍ[٢] ونهيس[٣]، ثم قال [من الرجز]:

ليثُ عرينٍ ضيغمٌ غضنفرُ مُداخَلٌ في خَلْقِه مُضَبـَّر[٤]

يُخافُ من أنيابه ويُذْعَـرُ ما إن يزالُ قائمًا يُزَمْجِـر[٥]

له على كلِّ السباع مفخرُ قُضاقِض[٦] شَثْن[٧] البنان قَسْوَر[٨]

فقال: حسبك يا ابن مَعْمر.

(١) أي : متربص لها في سكون واستقرار ، يقول ابن فارس : " الراء والباء والضاد أصلٌ يَدُل على سكون واستقرار " مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٧ (ر ب ض) .

(٢) " الولْغ : شُرْب السباع بألسنتها " اللسان ٨ / ٤٦٠ (و ل غ) .

(٣) يقول الجوهري : " نَهْس اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، والنَّهْش : الأخذ بجميعها ، نَهَسْتُه وانْتَهَسْته بمعنى " اللسان ٦ / ٢٤٤ (ن هـ س) .

(٤) " يقال : فَرَس مضبَّر الخَلْق أي : موثق الخَلْق ، وناقة مضبرة الخَلْق ... ورجل ضَبِر: شديد " اللسان ٤ / ٤٧٩ (ض ب ر) .

(٥) " الزمجرة : الصوت ، وخص بعضهم به الصوت من الجوف " اللسان ٤ / ٣٢٩ (ز م ج ر) .

(٦) يقول أبو علي القالي : " وقَضْقَض أي : حطَّم كما يُقَضْقِض الأسد الفريسة وهو أن يَحْطِمها ويَنْفُضها فتسمع لعظامها صوتًا ، والأسد الفَضْفاض : الحطَّام " الأمالي ١ / ٤٥ ، وجاء في اللسان :" القَضْقَضَة : كسر العِظام والأعضاء ، وَقَضْقَضَ الشيء فتقضقض : كسَّره فتكسَّر ودقه ، والقضقضة : صوت كسر العظام ... وأسد قضقاض وقُضاقضُ : يُحَطم كل شيء ويُقضقض فريسته " ٧ / ٢٢٣ (ق ض ض) .

(٧) الشثن : الخشن . اللسان ١٣ / ٢٣٢ (ش ث ن) .

(٨) " القسورة : الأسد ، والقسورة : الشجاع . اللسان ٥ / ٩٢ (ق س ر) .

ثم قالَ: قلْ يا أخطل: فقال: ضَيْغَمٌ ضِرْغام، غَشَمْشَم هَمْهام[١]، على الأهوال مِقْدام، وللأقران هضَّام، رِئبال[٢] عَنْبس[٣]، جرئ دلَهْمَس[٤]، ذو صدْر مُفَرْدَس[٥]، ظلوم أهْوَس[٦]، ليث كَرَوَّس[٧]، ثم قال[من الرجز]:

شَرَنْبَثُ[٨] الكفَّين حامي أَشْبُـل إذا لقاه بَطَلٌ لم يَنْكـلِ[١]

(١) الهمهام الذي لا يبقي شيئًا ، " قال اللحياني : وسمع الكسائي رجلًا من بني عامر يقول : إذا قيل لنا : أبَقِى عندكم شيء ؟ قلنا : همهام وهمهام يا هذا ، أي : لم يبق شيء " اللسان ١٢ / ٦٢٣ (هـ م م) .

(٢) الرئبال من أسماء الأسد والذئب . اللسان ١١ / ٢٦٢ (ر أ ب ل) .

(٣) " العنْبَس من أسماء الأسد ، إذا نعته قلت :عَنْبَس وعُنابس ، وإذا خصصته باسم باسم قلت : عَنْبَسة ، كما يقال : أسامة وساعدة " اللسان ٦ / ١٥٠ (ع ن ب س) .

(٤) " الدَّلَهْمَس : الجرئ الماضي على الليل ، وهو من أسماء الأسد والشجاع ، قال أبو عبيد : سمى الأسد بذلك لقوته وجراءته ... أبو عبيد : الدَّلَهْمس : الأسد الذي لا يهوله شيء ليلًا ولا نهارًا " اللسان ٦ / ٢٥٢ (هوس) .

(٥) المفردس : العريض الصدر ، والفردسة : السعة " اللسان ٦ / ١٦٤ (ف ر د س) .

(٦) " الهَوس : الطَّوفان بالليل والطلب بجُرْأة ، هاس يهوس هوْسًا طاف بالليل في جُرْأة جُرْأة ، وأسد هوَّاس " اللسان ٦ / ٢٥٢ (هـ و س) .

(٧) الكروَّس بتشديد الواو : الضخم من كل شيء ، وقيل : هو العظيم الرأس والكاهل مع صلابة ، وقيل : هو العظيم الرأس فقط " اللسان ٦ / ١٩٤ (ك ر س) .

(٨) الشَّـرَنْبث كغضـنفر : الغلـيظ الكفـين والـرجلين . ينظـر : القـاموس ص١٧١ (ش ر ن ب ث) .

قال ابن فارس : " والأصل : الشرث وهو غِلَظ الأصابع والكفين ، وزيدت فيه الزيادات للتقبيح " مقاييس اللغة ٣ / ٢٦٨ (ش ر ث) .

قُضاقِضٌ[٢] جَهْمٌ شديد المَفْصِل مُضَبَّر[٣] الساعد، ذو تَعَثْكُلِ[٤]
مُلَمْلَم[٥] الهامةِ كَمْشُ[٦] الأرجُل ذو لِبَدٍ يَغْتَالُ في تمُهلِ
أنيابُه في فيه مثلُ الأنْصُـل وعينُهُ مثل الشِّهاب المُشْعلِ

فقال له: حسبك، وأمر لهم بجوائز[٧].

رابعاً : من مرويات الأشناندانى في الأمالي للقالي :

حديث بعض مقاول حمير مع ابنه:

قال القالي في أماليه : حدثنا أبو بكر بن دريد، قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى عن التوّزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان لرجل من مَقَاوِل حمير ابنان يقال لأحدهما: عمرو وللآخر: ربيعة ، وكانا قد بَرَعَا في الأدب والعلم، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأَشْفَى على الفناء، دعاهما لِيَبْلُو عقولَهما، ويعرف مبلغَ علمهما.

---

(١) يقال: " نَكَل عن العدو وعن اليمين يَنْكُل بالضم : جبُن" اللسان ١١ / ٦٧٧ (ن ك ل).

(٢) سبق ذكره .

(٣) سبق ذكره .

(٤) العثكلة : الثقيل من العَدْو " اللسان ١١ / ٤٢٥ (ع ث ك ل) .

(٥) يقال : " جَمَل مَلْموم وَمُلَمْلَم : مجتمع ، وكذلك الرجل ، ورجل مُلَمْلَم المجموع بعضه إلى بعض " اللسان ١٢ / ٥٥٠ (ل م م) .

(٦) الكمش : السريع الماضي ، رجل كَمْش وكَميش : عزومٌ ماضٍ سريع في أموره " اللسان ٦ / ٣٤٣ (ك م ش) .

(٧) أمالي ابن دريد ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ ، والمزهر ١ / ١٢٥ .

فلما حضرا قال لعمرو- وكان الأكبر: أخبرْني عن أحبِّ الرجال إليك وأكرمِهم عليك، قال: السيِّد الجواد، القليل الأنْداد، الماجد الأجداد، الراسي الأَوْتَاد ، الرفيع العماد ، العظِيم الرّماد ، الكثير الحُسّاد ، الباسل الذَّوَّاد، الصادر الورَّاد.

قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: ما أَحْسَنَ مَا وَصَف وغيرُه أحبُّ إليّ منه، قال: ومَنْ يكون بعد هذا؟ قال: السيِّد الكريم، المانع للحَرِيم، المِفْضَال الحليم، القَمْقَام [١] الزَّعِيم، الذي إن هَمَّ فعل، وإن سُئِل بَذَل.

قال: أخبرني يا عمرو بأبْغَضِ الرجال إليك، قال: البَرِم[٢] اللئيم، المستَخْذِي[٣] للخَصِيم، المِبْطَانُ النَّهيم، العَيِيُّ البَكِيم، الذي إن سُئِل مَنَعَ، وإن هُدِّد خَضَع، وإن طَلَب جَشَع.

قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيرُه أبغضُ إليّ منه، قال: ومَنْ هو؟ قال: النَّموم الكَذُوب، الفاحِشُ الغَضُوب، الرغيبُ عند الطعام، الجَبَان عند الصّدام.

قال: أخبرني يا عمرو؛ أيُّ النساء أحبُّ إليك؟ قال: الهِركَوْلةُ اللَّفَّاء[٤]، المَمْكُورة الجَيْدَاء[٥]، التي يشفي السقيمَ كلامُها، ويُبْرئ الوَصِب إلمامُها، التي

---

(١) القمقام : السيد . الصحاح ٥ / ٢٠١٥ (ق م م) .

(٢) " البَرَم بالتحريك : مصدر قولك : بَرِم به بالكسر ، إذا سئمه ، وتبرم به مثله ، وأبرمه أي : أمله وأضجره " الصحاح ٥ / ١٨٦٩ (ب ر م) .

(٣) يقال : " خذا الشيء يَخْذو خَذْوًا : استرخى ، وخَذِى مثله ... واستَخْذَيْت : خضعتُ خضعتُ وقد يهمز " الصحاح ٦ / ٢٣٢٦ (خ ذ ا) .

(٤) يقال: امرأة لفَّاء أي: ضخمة الفخذين مكتنزة . ينظر: الصحاح ٣/ ١٤٢٨ (ل ف ف).

(٥) الجيد : العُنُق ، والجمع أجياد ، والجَيَد بالتحريك ، طول العُنُق وحُسْنه ، رجل أَجْيَد أَجْيَد وامرأة جيداء . الصحاح ٢ / ٤٦٢ (ج و د) .

إن أَحْسَنْتَ إليها شَكَرت، وإن أسأتَ إليها صَبَرَتْ، وإن اسْتَعْتَبْتَها أعْتَبَتْ، القاصِرة الطَّرف، الطَّفْلة الكَفّ، العَمِيمَةُ الرّدف.

قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نَعَتَ فأحسن، وغيرُها أحبُّ إليّ منها، قال: ومن هي؟ قال: الفتَّانَةُ العينين، الأسِيلَةُ الخَدَّين، الكاعِبُ الثَّدْيَيْن، الرَّدَاحُ[١] الوَرِكين، الشاكرة للقليل، المساعدةُ للحَليل. الرخيمة الكلام، الجمّاء العظام[٢] الكريمة الأخْوال والأعمام، العَذْبة اللِّثام.

قال: فأيُّ النساء أبغضُ إليك يا عَمْرُو؟ قال: القتّاتة الكَذُوب، الظاهرة العيوب، الطَّوَّافة الَهَبُوب[٣]، العابسة القَطُوب، السَّبَّابة الوَثوب، التي إن ائتمنها زوجها خانته، وإن لاَنَ لها أهانته، وإن أرضاها أغْضَبته، وإن أطاعها عَصَتْه.

قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: بئس المرأة ذَكَرَ وغيرُها أبغضُ إليّ منها، قال: وأيتهنَّ التي هي أبغض إليك من هذه قال: السَّليطة اللسان، المؤذية الجيران، الناطقة بالبُهتان، التي وجهُها عابس، وزوجُها من خيرِها آيس؛ التي إن عاتبها زَوْجُها وَتَرَتْه، وإن ناطقها انتَهَرَتْه، قال ربيعة: وغيرها أبغضُ إليّ منها، قال: ومن هي؟ قال: التي شقي صاحبُها، وخَزيَ خاطبُها. وافتضَح أقاربُها، قال: ومن صاحبُها؟ قال: صاحبها مِثْلُها في خصالها كلها، لا تصلحُ إلاّ لهُ ولا يصلح إلاّ لها، قال: فَصِفْه لي، قال: الكَفُور غير الشكور، واللئيم

(١) " الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك " الصحاح ١ / ٣٦٥ (ر د ح) .

(٢) الجماء المجتمعة المكتملة .

(٣) السريعة من هبَّ بمعنى أسرع ، " والهَبُوبة : الريح التي تثير الغَبَرة وكذلك الهَبُوب والهَبيب " الصحاح ١ / ٢٣٧ (هـ ب ب) .

الفَخُور، العَبُوس الكالح، الحَرون[١] الجامح، الراضي بالهوان، المُخْتال المنان، الضعيف الجَنَان، الجَعْد البنان، القَؤُول غير الفَعول، الملولُ غيرُ الوَصُول، الذي لا يَرِع عن المحارم، ولا يرتدع عن المظالم.

قال: فأخبرني يا عمرو؛ أيُّ الخيل أحبُّ إليك عند الشدائد، إذا التقى الأقران للتجالد؟ قال: الجَوَاد الأنيق، الحِصَان العَتيق، الكَفِيت[٢] العريق، الشديد الوثيق، الذي يفوت إذا هرب، ويَلْحَقُ إذا طلب.

قال: نِعْمَ الفرس واللّه نَعتَّ فما تقول يا ربيعة؟ قال: غيرُه أحبُّ إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: الحِصَان الجواد، السَّلِسُ القياد، الشهْم الفؤاد، الصبور إذا سرَى، السابق إذا جرى.

قال: فأيُّ الخيل أبغضُ إليك يا عمرو؟ قال الجَمُوح الطَّمُوح، النَّكُول الأنوح[٣]، الصّؤُول الضعيف، الملول العنيف، الذي إن جاريتَه سَبقْته، وإن طلبته أدركْتَه.

قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: غيره أبغض إليّ منه، قال: وما هو؟ قال: البطيء الثقيل، الحَرون الكليل، الذي إن ضربتَه قَمص، وإن دنوت منه شمس[٤]، يدركه الطالب، ويفوته الهارب، ويقطع بالصاحب، ثم قال ربيعة:

---

(١) الفرس الحَرون هو الذي لا ينقاد ، وإذا اشتد به الجري وقف . ينظر : الصحاح ٥/ ٢٠٩٧ (ح ر ن) .

(٢) السريع يقال: رجل كَفْت وكَفِيتٌ أي: سريع . ينظر: الصحاح ١ / ٢٦٣ (ك ف ت).

(٣) والنّكول: الذي يَنْكل عن قِرنه، والأَنُوح: الكثير الزَّحير

(٤) يقال: شَمَس الفرسُ شُمُوسًا وشِماسًا ، أي : منع ظهره ، فهو فرس شَمُوسٌ وبه شِماس. الصحاح ٣ / ٩٤٠ (ش م س) .

وغيره أبغضُ إليَّ منه، قال: وما هو؟ قال: الجموح الخَبُوط[١]، الركوض الخَروط[٢]، الشَّمُوس الضَّروط[٣]، القَطُوف في الصعود والهبوط، الذي لا يسلِّم الصاحب، ولا ينجُو من الطالب.

قال: فأخبرني يا عمرو؛ أيُّ العيش ألذ؟ قال: عيش في كرامة، ونعيم وسلامة، واغتباق مُدَامة، قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: نِعْمَ العيش واللّه ما وصف وغيره أحبُّ إليَّ منه، قال: وما هو؟ قال: عيش في أمن ونعيم، وعزٍّ وغِنًى عميم، في ظل نجاح، وسلامة مساء وصباح، وغيره أحبُّ إليّ منه؛ قال: وما هو؟ قال: غِناء قائم، وعيش سالم، وظل ناعم.

قال: فما أحبُّ السيوف إليك يا عمرو؟ قال : الصَّقيل الحُسام، الباترُ المِخذام ، الماضي السِّطام[٤] ، المُرهَفُ الصَّمْصَام[٥] ، الذي إذا هززته لم يَكْبُ ، وإذا ضربت به لم يَنْبُ ، قال: ما تقول يا ربيعة ؟ قال: نِعْمَ السيف نَعَت وغيره

(١) الجموح المسرع ، والخبوط بمعنى خابط والخابط هو الضارب يقال : خبط البعير الأرض بيده خبْطًا : ضربها . الصحاح ٣/ ١١٢١ (خ ب ط) .

(٢) الخروط بمعنى خارط من خرطت العود أخرطه خرطًا بمعنى قشرته . الصحاح ٣/ ١١٢٢ (خ ر ط) .

(٣) الضراط مغُراب : صوت الفيخ فهو ضروط كصبور. ينظر : تاج العروس ١٩ / ٤٤٤ (ض ر ط) .

(٤) المِجْذَام مِفْعَال من الجَذْم وهو القطع، والسِّطَام: حدّ السيف .

(٥) يقال : أرهفت سيفي ، أي : رققته ، فهو مرهف . الصحاح ٤ / ١٣٦٧ (ر هـ ف).

والصمصام والصمصامة : السيف الصارم الذي لا ينثني . الصحاح ٥/ ١٩٦٨ (ص م م).

أحبُّ إليَّ منه ، قال: وما هو؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرَّوْنق اللامع ، الظمآنُ الجائع ، الذي إذا هززته هَتَك ، وإذا ضربت به بَتَك .

قال: فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال: الفُطار الكَهام(١)، الذي إن ضُرب به لم يقطع، وإن ذُبِح به لم يَنْخع(٢)، قال: ما تقول يا ربيعة؟ قال: بئس السيف ـ واللّه ـ ذكر وغيرُه أبغضُ إليَّ منه، قال: وما هو؟ قال: الطَّبِع الدَّدَان(٣)، المِعضَدُ (٤)المهان.

قال: فأخْبِرْني يا عمرو؛ أيُّ الرماح أحبُّ إليك عند المراس، إذا اعتكر الباس، واشتجر الدِّعاس(٥)؟ قال: أحبُّها إليَّ المارنُ المثَقَّف، المُقَوَّم المُخطَّف؛ الذي إذا هَزَزْتَه لم يَنْعَطِف، وإذا طعنت به لم يَنْقَصِف، قال: ما تقول يا ربيعة؟

(١) الفُطَار: الذي لا يقطع، وهو مع ذلك حديث الطَّبْع ، " وسيف فُطار ـ كغراب ـ : عُمِل حديثًا لم يَعْتُق ، وقيل : الذي فيه تشقُّق " تاج العروس ١٣ / ٣٢٩ (ف ط ر) .

(٢) قوله : لم ينخع؛ أي لم يبلغ النُّخَاع .

(٣) الطَّبَع: الصدأ، والدَّدان: الذي لا يقطع وهو نحو الكَهَام ، " والدَّدان : السيف الكهام وهو الذي لا يمضي " تاج العروس ٣٥ / ٦ (ددن) .

(٤) المِعْضَد: القصير الذي يُمْتَهن في قطع الشجر وغيرها، " والمِعْضد والمِعْضاد : سيفٌ يُمْتَهنُ في قطع الشجر " الصحاح ٢ / ٥٠٩ (ع ض د) .

(٥) الدِّعَاس: الطِّعان ، " والدَّعْس : الطعن بالرمح ، كالتدعيس ، يقال : دَعَسَه بالرُّمْح بالرُّمْح يَدْعَسه دَعْسًا ، ودعَّسه : طعنه " تاج العروس ١٦ / ٧٦ (دع س) .

قال: نِعْمَ الرمح نَعَتَ؛ وغيرُه أحبُّ إليَّ منه، قال: وما هو؟ قال: الذَّابل العَسَّال[١]، المُقَوَّم النَّسَّال[٢]، الماضي إذا هززته، النافذ إذا هَمَزْتَه.

قال: فأخبرني يا عمرو عن أبغضِ الرماح إليك، قال: الأعْصَلُ [٣] عند الطّعان، المُتَلَّم السِّنان، الذي إذا هززته انْعطف، وإذا طعنت به انقصف ، قال: ما تقول يا ربيعة ؟ قال: بئس الرمح ذَكَر وغيرُه أبغض إليَّ منه ، قال : وما هو؟ قال : الضعيف المَهَزّ[٤]، اليابسُ الكَزّ[٥]، الذي إذا أكرهته انحطم ، وإذا طعنت به انقسم ، قال: انصرفا الآن طاب لي الموت" [٦].

حديث قَيْس بن رفاعة مع الحارث بن أبي شِمْر الغَسَّاني :

قال القالي: حدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عثمان عن التوَّزي عن أبي عبيدة قال: كان قيس بن رفاعة يفد سنةً إلى النعمان اللَّخْمي بالعراق، وسنةً إلى الحارث بن أبي شِمْر الغسَّاني بالشام؛ فقال له يوماً وهو عنده: يا بن رفاعة، بلغني أنك تفضل النعمان عليّ، قال: وكيف أفضله عليك، أبيت اللعن! فو اللّه لَقفَاك أحسنُ من وجهه، ولأُمُّكَ أشْرَفُ من أبيه، ولأبوك أشرف من جميع

(١) والعَسَّال: الشديد الاضطراب إذا هززته ، " ورمْح عاسل وعسَّال وعَسُول : مضطرب لَدْنٌ " تاج العروس ٢٩ (ع س ل) .

(٢) النسال أي : السريع يقال : " نَسَل في العَدْو ينْسِل نسْلًا ونَسَلانًا أي : أسرع " الصحاح ٥ / ١٨٣٠ (ن س ل) .

(٣) الأعصل: الملتوي المعوج.

(٤) المهز أي : المتحرك من هَزَزْت الشيء بمعنى حركته .

(٥) " الكَزَزَة : الانقباض واليُبْس ، ويقال : رجل كزٌّ وقوم كُزٌّ بالضم " الصحاح ٣ / ٨٩٣ (ك زز) .

(٦) الأمالي لأبي علي القالي ١ / ١٩٠ . ١٩٢

قومه، ولَشِمالك أجودُ من يمينه، ولَحِرْمَانُك أنْفع من نداه، ولَقليلك أكثر من كثيره، ولَثِمَادُك أغزر من غديره، ولَكُرْسِيُّك أرفعُ من سريره، ولَجَدْوَلُك أغْمَرُ من بحوره، وليومُك أفضل من شهوره ، ولشهرُك أَمدُّ مِن حَوْله، ولَحولُك خير من حُقْبه، ولَزَنْدُك أوْرَى من زَنده ، ولَجُندك أعز من جنده؛ وإنك لَمِنْ غَسّان أرباب الملوك ، وإنه لمن لَخْم الكثير النُّوك ، فكيف أفضله عليك؟"[١]

ونقل السيوطي عن أبي علي القالي قوله :

" وقال القالي : حدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عثمان الأشناندني قال : كنا يومًا في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي يرفل في الخُزوز[٢] ، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر [من المنسرح]:

لا مالَ إلا العِطافُ تُؤزِرُه أُمُّ ثلاثين وابنةُ الجبلِ

لا يرتقي النزُّ في ذَلاذِلِه ولا يُعدِّي نَعْلَيْه عن بَلَلِ

قال : فضحك الأصمعي وقال :

عُصْرَته نُطفةٌ تضمَّنها لِصبٌ تلقَّى مواقعَ السُّبُلِ

أو وجبةٌ من جناةِ أشكلةٍ إن لم يُرِغْها بالقوس لم تُنَلِ

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقول : تالله ما رأيت كاليوم عُضْلة ! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال : من بني كلاب ، قال أبو بكر : هذا يصف رجلًا خائفًا لجأ إلى جبل ، وليس معه إلا قوسه وسيفه ، والسيف: هو المعطاف، وأنشدنا [من الطويل]:

ولا مال لي إلا عطافٌ ومِدْرَعٌ لكم طَرَفٌ منه حديدٌ ولي طرف

(١) الأمالي لأبي علي القالي ١ / ٣٠٧

(٢) كذا في المزهر ، وفي سفر السعادة (الخز) ص ٧٠١ .

وأم ثلاثين ، يعني كنانة فيها ثلاثون سهمًا ، وابنة الجبل : القوس ؛ لأنها من النبع ، والنبع لا ينبتُ إلا في الجبل ، ومعنى البيت الثاني : أنه في جبل لا نزَّ فيه يتعلق بأذياله ولا بلل يصرف نعليه عنه ، والعُصْرة : الملجأ ، والنطفة : الماء ، واللَّصْب : كالشق يكون في الجبل ، وتلقى : قَبِل ، والسبل : المطر ، والوجبة : الأكلة في اليوم ، والجناة : ما اجْتُنى من الثمر، والأشكلة : سدْر جَبَلي لا يطول " [١].

هذه بعض الأمثلة والنماذج التي تدل على عناية الأشناندانى بالرواية اللغوية بصفة عامة وبرواية الغريب والنادر بصفة خاصة[٢].

(١) الأمالي لأبي علي القالي ٢ / ٢٩٥ ، والمزهر ١ / ٥٩٠ ، وسفر السعادة ص ٧٠١ .

(٢) هناك مزيد من الروايات اللغوية للأشناندانى في كتاب الأمالي لأبي علي القالي : ١ / ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
٢ / ٢٤ ، ٣٣ ، ٦٨ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٣٣٧ .

الباب الثاني
الدراسة اللغوية في تراث الأشناندانى

ويشتمل على خمسة فصول وهي :

الفصل الأول : الدراسة الصوتية .

الفصل الثاني : الدراسة الصرفية .

الفصل الثالث : الدراسة النحوية .

الفصل الرابع : الدراسة الدلالية .

الفصل الخامس : من قضايا فقه اللغة .

الفصل الأول

الدراسة الصوتية

الأصوات اللغوية هى اللبنات الأولى في البناء اللغوي ، والصوت اللغوي ينفرد بخصائص تميزه عن غيره من الأصوات ، فلكل صوت مخرج أو مدرج يتكون فيه ، كما أن لكل صوت صفات يختص بها تساعد على تمييز الأصوات التي تتفق في المخرج ، والأصل أن تغيير الصوت في بناء الكلمة لا بد وأن يترتب عليه تغيير في المعنى كما يتغير المعنى بين نام وقام ، وفي بعض الحالات قد يتغير الصوت وتتفق الكلمتان في المعنى ومن ذلك قولهم: المدح والمده والصقر والزقر، وفيما يلي مزيد من البيان والتفصيل :

١ـ من صفات الصوت اللغوي :

الصفات جمع صفة، وصفة الصوت معناها:" كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرخاوة والهمس والشدة ونحوها ، وبذلك يتميز بعض الحروف المتحدة في المخرج عن بعض فهى لفظ يدل على معنى في موصوفه "[(١)]، وقد نقل الأشناندانى عن شيخه الأخفش سعيد بن مسعدة بعض صفات الأصوات العربية، ونقل ابن دريد ذلك في قوله : " سمعت الأشناندانى يقول: سمعت الأخفش يقول: سميت الحروف (مذلقة) ؛ لأن عملها في طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقه ، وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجًا بغيرها، وسميت الأُخر (مصمتة)؛ لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه

(١) نهاية القول المفيد في علم التجويد تأليف / محمد مكي نصر ص ٦٧ ، تح / طه عبد الرؤوف سعد ، ط / مكتبة الصفا سنة ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

لاعتياصها على اللسان"[١].

قبل أن أتناول هذه الرواية بالدراسة ينبغي أن أشير إلى أن الأصوات قسمان : أحدهما : صفات لها أضداد ، وهى الجهر وضده الهمس، والشدة وضدها الرخاوة ، والإصمات وضده الذلاقة، والاستعلاء وضده الاستفال ، والإطباق وضده الانفتاح ، والآخر : صفات ليس لها أضداد مثل : الصفير في الزاي والصاد والسين ، وأصوات القلقلة المجموعة في قولهم : (قطب جد) ، وتكرار الراء ، واستطالة الضاد ، وتفشي الشين ... إلخ .

ويعنينا من هذه الصفات صفة الذلاقة وضدها الإصمات ، وهاتان الصفتان هما اللتان تناولهما الأشناندانى في النص السابق، والذلاقة مثل الطلاقة لفظًا ومعنى.

وقوله: " سميت الحروف (مذلقة)؛ لأن عملها في طرف اللسان"، الأصوات المذلقة ستة وهى: الراء واللام والنون والفاء والباء والميم، وهذه الأصوات تنقسم إلى مجموعتين :

أ ـ ثلاثة أصوات تخرج من ذَلْق اللسان وهو طرفه أو مستدق طرفه وهى الراء واللام والنون .

ب ـ الثلاثة الأخرى تخرج من ذَلق الشفتين أو من بين الشفتين، يقول الخليل: " اعلم أن الحروف الذُلْق والشفوية ستة وهى : ر ل ن ف ب م ، وإنما سُمِّيت هذه الحروف ذُلْقًا ؛ لأن الذلاقة في المنطق إنما هى بطَرَف أسلة اللسان والشفتين ، وهما مَدْرَجتا هذه الأحرف الستة ، منها ثلاثة ذليقة ر ل ن ، تخرج من ذَلْق اللسان من طَرَف غار الفم، و ثلاثة شفوية : ف ب م ، مخرجها من

(١) الجمهرة ١ / ٧ (المقدمة) .

بين الشفتين خاصة ، لا تعمل الشفتان في شئ من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط " [١] .

وهذا التقسيم لا يمنع أن يطلق على هذه الأصوات بأنها أصوات الذلاقة ، يقول ابن جني: " ومنها حروف الذلاقة ، وهى ستة : اللام والراء والنون والفاء والباء والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذَلَق اللسان ، وهو صدره وطَرَفه"[٢].

وبناء على ما سلف فإن رواية الأشناندانى تحتمل أمرين: إما أنه يقصد الأصوات التي تخرج من ذلق اللسان فقط وهى ثلاثة : الراء واللام والنون، ويفهم ذلك من قوله : " لأن عملها في طرف اللسان "، وإما أنه يقصد الأصوات الستة المذلقة من باب التوسع والتجوز، ويدل على ذلك أنه قابل بين المذلقة والمصمتة وما ليس مصمتًا فهو مذلق .

وقوله : " وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجًا بغيرها "، فيه إشارة إلى أبرز سمات أصوات الذلاقة وهى أنها لخفتها وسهولتها وحسن امتزاجها بغيرها لا تخلو منها كلمة رباعية أو خماسية ، يقول الخليل : " فلما ذَلَقَت الحروف الستة ، ومَذَل بهن اللسان وسَهُلتْ عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام ، فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها " [٣]، فإن وردت كلمة رباعية أو خماسية خالية من صوت أو أكثر من أصوات الذلاقة فهى دخيلة، وليست عربية خالصة، يقول ابن جني : " وفي هذه الحروف الستة سر طريف يُنتفع به في اللغة ، وذلك أنك متى رأيت اسمًا رباعيًا أو خماسيًا غير

(١) مقدمة العين ص ٥٢ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٦٤ .

(٣) مقدمة العين ص ٥٢ .

ذي زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين ... فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية مُعْراة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب ، وليس منه ، ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة " مصمتة " أي : صُمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعْراة من حروف الذلاقة "(١).

ومعلوم أن الصوت كلما اقترب من الحلق كلما ثقل ، وكلما اقترب من طرف اللسان و الشفتين كلما خف وسهل في النطق ، يقول الشيخ / محمد مكي نصر:" وسميت هذه الحروف الستة مذلقة بالذال المعجمة ؛ لسرعة النطق بها لخروجها بعضها من ذَلَق اللسان أي : طرفه ، وهو الراء واللام والنون ، وبعضها من ذَلَق الشفة وهى الباء الموحدة والفاء والميم وهى أخف الحروف وأسهلها وأكثرها امتزاجًا بغيرها " (٢)

وقوله : " وسميت الأُخر (مصمتة) ؛ لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان " هذا تعليل لتسمية الأصوات المصمتة . وهى باقي أصوات الألفبائية العربية . وهى كونها أصمتت بمعنى منعت أن تختص ببناء كلمة رباعية أو خماسية ؛ وذلك لصعوبتها وثقلها على اللسان ، فهى لا تنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف ، ولا بد وأن يشاركها صوت أو أكثر من أصوات الذلاقة في بناء الكلمة .

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٦٥ .

(٢) نهاية القول المفيد ص ٧٨ .

٢ ـ الإبدال اللغوي :

يعدّ الإبدال واحداً من التغيّرات الصوتية التي تحدث في الكلمة العربية، وذلك عندما يتحوّل صوت من الأصوات إلى صوت آخر، مع الإبقاء على سائر أصوات الكلمة ومع احتفاظها بدلالتها التي كانت عليها قبل الإبدال .

وهذا الإبدال الذي يحدث في الصوامت، يشمل الصوائت ـ أيضاً ـ ، فنجد الكلمة الواحدة تَرِدُ مرّة بالضمّ وأخرى بالكسر، وثالثة بالفتح من غير أن يغير ذلك في معنى الكلمة .

تعريف الإبدال :

الإبدال في اللغة معناه : جعل شيء مكان شيء آخر .

أما في اصطلاح اللغويين فقد تعددت التعريفات فمنها ما يمكن قبوله ومنها ما يعتريه القصور ، فالذين قالوا بأن الإبدال هو جعل حرف مكان آخر ، أو إقامة حرف مكان حرف(١)، فهذا التعريف فيه قصور من عدة وجوه ، يمكن بيانها فيما يلي:

هذا التعريف لا يشمل الإبدال بين الصوائت أو الحركات؛ لأن الحروف في اصطلاح القدماء تطلق على الحروف الصحاح أو الصوامت ، وهى بخلاف الحركات أو الصوائت .

ولم يشر التعريف إلى اتفاق المعنى في الصورتين : المبدل والمبدل منه ؛ إذ لا بد من اتفاق معنى الكلمة في حالة إبدال صوت بصوت آخر ، فإن تغير المعنى فلا إبدال كما يحدث في المقابلات الاستبدالية بين قام ونام وصام ورام ...إلخ، وهو ما أشار إليه أبو الطيب اللغوي في قوله : " ليس المراد

(١) المزهر ١ / ٤٦٠ .

بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد "[١].

كما لم يوضح التعريف هل هذا التغيير في صوت واحد أو في أكثر من صوت في الكلمة الواحدة ؟ ، فعلى هذا التعريف يمكن أن يحدث الإبدال بين أكثر من صوت في كلمة واحدة .

وكلمة (جَعْل) وكلمة (إقامة) يفهم منها أن الإبدال يكون عن قصد أو تعمد وهذا لا يكون في الإبدال ، بل إن الإبدال يكون من دون قصد ، وقد أشار د / عبد الصبور شاهين إلى هذا المعنى في قوله : " ويبدوا أن الذين وضعوا هذا التعريف قد تصوروا أن عملية هذا الإبدال إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء ، ولذا عبروا بقولهم :(إقامة حرف مكان حرف) ، ولو أنهم عبروا بقولهم : (قيام حرف مكان حرف) لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغة، فالواقع أن حدوث هذه الظاهرة غير متوقف على إرادة تقصد إليه، وإنما هو عملية ترتبط بالتاريخ وبالزمن الطويل ، بحيث يجد المتكلمون باللغة أنفسهم أمام كلمات متعددة ، يدل تشابهها على أن إحداها قد تعرضت لمثل هذا التطور خلال السنين " [٢] .

والأوفى من ذلك أن يُعرَّف الإبدال بأنه : جعل صوت مكان آخر مع

(١) المزهر ١ / ٤٦٠ .

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د / عبد الصبور شاهين ص ٢٦٥ ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[١] .

فهذا التعريف يوضح أن الإبدال لا يكون إلا في صوت واحد في الكلمة مع احتفاظ الكلمة ببقية الأحرف من غير تبديل فيها، غير أنه لم يبين اتفاق المعنى في الصورتين بعد الإبدال .

وأرى أن التعريف الجامع لكل خصائص الإبدال اللغوي هو أنه قيام صوت مقام صوت آخر، مع اتفاق المعنى في الصورتين، والاحتفاظ بسائر أحرف الكلمة .

واختلف اللغويون العرب في الإبدال فمنهم من اشترط التقارب الصوتي بين الصوت المبدل والصوت المبدل منه ، ومنهم من لم يشترط ذلك ، ومنهم من يشترط أن يكون الإبدال بين لغتين مختلفتين ومنهم من لا يشترط ذلك ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أ ـ الذين يشترطون التقارب الصوتي :

يشترط لحدوث الإبدال التقارب بين الصوتين: المبدل والمبدل منه، بمعنى أن يكون بينهما من قرب المخارج، أو اتحاد الصفات ما يسوغ الإبدال بينهما .

ويعد أبو العبّاس المبرّد (ت٢٩١ هـ) من أوائل من ذكر أنّ تقارب مخارج الأصوات هو الذي يؤدي إلى إبدال الحروف بعضها من بعض، وذلك حين أورد قول النعمان بن المنذر لحَجْل بن نَضْلة : " أردتَ أنّ تُذِيمَهُ فَمَدَهْتَهُ " قال أبو العبّاس: وقوله : (فمدهته) يريد : (مدحته) فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج ... والعرب تقول: جَلَحَ الرجل يجلح جَلَحاً، وجَلَهَ يَجْلَهُ جَلْهاً وجلى

(١) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ص ٨٧ ، ط / دار الفكر العربي .

يجلى جلىً والمعنى واحد" [١].

وقد عقد ابن جني باباً في : (الخصائص) عنوانه : (باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه)، ومثّل لذلك بقوله : (هتلت) و (هتنت)، و(دهمج) و (دهنج) [٢]،كما حذا ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) حذو ابن جنّي في اشتراط قرب المخرج في الإبدال [٣] .

ومال كثير من اللغويين المحدثين إلى اشتراط تقارب الصوتين في المخرج، ومنهم د / صبحي الصالح، قال:" ولو تقيد اللغويون بهذا الشرط الهام لجاءت شواهدهم على الإبدال اللغوي قليلة في العدد ثقيلة في الميزان ولكانت مثل أكثر الشواهد التي ذكرها ابن جني في(الخصائص) أقوى من أن ترد ، وأمتن من أن تنقض " [٤].

ب ـ الذين لا يشترطون التقارب الصوتي :

لم يشترط أبو الطيب اللغوي وابن السكيت وجود تقارب صوتي بين المبدل والمبدل منه بل ذكرا من الإبدال ما تقارب وما تباعد يقول عز الدين التنوخي : " وكنا ذكرنا في تعريف الإبدال رأينا في وجوب تقارب المخارج والصفات في النظائر المتعاقبة ، ولكن ابن السكيت وأبا الطيب اللغوي وعبد الرحمن الزجاجي وكثيراً من رواة اللغة الأولين الذين ذكرناهم لا يشترطون ذلك ، فقد جمع المصنفون الأولون الثلاثة في كتبهم ما تقارب لفظًا وخطًا أو مبنى ومعنى ،

(١) الكامل في اللغة والأدب ص ١٠٥٢ ، تحقيق د / محمد أحمد الدالي ، ط / مؤسسة الرسالة .

(٢) الخصائص ٢ / ٨٢ ، تح / محمد على النجار ، ط / دار الكتب المصرية .

(٣) المخصص ١٣ / ٢٧٤ .

(٤) دراسات في فقه اللغة ص ٢٣٥ .

وعدوا جميع ذلك من الحروف المتعاقبة وحسبوها . كما قلنا . سنة من سنن العرب " [١].

ج ـ الذين يشترطون اختلاف البيئة :

ذهب إلى هذا الرأي أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) الذي أكّد أنّ العرب لا تتعمّد تعويض حرف من حرف، " إنّما هي لغات مختلفة لمعان متفِقَّة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتّى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد، قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلّم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة، ولا بالصاد مرّة، وبالسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً، والهمزة المصدّرة عيناً كقولهم في(أن): (عن)، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنّما يقول هذا قوم وذاك آخرون" [٢]

د ـ الذين يشترطون اتفاق البيئة :

لا يكون الإبدال مقبولاً عند هؤلاء إلاّ إذا تحقق هذا الشرط، بأن تُستخدم اللفظتان بصورتين مختلفتين في بيئة واحدة، فإذا استخدم في بيئتين مختلفتين فذلك لا يعد إبدالاً، وإنما هي لغات لأقوام مختلفين، أشار إلى ذلك ابن جني بقوله: " قال الفراء: قريش تقول: كُشطت، وقيس وتميم تقول: قُشطَت – بالقاف – وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين"[٣]، وأيد

(١) مقدمة كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص ١٢، تح / عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٤٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

(٢) مقدمة كتاب الإبدال الأبي الطيب اللغوي ١/ ٦٩

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٧٧ .

ذلك ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)[١] ، وابن السيّد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) [٢] .

ـ الإبدال والاتفاق في المعنى :

إن اشتراط الاتفاق في المعنى بين صورتي البدل يخرج من الإبدال ألفاظاً كثيرة، حيث إن الاتفاق في الدلالة يضيق معنى الإبدال، وممن تمسك بهذا الشرط أبو الطيب اللغوي قال : " إنّما هي لغات مختلفة لمعان متفِقَّة "[٣]، وكذلك يفهم من كلام ابن سيده أنه يشترط اتفاق المعنى في صورتي البدل فقد ورد عنه أنه قال: " وقالوا : جَمَس الودك وجَمَد، وليس هذا ـ أيضاً ـ بدلاً، أو لا ترى أن بعضهم يقول: "جَمَس الوَدَك، وجَمَد الماء، ولا يقال : جَمَس الماء، ولا جَمَد الودك "[٤]، فعلى الرغم من تقارب مخرجي : (السين) و (الدال) ، حيث إن صوت الدال يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج السين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا إلا أن المعنى بينهما مختلف .

ـ الإبدال والتقارب في المعنى :

بعض اللغويين لم يشترط اتفاق المعنى في صورتي الإبدال (المبدل والمبدل منه) ، وإنما يحدث الإبدال عند اتفاق الصورتين في المعنى أو عند تقارب معنيهما .

ومن الباحثين المحدثين من ذهب إلى أنه لا يشترط اتفاق المعنى بينهما، فالتقارب في الدلالة كاف لحدوث الإبدال، يقول د/ إبراهيم أنيس: " وأخيراً نرى

(١) الإبدال لأبي الطيب اللغوي ص ١٣.
(٢) المزهر ١ / ٤٧٥ .
(٣) الإبدال ١ / ٦٩ .
(٤) ينظر : المخصص ١٣ / ١٨٧ .

من كلمات الإبدال ما اختلف فيها المعنى مع كلٍّ من الصورتين اختلافًا طفيفًا " [١].

ونخلص مما سبق بأن علماء اللغة في نظرتهم إلى الإبدال فريقان:

الفريق الأول : يرى أن كل لفظين اختلفا في حرف واحد، واتفقا في سائر الحروف هو من باب الإبدال، ومن هؤلاء أبو الطيب اللغوي الذي كان يرى أن الإبدال بجميع صوره لا يقع إلا بين لغتين مختلفتين.

والفريق الآخر يشترط لكي تعد الكلمتان من الإبدال تقارب الصوتين، أي: وجود علاقة صوتية بينهما تسوغ إحلال أحدهما محل الآخر، يتبين ذلك من قول الأصمعي: "الشاة والناقة تبرك على ندىً فيخرج اللبن كقطع الأوتار أحمر، فيقال لذلك الداء النغر والمغر، الميم بدل من النون لمقاربتها لها في المخرج"[٢]. وقد نص على ذلك صراحة أبو علي الفارسي في قوله: " أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها"[٣].

أما عن الإبدال في التراث اللغوي للأشناندانى فيمكن بيانه فيما يلي:

لم يتكلم الأشناندانى عن الإبدال اللغوي بشكل صريح وإنما روى من الأمثلة ما يفهم منها أنها من الإبدال، سواء أكان ذلك في الصوامت أم في

(١) من أسرار اللغة ص ٨٣ .

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص ٢٩١ ، تح / محمد عبد القادر أحمد ، ط / دار الشروق .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ١٨٠ .

الصوائت، ومن ذلك ما يلي :

أ ـ الإبدال بين الصوامت :

قال ابن دريد : " قال النعمان بن المنذر لرجل ذكر عنده رجلًا : أردت كيما تذيمه فمدهته ، أي : تعيبه فمدحته ، وأنشدنا الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني سعد جاهلي [من الرجز]:

حَسْبُكِ بعضُ القولِ لا تَمَدَّهِي غَرَّكِ بِرْزاغُ الشَّبابِ المُزْدهِي

يقال : شاب برزغ وبرزاغ وبرزوغ إذا تم ... " (١)

في النص السابق شاهدان يدلان على أن العرب تبدل من الحاء هاء فهم يقولون: مدحته ومدهته بمعنى واحد، ويقولون: تمدحي وتمدهي، أما قوله : المزدهي فهو اسم فاعل من ازدهى بمعنى افتخر.

وقد أفاض أبو الطيب اللغوي في سرد الأمثلة والنماذج التي أبدلت فيها العرب الهاء من الحاء ومن ذلك قوله : " ويقال : كَدَحه يكْدَحُه كدْحًا ، وكَدَهه يَكْدَهه كَدْهًا ، وهو نحو الخَدْش ، ويقال : وقع من السطح فتكَدَّه وتكدَّح ، ويقال : قد قَحِل جِلْده يَقْحَل ، وقَهِل يَقْهَل: إذا يبس ، وكذلك تَقَحَّلَ تَقَحُّلًا ، وتَقَهَّلَ تَقَهُّلًا ..." (٢).

وقد استشهد أبو الطيب بهذا البيت الذي أنشده الأشناندانى دون إسناده له ، يقول أبو الطيب : " ويقال : مدحْتُه أمْدَحُه مدْحًا ، ومَدَهْتُه أَمْدهه مَدْهًا ، وقد تمدَّح الرجل تمدُّحًا ، وتمدَّه تَمَدُّهًا قال الراجز : وهو رجل من بني سعد جاهلي :

---

(١) الجمهرة ١ / ٦ (المقدمة) .

(٢) الإبدال ١ / ٣١٤ .

حَسْبُكِ بعض القولِ لا تَمَدَّهِي غَرَّكِ بِرْزاغُ الشَّبابِ المُزْدهي

أما القصة التي ذكرها ابن دريد مجملة فقد ساقها أبو الطيب مفصلة عندما قال : " وحكى أبو حاتم عن الأصمعي عن الحارث بن مُصَرِّف قال : سابَّ حَجْلُ بنُ نَضْلَة مُعاوية بنَ شَكَل عند النعمان بن المُنْذر أو المُنْذر . شكَّ الأصمعي . فقال : إنه قتَّالُ ظِباء ، تَبَّاعُ إماء ، مَشَّاءٌ بإقراء ، قَعُوُّ الأَلْيَتَيْنِ ، مُقْبلُ النعلين ، أفْحجُ الفَخْذين ، مُفِجُّ الساقين؛ فقال الملك : ويْهَكَ ، أردتَ كيما تُذيمه فمدهْته ! أراد : ويحك ، أردتَ أن تَذُمَّه فمدحْته "[1] .

وثمة إشارة لغوية قيمة في رواية الأشنانداني ألا وهى نسبة البيت لرجل من بني سعد جاهلي ، مما يدل على أن هذا الإبدال ينسب لبني سعد، و هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، كما عزا المبرد (ت ٢٨٦هـ) هذه اللغة لبني سعد ولَخْم ومن جاورها فقال : وقوله " فمدهته يقول : فمدحته ، وأبدل من الحاء هاءً لقُرب المخرج ، وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول ، ولَخْمٌ ومن قاربها ، وقال رؤبة [من الرجز]:

للهِ درُّ الغانياتِ المُدَّهِ سبَّحن واسترجعن من تَأَلُّهي

يريد : المُدَّحِ "[2]، ومعلوم أن رؤبة بن العجاج من بني سعد ، وبذلك تتفق هذه النسبة مع ما ذكره الأشنانداني .

وأما عن العلاقة الصوتية التي سوغت هذا الإبدال فهى قرب المخرج حيث إن الهاء والحاء تخرجان من الحلق ، كما أنهما يشتركان في صفات الهمس ،

(١) السابق ١ /٣١٦ ، ٣١٧ ، والكامل للمبرد ص ١٠٥١ ، والأمالي لأبي علي القالي ٢ / ١٠٩ .

(٢) الكامل ص ١٠٥١ .

والرخاوة ، والإصمات ، والاستفال ، والانفتاح ، فبينهما تقارب في المخرج واتحاد في الصفات، ولذلك كثر التبادل بينهما، يقول د/ ضاحي عبد الباقي : " والحاء والهاء صوتان مهموسان رخوان مخرجهما من الحلق ، إلا أن الحاء من وسطه والهاء من أقصاه ، وبتعبير المحدثين من الحنجرة أو من داخل المزمار ، فهما متقاربان مخرجًا متحدان صفة " (١).

ب ـ بين الصوائت :

وما قيل عن الإبدال الذي يحدث بين الصوامت، يقال كذلك عن الإبدال بين الصوائت كون التبدّلات التي تصيب هذا النوع من الأصوات، مردّها الأوّل ـ أيضا ـ إلى اختلاف اللغات، ويؤكّد ذلك ما ذكره ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في الصاحبي في (باب القول في اختلاف لغات العرب) فهو يقول: " اختلاف لغات العرب من وجوه أحدها: الاختلاف في الحركات كقولنا: "نَستعين ونِستعين" بفتح النون وكسرها، قال الفرّاء هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون..." (٢).

وقد ورد التبادل بين الصوائت في التراث اللغوي للأشنانداني ، ومن ذلك ما رواه ابن دريد عنه عندما قال : " وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة : الأربعاء وزعم أنها فصيحة ، وزعم قوم أنهم سمعوها بفتح الباء : الأربعاء " (٣) .

وكلمة الأربعاء هى اسم يوم من أيام الأسبوع ، وقد روى ابن دريد عن الأشنانداني أن الأربعاء لغة فصيحة لكن لم تضبط الباء بالعبارة في كتاب

(١) لغة تميم ص ١٠٠ .
(٢) الصاحبي ص ٥٠
(٣) الجمهرة ١ / ٢٦٤ .

(الجمهرة) وإنما ضبطت بالشكل وضبطت بكسر الباء وهذا لا يتفق مع السياق الذي وردت فيه تلك الكلمة حيث إن ابن دريد ذكر الأربعاء بكسر الباء في قوله " والأربعاء معروف بكسر الباء " وذكر هنا أن قومًا سمعوها بفتح الباء فلم يبق إلا الباء المضمومة وهى المقصودة في قوله " الأربعاء وزعم أنها فصيحة "ويدل على ذلك ما أورده السيوطي عن ابن دريد في قوله: " وأخبرنا أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة الأَرْبُعاء بالضم ، وزعم أنها فصيحة " (١).

ويتبين من ذلك أن نص ابن دريد السابق الذي رواه عن الأشناندانى وقع فيه التبادل بين الضم والفتح ، وهذا التبادل له شواهد كثيرة في لغة العرب فقد ورد عنهم التبادل بين الفتح والضم في فاء الكلمة ومن ذلك قولهم : القَرْح والقُرْح، والكَرْه والكُرْه ، والزَعْم والزُعْم ، والضَعْف والضُعْف، كما جاء هذا التبادل في عين الكلمة ومن ذلك قولهم : مشْرَبة ومشْرُبة بمعنى الغرفة ، ودَجَر ودَجُر بفتح الجيم وضمها بمعنى اللوبياء .

الفصل الثاني
الدراسة الصرفية

ينبغي أن يفرق الدارس بين (الفونيم) وهو ذلك الصوت الذي لا يتجاوز كونه جزءاً أساساً من أصل الكلمة ، مثل كاف كتب ، وشين شرب ، وبين(المورفيم) وهو أصغر وحدة صوتية ذات معنى، والذي قد يكون صائتًا كياء المتكلم وألف الاثنين ، أو صامتًا كتاء التأنيث الساكنة ، أو لام التعريف .

(١) المزهر ١ / ١٣٢ .

وقد يكون المورفيم أكثر من صوت ، مثل : كاف الخطاب، وتاء الفاعل، فهى مكونة من صامت + صائت قصير .

كما قد تكون الكلمة بتمامها والمكونة من أكثر من مقطع هى الوحدة الصرفية كالمصادر والجموع والأفعال المجردة [١].

ومن ذلك يتبين أن الدراسة الصرفية تعنى بالمعاني الوظيفية للوحدات الصوتية ، وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح :

أولًا ـ لهجة طيء في كلمة (بقا) :

يقول الشاعر[من الطويل]:

ولما رأت للصبح في غسق الدُّجى تباشيرَ لم تُسْتَرْ بما تُنْبِتُ الأرضُ

رعتْ ما بقا من ليله في نهاره تَحِنُّ إلى بعضٍ ويَدْعَرُها بعضُ

بعد أن وضَّح الأشنانداني معنى البيتين قال : "وبقا لغة طائية، يقولون: بقا وما فنا ، وقد تكلمت بها غير طيئ من العرب ، قال المستوغر وهو سعدي [من الكامل] :

هل ما بقا إلا كما قد فاتنا يوم يجيء وليلة تحدونا[٢]

هذا النص السابق الذي ذكره الأشنانداني يحتوى على معارف لغوية قيمة وهى تتمثل فيما يلي :

١ ـ لغة طيئ في كلمة (بقَى) :

اللغة المشهورة الفصيحة في الفعل بَقِيَ أن يكون بكسر القاف وفتح الياء

(١) ينظر: لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر د/ عيد محمد الطيب ص ٢٠١، ط : المطبعة الإسلامية الحديثة ، سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

(٢) معاني الشعر ص ١١٩ .

، وبها جاء القرآن في قوله تعالى : ﴿ ﴾[١]، أما طيئ وبعض قبائل العرب فإنهم يفتحون القاف ويقلبون الياء ألفًا فيقولون : بقا ، وهذا مطرد عندهم في كل ياء قبلها كسرة في نحو فنى وغشى ورضى فيقولون : فنا وغشا ورضا ، يقول الخليل بن أحمد : " وبقَى يَبْقَى لغة، وكل ياء مكسورة في الفعل يجعلونها ألفًا نحو : بقَى ورضَى وفنَى " [٢] .

ويقول الجوهري : " وطيىء تقول : بقا وبَقَيْت ، مكان بَقِى وبَقِيتُ وكذلك أخواتها من المعتل " [٣] .

وعلى هذه اللغة جاء قول زيد الخيل الطائي[من الطويل]:

فزُدُّوا علينا ما بقَى من نسائنا وأبنائنا ، واستمتعوا بالأباعر[٤]

وقوله [من الطويل]:

لعمرك ما أخشى التَّصعلُكَ ما بقى على الأرض قيسيٌّ يسوقُ الأباعرا[٥]

---

(١) البقرة من الآية / ٢٧٨ .

(٢) العين ٥ / ٢٣٠(ب ق ى)

(٣) الصحاح ٢ / ٢٢٨٤ (ب ق ى) .

(٤) البيت منسوب لزيد الخيل الطائي في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢ / ٢٧٨ ، تح د / محمد علي سلطاني ، ط / دار العصماء سنة ١٤٢٩ هـ . ٢٠١٠ م ، ولم أقف عليه في الديوان .

(٥) ينظر : ديوانه ص ١١٦ ، جمعه د / أحمد مختار البزرة ، ط / دار المأمون للتراث سنة ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .

حيث جاءت كلمة (بقى) في البيتين بفتح القاف على لغة طيئ .

٢ ـ لغة (بقَى) تنسب لبني سعد من تميم :

والمُسْتَوْغِر هذا الذي ذكره الأشناندانى : هو عمرو بن ربيعة بن سعد التميمي ، وسمى المستوغر لقوله يصف فرسًا عَرِقَت [من الوافر]:

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلات منها نَشِيشَ الرَّضْفِ في اللبنِ الوَغيرِ(١)

والمستوغر من بني سعد ، وبنو سعد بطن من تميم قال فيهم ذو الرمة [من الوافر]:

يَعُدُّ الناسبون إلى تميم بيوت العز أربعةً كبارا

يعُدُّون الرَّباب لهم وعَمْرا وسعدًا ثم حنظلة الخِيارا(٢)

وهذه النسبة لهذه اللغة إضافة قيمة من الأشناندانى .

(١) تاج العروس ١٤ / ٣٧١ (و غ ر)

(٢) البيتان في ديوانه ص ٩٧ ، شرحه / أحمد حسن بسج ، ط / دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٣ ـ الاستشهاد ببيت المستوغر :

هذا البيت الذي استشهد به الأشنانداني يتعلق بمعلومة مهمة عن المستوغر ، حيث إنه بيت من مجموعة أبيات نظمها المستوغر لبيان عمره الذي عاشه حتى نظم هذه الأبيات، فهو رجل من المعمرين وعاش أكثر من ثلاثمائة وعشرين سنة (٣٢٠) وقال عن نفسه[من الكامل]:

ولقد سَئِمتُ من الحياةِ وطُولها وعَمرتُ من عَدَدِ السنينَ مئينا

مئةٌ أتت من بعدها مئتان لي وازدَدتُ من عدد الشهور سنينا

هل ما بَقَى إلا كما قد فاتنا يومٌ يمرُّ وليلةٌ تحدونا [١]

وهذا ليس وهمًا أو تخيلًا لأن هذه المعلومة ذكرها غير واحد من أئمة اللغة وعلى رأسهم أبو عمرو بن العلاء فقد قال : " عاش المستوغر ثلاثمائة سنة وعشرين سنة " [٢].

وعلى هذه اللغة جاء قول أبي الطيب المتنبي [من الوافر]:

رأيتك تُوسِعُ الشعراءَ نيلًا حديثهمُ المولَّدَ والقديما

فتُعطي من بقَى مالًا جسيمًا وتُعطي من مضَى شرفًا عظيمًا[٣]

بفتح قاف (بقى) على لغة طيئ .

ولم يشر الأشنانداني إلى السبب الذي من أجله نطقت طيئ وغيرها من العرب بفتح قاف (بقى) وأخواتها من المعتل ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

---

(١) ينظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ٣٧٣ ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، ط / دار الحديث بالقاهرة .

(٢) السابق ١/ ٣٧٣ .

(٣) ديوان المتنبي ص ٤١٣ ، ط / دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

العلة التي جعلت طيئًا تنطق بفتح عين الكلمة فيما كان معتل اللام مكسور العين " لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء ، فيفتحون ما قبل الياء ، فتنقلب الياء ألفًا ، ويقولون في جارية جاراة وفي بانية باناة وفي ناصية ناصاة " (١) .

يقول الفارابي في (باب فَعَل يَفْعَل) " فأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام، إلا في لغة (طيئ) فإنهم يخالفون العرب في هذا بإجازة ذلك فيما خلا من حروف الحلق مثل : فَنَى يفنى ، وبقَى يَبْقَى "(٢).

وأشار السيوطي إلى أن هذه اللغة تنسب لطيئ في قوله : " وقول طيئ : بقَى يَبْقَى بفتحهما"(٣)، وكذلك حكاها الرضي عن طيئ في قوله:" وحكى بعضهم قَلِى يَقْلَى . كتَعِبَ يَتْعَبُ . فيمكن أن يكون متداخلًا ، وأن يكون طائيًا ؛ لأنهم يجوزن قلب الياء ألفًا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحة غير إعرابية مكسور ما قبلها، نحو بقَى في بَقِى، ودُعَى في دُعِى ، وناصاة في ناصية "(٤).

(١) مقاييس اللغة ١ / ٢٧٦ (بقى) .

(٢) ديوان الأدب تأليف / أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ٢ / ١٣٨ ، تح د / أحمد مختار عمر ، ط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام / جلال الدين السيوطي ٣ / ٢٧٣ ، تح / أحمد شمس الدين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م .

(٤) شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ / رضي الدين الإستراباذي ١ / ١٢٥ ، تح / محمد نور الحسن وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .

ثانياً ـ تحريك عين الكلمة من الاسم الثلاثي :

يقول الأشنانداني : " والحشْك : امتلاء الخلف من اللبن ، حشكت الدرة حشكًا ، وإنما حركه زهير اضطرارًا قال [من البسيط]:

... ... ولم ينظر به الحَشَك [١]

كما قال رؤبة [من الرجز]:

مشتبه الأعلام لماع الخَفَق

وإنما هو الخَفْق" [٢] .

الاسم الثلاثي إما أن تكون عينه من أصوات الحلق وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، وإما أن تكون من غير أصوات الحلق ، فإن كانت عين الاسم الثلاثي من أصوات الحلق فللغويين فيه منهجان :

الأول : وهو مذهب البصريين فقد ذهبوا إلى أن هذا التحريك غير مطرد ، وإنما هى لغات واردة فى هذه الألفاظ ، فهو موقوف على السماع فما ورد فيه السكون والحركة فهى لغات عن العرب ، أما ما لم يرد فيه إلا السكون أو الحركة فيلتزم فيه ما ورد عن العرب من غير قياس أو اطراد .

وقد أيد ابن درستويه مذهب البصريين حيث قال : " وكثير من أهل اللغة يقولون : كل ما كان الحرف الثانى منه من حروف الحلق جاز فيه التسكين

---

(١) بعض بيت لزهير بن أبي سلمى وتمامه :

كما استغاثَ بسَىْءٍ فزُّ غَيْطَلَةٍ خافَ العيونَ فلم ينظر به الحشكُ

والسىء : ما بقى من اللبن في الضرع ، والفز : ولد البقرة ، والغيطلة : البقرة ، والحشك : دفع الدرة . ينظر : ديوانه ص ٥٠ ، ط / دار صادر. بيروت .

(٢) معاني الشعر ص ١١٤ .

والفتح ، وليس ذلك عند أهل النظر والقياس منهم صحيحًا ، وإنما ذلك لغات جاءت فى أحرف قليلة على غير قياس فيما كان ثانيه حلقيا أو غير حلقى ، ولا يطرد هذا فى حروف الحلق ، وإنما التسكين فيها لغة ، والفتح أخرى سماعًا من العرب " (١)

والآخر : وهو مذهب الكوفيين والبغداديين فقد ذهبوا إلى أن هذا التحريك مطرد فى كل ما كان على وزن (فَعْل) حلقى العين ، وقد أشار الرضى إلى هذين المذهبين بقوله : " وإن كان عين (فَعْل) المفتوح الفاء حلقيًا ساكنًا جاز تحريكه بالفتح نحو : الشَعْر والشَعَر ، والبَحْر والبَحَر ، ومثلهما لغتان عند البصريين فى بعض الكلمات ، وليست إحداهما فرعًا للأخرى ، وأما الكوفيون فجعلوا المفتوح العين فرعًا لساكنها ، ورأوا قياسًا فى كل (فَعْل) شأنه ما ذكرنا ؛ وذلك لمناسبة حرف الحلق للفتح " (٢).

أما ما لم تكن فيه عين الكلمة صوتًا حلقيًا ، فلا خلاف أنها لغات وردت عن العرب في بعض الكلمات كما في الحَشْك والحَشَك والخفْق والخَفَق ، وفيما يلي مزيد من الأمثلة :

١. (سَطْر وسَطَر) :

السطْر: الخط والكتابة، يقول ابن السكيت : " ويقال : سَطْر وسَطَر ، فمن قال سطر فجمعه القليل أسطر ، وسطور للكثير ، ومن قال سطر قال أسطار"

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٢٦٣ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٤٧ .

[١] ،واستدل على التحريك بقول جرير[من البسيط] :

من شاء بايعته مالى وخلعته ما تكمل التيم فى ديوانهم سطَرا [٢]

٢. (قَدْر وقَدَر) :

قدْر الشئ (بسكون الدال) ، وقدَره (بتحريكها) : مقداره وهو ما يساويه ، قال ابن قتيبة : " قال الكسائى : قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [٣]، ولو ثقلت كان صوابًا، وقوله عز وجل: ﴿ [illegible] ﴾ [٤]، ولو خففت كان صوابًا " [٥] .

٣. (نَشْز ونَشَز) :

النشْز : ما ارتفع من الأرض ، قال الفراء : " يقال قعد على نشْز من الأرض ونشَز من الأرض " [٦] .

٤. (يَبْس ويَبَس) :

اليبَس بالتحريك: المكان يكون رطبًا ثم يجف، قال الجوهرى :" شاة يبَس إذا

---

(١) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٩٦ ، تح / أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ط / دار العارف بمصر .

(٢) البيت في شرح ديوان جرير تأليف / محمد إسماعيل عبد الله الصاوى ص ٢٢٥ ، ط / الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت ، من دون تاريخ ، وإصلاح المنطق ص ٩٦ .

(٣) الأنعام من الآية / ٩١ .

(٤) الرعد من الآية / ١٧ .

(٥) أدب الكاتب ص ٣٤٩.

(٦) إصلاح المنطق ص٩٥ .

لم يكن بها لبن، ويبْس ـ أيضاـ بالتسكين ، حكاهما أبو عبيد"[١]، وبالتحريك جاء قوله تعالى: ﴿ ﴾[٢].

هذه الأمثلة وغيرها الأكثر فيها سكون عين الكلمة ، ومن حرك فقد قاسه على حلقى العين ، ولا يجوز أن يكون التحريك هو الأصل ؛ لأن اللغويين صرحوا فى أكثر من موضع أن المفتوح لا يخفف ، ووجود هذه الأمثلة التى تحركت فيها عين الكلمة ولم تكن عين الكلمة ولا لامها أحد أصوات الحلق لا يطعن فى القاعدة التى وضعها اللغويون والتى تؤكد أن أصوات الحلق تكون سببًا فى تحريك نفسها أو ما قبلها بالفتح ؛ وذلك لأن القواعد اللغوية ليست كقواعد الكيمياء والرياضيات لا تتخلف ، وإنما يكتفى فيها بالحكم على الكثير الغالب ، يقول أولمان : " أن القوانين فى العلوم الطبيعية تصدق دائمًا بقطع النظر عن المكان والزمان ، فالتيار الكهربائى إذا وقع تحت ظروف معينة سوف يحلل الماء إلى أوكسجين وهيدروجين فى أى مكان وفى أى زمان ، وسوف يكون فى استطاعتنا أن نتنبأ ببعض النتائج الأخرى إلى حد معين، أما قوانين الأصوات فليست لها هذه الخواص، إنها تنبئ فقط عن قدر معين من الاطراد فى التطورات السابقة فى حدود معينة من حيث الزمان والمكان"[٣].

---

(١) الصحاح ٣ / ٩٩٣ (يبس) .

(٢) طه من الآية / ٧٧ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة ص ٢١٣ ، ترجمة د/ كمال بشر ، ط / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٩٩٧ م ، والتطور اللغوى د / رمضان عبد التواب ص ١٩ .

ثالثاً ـ فَعَل وأفْعَل :

١ـ قال ابن دريد : " ذكر لي أبو عثمان أنه سمع الأخفش يقول: نَتَجَتْ الناقة وأَنْتَجْتُها بمعنى واحد " [١].

٢ ـ قال ابن دريد : " ومهرت المرأة وأمهرتها ، وأنشد أبو عثمان الأشناندانى للأعشى [من المتقارب]:

ومَنْكُوحةٍ غير مَمْهُورةٍ وأخرى يُقالُ لها فادِها[٢]

استشهد ابن دريد بتلك الرواية التي رواها الأشناندانى عن الأخفش على أن (فعل وأفعل) قد يأتيان بمعنى واحد ، وفي النصين السابقين شاهدان يدلان على أن العرب استعملت فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنى واحد ، والشاهدان هما :

١ ـ نتجت الناقة وأنتجت .

٢ ـ مهرت المرأة وأمهرتها ، واستدل على ذلك بقول الأعشى : " ومنكوحة غير ممهورة ... ".

وهى قضية لغوية تعددت فيها الآراء بين مؤيد ومعارض ، فالمعارض يرى أن زيادة المبنى لا بد لها من زيادة في المعنى ، يقول ابن درستويه : " لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجئ ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد "[٣] .

---

(١) الجمهرة ٢ / ٣ .

(٢) الجمهرة ٣ / ٤٣٥ ، وديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ص ٧٥ ، شرح وتعليق / محمد محمد حسين ، ط/ مكتبة الآداب المطبعة النموذجية سنة ١٩٥٠ م .

(٣) المزهر ١ / ٣٨٤ .

وأما المؤيد فيستدل ببعض الأمثلة التي جاءت فيها الصيغتان بمعنى واحد كما يقال : سقى وأسقى ، ونبت وأنبت ، يقــول سيبويه : " وقد يجئ فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا ، زعم ذلك الخليل فيجئ به قوم على فعلت ، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت"(١).

وما ذكره ابن درستويه هو الأصل ، لكن العرب تتوسع في المعاني فتجعل صيغة بمعنى صيغة أخرى ويدل على ذلك قول ابن جني: " فعل وأفعل كثيرًا ما يتعاقبان على المعنى الواحد نحو : جد في الأمر وأجد ، وصددته عن كذا وأصددته ، وقصر عن الشئ وأقصر ، وسحته الله وأسحته ، ونحو ذلك"(٢).

والصيغة الثلاثية تنسب لأهل الحجاز ومن جاورهم من الهذليين، أما الصيغة الرباعية فإنها تنسب لبني تميم وأهل نجد ومن جاورهم من ربيعة وأسد ، يقول د / ضاحي عبد الباقي : " يقول العرب سحت يسحت سَحْتًا ، وأسحت يُسْحِت إسحاتًا بمعنى استأصل ، والصيغة الثلاثية لغة الحجازيين والرباعية لغة أهل نجد وتميم "(٣)، وزاد أبو زيد نسبة الصيغة الثلاثية لقيس فهم يقولون فَتِئ بمعنى زال ، وبنو تميم يقولون: ما أفتأت أذكره (٤)، وقد ألفت كتب كثيرة في صيغتي فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ، وقد أحصى أحد الباحثين نحو ستة ومائتي فعل(٥) .

رابعًا ـ الجموع :

---

(١) الكتاب ٤ / ٦١ .

(٢) الخصائص ٢ / ٢١٤ .

(٣) لغة تميم ص ٣٧٣ .

(٤) ينظر : اللسان ١ / ١١٥ (فتأ) .

(٥) ينظر : اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ٣٧٥ .

صيغة الجمع مورفيم صرفي يدل على معنى وظيفي وهو دلالة الصيغة على أكثر من اثنين أو اثنتين، وتعددت صيغ الجمع في العربية فهناك الجمع السالم وهو ما سلم فيه بناء المفرد يقال: مسلمون لجمع المذكر ومسلمات لجمع المؤنث ، وثمة جموع تكسير وهى ما لم يسلم فيها بناء المفرد ، وهى ضربان : جموع قلة وجموع كثرة ، أما اسم الجمع فهو ما يدل على الجمع بمعناه ، وليس له مفرد من لفظه نحو : أهل ورهط وقوم ونحو ذلك ، وكان لألوان الجموع صدى في التراث اللغوي للأشناندانى ويمكن بيانها فيما يلي :

أ ـ جمع المؤنث السالم :

يقول الأشناندانى : " عِيرات جمع عَيْر يعني: النمل "(١).

هناك فرق بين العَيْر بفتح العين والعِير بكسرها ، فالعَير بالفتح لفظ مفرد يجمع على أعيار وعِيار وعُيُور وعيرات ، ومعناه : الحمار ، يقول ابن منظور : " والعير : الحمار أيًا كان أهليًا أو وحشيًا ، وقد غلب على الوحشي ، والأنثى عَيْرة " (٢) .

وأما العِير بكسر العين فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ومعناه القافلة أو الإبل التي تحمل المِيرة .

ومن ذلك يتبين أن عيرات ـ بتحريك الياء على لغة هذيل والقياس تسكينها ـ جمع عَير بفتح العين ، وأجاز الجوهري أن يكون جمع عِير بكسر العين قال : " والعِير بالكسر : الإبل التي تحمل المِيرة ، ويجوز أن تجمعه على

(١) معاني الشعر ص ٨٤ .

(٢) اللسان ٤ / ٦٢٠ (ع ي ر) .

عِيرات "[١] .

والأصل في العيَر أن يطلق على الحمار وحشيًا أو أهليًا ، وإطلاق العَير على النمل من قبيل الاستعارة ، يقول أبو النجم [من الرجز] :

وأتتِ النَّملُ القُرى بعيرها من حَسَكِ التَّلع ومن خافُورها [٢]

يقول ابن منظور : " إنما استعاره للنمل ، وأصله فيما تقدم "[٣] .

ب ـ جموع القلة :

ـ (فَعَل وأَفْعِلة) :

قال ابن دريد : " قال أبو عثمان وسألت الأخفش : لِمَ جمعت ندى على أندية ؟ فقال : ندى في وزن فَعَل فجمعت "[٤] .

في هذا الموضع سأل الأشنانداني الأخفش وقال : لِمَ جمعت ندى على أندية ؟ ووجه الغرابة هنا أن أفعلة تأتي جمعًا لكل اسم رباعي ثالثه حرف مد زائد عمود وأعمدة ورداء وأردية وطعام وأطعمة ، وما عدا ذلك فهو على غير القياس نحو: قفا وأقفية، وندى وأندية ، يقول الجوهري : " وجمع الندى أنداء ، وقد جمع على أندية ، وقال [من البسيط]:

في ليلة من جُمادى ذات أندية لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا

(١) الصحاح ١ / ٧٦٣ (ع ي ر) .

(٢) رجز لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامة في ديوانه ص ٢١٥ و٢١٦، تحقيق د / محمد أديب عبد الواحد جمران ، ط / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

(٣) اللسان ٤ / ٦٢٤ (ع ي ر) .

(٤) الجمهرة ٣ / ٥١٢.

وهو شاذ ؛ لأنه جمع ما كان ممدودًا مثل : كساء وأكسية " [١] .

٢ .(فَعَل وأفْعال) :

صيغة الجمع (أفعال) قد تأتي جَمْعًا لـ(فَعَل) ومن ذلك قول الأشنانداني: " والأَسْمال : الخُلْقان ، واحدها سَمَل يعني : الطحلب " [٢].

ذكر هنا أن كلمة أسمال جمع سَمَل ، والسَّمَل : الخَلَق من الثياب والخُلْقان جمع أَخْلق بمعنى أملس أو البالي من الثياب ، كما يقال : جَمَل وأجمال ، ونَهَر وأنهار، يقول ابن جني : " ومنها الثوب السَّمَل وهو الخَلَق ؛ وذلك لأنه ليس عليه من الوَبَر والزئبر ما على الجديد ، فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة المنسج ولا خُشْنة الملمس ، والجمع أسمال "[٣].

٣ . (فُعْل وأفعال) :

قد تأتي صيغة (أفعال) جَمْعًا لـ (فُعْل) ومن ذلك قول الأشنانداني : " والقُصْب: المعا (المِعَى) مقصور والجمع أقصاب"[٤] .

ما كان على وزن (فُعْل) فإنه يُكَسَّر على (أَفْعَال) جمع قلة ، نحو : جُنْد وأجناد ، وبُرْج وأبراج ، وكذلك قُصْب وأقصاب .

ج ـ جموع الكثرة :

١ . (فَعْل وفِعالة) :

قال ابن دريد : " وجمعوا فَعْلاً ـ أيضاً ـ على فِعالة مثل : عظم وعِظامة ، وأنشدنا أبو عثمان [من الرجز]:

---

(١) الصحاح ٦ / ٢٥٠٧ (ن د ا) .

(٢) معاني الشعر ص ٥٢ .

(٣) الخصائص ٢ / ١٣٧ .

(٤) معاني الشعر ص ٢٨ .

ويلٌ لأجمال بني نعامة منكَ ومن شفرتك الهذامه
إذا التركت فخفرت قامه ثم طرحت الفرث والعِظامه[١]

العظم يجمع على أَعْظُم وعِظَام ويجمع ـ أيضًا ـ على عِظامة ، والهاء لتأنيث الجمع ، واستدل ابن دريد بما أنشده الأشنانداني على ورود هذا الجمع.

٢ ـ (فَعْل وفُعُول) :

ذكر الأشنانداني أن صيغة (فَعْل) تجمع على (فُعُول) وذلك في موضعين وهما :

الأول: يقول الأشنانداني: " والغُرُورُ واحدها غَرٌّ وهو تكسُّر الجلد والغضون" [٢] .

الآخر: يقول الأشنانداني : " يقال : ناقة خَبْر، وناقة خَبْرَة ، أي: غزيرة ، فمن قال : خَبْرٌ، فجمعها خُبُور، ومن قال : خَبْرَة فجمعها خَبِرات "[٣].

يقال : ناقة خَبْر بفتح الخاء وسكون الباء إذا كانت غزيرة اللبن ، والجمع خُبُور بضم الخاء والباء على وزن فُعُول ، يقول الجوهري : " والخَبْر : المزادة العظيمة ، والجمع خُبُور ، وتُشبَّه بها الناقة في غُزْرها فتسمى : خَبْراء " [٤] .

نخلص من ذلك إلى أن صيغة الجمع (فُعُول) بضمتين تطرد في جمع فَعْل اسمًا ثلاثيًا ساكن العين ، في نحو: كَعْب وكُعُوب ، وقلب وقلوب ، وكذلك غَرّوغُرور وخَبْر وخُبُور.

(١) الجمهرة ٣ / ٥١٣ .
(٢) معاني الشعر ص ٢٢ .
(٣) معاني الشعر ص ٧٥ .
(٤) الصحاح ٢ / ٦٤١ (خ ب ر) .

٣ . (فَعْل وفَعَال) :

يقول الأشنانداني: " النَّجَاء جمع نَجْو وهو السحاب"(١)، أشار هنا الأشنانداني إلى أن النَّجْو معناه السحاب مطلقًا ، لكن خص بعض اللغويين النَّجْو بالسحاب الذي قد هَرَاق ماءَه ثم مضى ، وقيل : هو السحاب أول ما ينشأ ، ويجمع النَّجْو على نَجَاء كما ذكر الأشنانداني ، وقد يجمع على نُجُو كما قال جميل [من الوافر]:

أليس من الشقاءِ وَجِيبُ قَلْبي وإيضاعي الهموم مع النُجُوِّ(٢).

٤ . (فَعَلة وفَعَل) :

يقول الأشنانداني : " أَكَمُ الفلا : جمع أكمة وهو من الأرض المرتفع من الحجارة والطين ، أو طين لا حجارة فيه " (٣) .

خصَّ الأكمة بأمرين: أحدهما: الأرض المرتفعة ، والمراد بالمرتفعة أي مرتفعة ارتفاعًا ظاهرًا، فالأكمة أرفع من الربوة، والآخر : أنها غليظة فهى تتكون من حجارة وطين ، أو طين لا حجارة فيه ، ومعنى ذلك أن الأكمة لا تكون من الحجارة الخالصة .

وأَكَمة على وزن : فَعَلة ، قياس جمعها على فِعَال نحو: رَقَبَة ورِقاب ، وقد تجمع على أَفْعُل فيقال في أكمة آكُم على وزن أَفْعُل ، يقول الرضي:" اعلم أن فَعَلة كرقبة قياسه فِعال كرقاب ونِياق وإماء وجاء على أفْعُل كآكُم في

---

(١) معاني الشعر ص ٨٠ .

(٢) الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية تأليف د/ عبد المنعم سيد عبد العال ٣ / ٤٥٢ ، ط / مكتبة غريب .

(٣) معاني الشعر ص ١٢٤ .

الصحيح " [١] ، وقد تجمع أكمة جمع مؤنث سالمًا على أكمات ، يقول الجوهري : " الأَكَمَة معروفة ، والجمع أكمات وأكَم " [٢].

وقد تجمع فَعَلة على فَعَل كما يقال في ثمرة : ثمر ، وفي قصبة قصب ، وأكمة وأكم .

٥ . (فُعْلَة وفُعَل) :

ذكر الأشنانداني أن فُعَلًا يأتي جمعًا لفُعْلة ، وذلك في موضعين :

أحدهما : في قوله : " وواحدة الزُّبَى : زُبْيَة وهى حفرة تحفر للأسد وينصب فيها جدي أو كلب ، ولا تحفر إلا في علو من الأرض ، فإذا بلغ السيل ذلك الموضع فقد بلغ غايته" [٣] .

كلام الأشنانداني هنا فيه تأصيل لكلمة الزُّبى أو الزُّبية، وأرجعها إلى الاستعمال الحسي الذي وضعت من أجله وهو الحفرة في المكان المرتفع الذي لا تصل إليه الماء إلا إذا غمرت جميع الأماكن المحيطة به وهنا لا يمكن النجاة من الغرق في غالب الأحوال ، وانتقل هذا المعنى الحسي إلى المعنى المجرد وهو الأمر الذي لا نجاة منه لاشتداد الأمر وبلوغه الغاية يقال : بلغ السيل الزُّبى ، أي : لا هرب ولا مفر.

وصيغة الجمع (فُعَل) تطرد في جمع (فُعْلة) " سواء أكان صحيح اللام أم معتلها ، أم مضاعفها ، نحو : غُرْفة وغُرَف ، ومُدْية ومُدى، وحُجَّة وحُجَج "

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٢ / ١٠٦ .
(٢) الصحاح ٥ / ١٨٦٢ (أ ك م) .
(٣) معاني الشعر ص ١٨ ، ١٩ .

(١) .

والآخر: في قوله : " قرنت بحقويه ثلاثًا يعني ثلاث قُذَذ ، وهى الريش والواحدة قُذَّة "(٢) .

ومن كلام الأشنانداني يتبين أن القُـذَّة معناها : ريشة السهم ، والسهم له ثلاث قُذَذ وهى الآذان وكل أُذن قُذَّة ، يقول الجوهري:" والقُذذ : ريشُ السهم، الواحدة قُذَّة "(٣)، وتجمع ـ أيضًا ـ على قِذَذ وقِذاذ يقول الشاعر[من الكامل] :

مُرْطُ القِذاذِ فليس فيه مَصْنَعٌ لا الرِّيشُ ينْفَعُه ولا التعقيبُ

٦ ـ (فاعِل وفُعَّل)

يقول الأشنانداني : " والرُزَّح واحدها رازح ، وهى التي طرحت نفسها من الإعياء ولا حراك بها" (٤).

بين الأشنانداني معنى الرَّازح من الإبل وهى التي أصابها هُزال شديد ولا تستطيع الحركة ، وذكر أن الرَّازح تجمع على رُزَّح على وزن فُعَّل ، وهذا المعنى قريب من قول الجوهري : " الرَّازِح من الإبل : الهالك هُزالًا ، وقد رزَحت الناقة تَرْزَح رُزُحًا وزَرَاحًا : سقطت من الإعياء هُزالًا" (٥) ، والرّازح تجمع ـ أيضًا ـ على " روازح ، ورَزْحى ، ورَزَاحى ومرازيح "(٦).

٧ ـ (فِعال وفُعُل) :

---

(١) الشامل ١ / ٣٣ .
(٢) معاني الشعر ص ٧٨ .
(٣) الصحاح ٢ / ٥٦٨ (ق ذ ذ) .
(٤) معاني الشعر ص ١٢٣ .
(٥) الصحاح ١ / ٣٦٥ (ر ز ح) .
(٦) الشامل ٢ / ١٤٤ .

يقول الأشناندانى : " والعُذُر جمع عِذار ، والعِذار : القطعة المستطيلة من الأرض" [١] .

الأشناندانى أطلق العِذار على كل قطعة مستطيلة من الأرض ، يقول ابن منظور: " والعِذار من الأرض : غلظ يعترض في فضاء واسع، وكذلك هو من الرمل والجمع عُذْر" [٢]، وهذا المعنى هو أحد المعانى لكلمة (عِذار) ، ومن معانيها : عذار اللجام وهو ما سال على خد الفرس يقول أبو منصور الأزهري : " وعذار اللجام ما وقع منه على خدي الدابة ، وقال النضر : عذار اللجام : الَّسيْران اللذان يُجتمعان عند القفا "[٣] ، والعذار يجمع على عُذُر .

وما كان على وزن (فِعال) فإنه يكسر على (فُعُل) جمع كثرة ، نحو : حِمار وحُمُر ، وخِمار وخُمُر، وقد يخفف بتسكين عين الكلمة على لغة بني تميم فيقال : حُمْر وخُمْر .

٨ ـ (فَعِيل وفعائل) :

يقول الأشناندانى : " الرمائم جمع رميم "[٤] .

لم يوضح الأشناندانى معنى الرمائم واكتفى بذكر المفرد وهو كلمة رميم ، والرميم : الخَلَق البالي من كل شىء ويقال له : الرِّمَّة بكسر الراء وتشديد الميم ، أما الرُّمَّة بضم الراء وتشديد الميم فهى القطعة البالية من الحبل ، وتجمع على رِمَم ورِمام ، يقول الجوهري: " رمَّ العظم يَرِم بالكسر رِمَّة ، أي : بَلِيَ ،

(١) معاني الشعر ص ٥٣ .
(٢) اللسان ٤ / ٥٥٠ (ع ذ ر) .
(٣) تهذيب اللغة ٢ / ٣١٣ (ع ذ ر) .
(٤) معاني الشعر ص ٨٩ .

فهو رميم " [١] .

٩ . (فَعُول وفُعُل) :

يقول الأشنانداني: "والعُقُق جمع عَقُوق وهى التي عظم بطنها للولادة"[٢].

اختلف في معنى العَقوق فقيل : هى التي عظم بطنها من الحمل مطلقًا ، وهو ظاهر كلام الأشنانداني ، وقيل : العَقوق هى الحامل من ذوات الحافر خاصة، وجمع العَقُوق : العُقُق ، يقول الجوهري : " وأعقت الفرسُ أي حملت فهى عَقُوق ... والجمع عُقُق مثل رسول ورُسُل "[٣] .

وهذا الجمع ينقاس في وصف (فَعُول) بفتح فضم بمعنى فاعل نحو : صَبُور وصُبُر وغَفُور وغُفُر، وعَقُوق وعُقُق ، يقول سيبويه : " وقالوا : عَمُود وعُمُد، وزَبُور وزُبُر وقَدُوم وقُدُم ، فهذا بمنزلة قُضُب وقُلُب وكُثُب"[٤] .

١٠. (أَفْعَل وأفاعل) :

يقول الأشنانداني: " والأجارع واحدها أجرع وجرعاء وهى الأرض السهلة ذات الرمل "[٥] .

بيَّن الأشنانداني معنى الجرعاء : وهى الأرض السهلة ذات الرمل ، والأجرع: كثيب جانب منه رمل وجانب حجارة ، ويجمع على أجارع ، أما الجَرَع فيجمع على أَجْراع وجِراع ، والجَرْعة تجمع على جِراع ، والجَرَعة تجمع على جَرَع ، وجرعاء تجمع على جرعاوات ، يقول الجوهري : "والجَرَعة بالتحريك :

(١) الصحاح ٥ / ١٩٣٧ (ر م م) .
(٢) معاني الشعر ص ٢٩ .
(٣) الصحاح ٤ / ١٥٢٨ (ع ق ق) .
(٤) الكتاب ٣ / ٦٠٨ .
(٥) معاني الشعر ص ٤٨ .

واحدة الجَرَع ، وهى رملة مستوية لا تنبت شيئًا وكذلك الجَرْعاء " [١] .

١١ ـ (فَيْعَل وفَياعل) :

يقول الأشنانداني : " والنياسب جمع نَيْسَب وهى طرق النمل في هذا الموضع " [٢]. قال الجوهري : " والنَيْسَب : الذي تراه كالطريق من النمل نفسها ؛ وهو فَيْعَل "[٣] .

١٢ـ (إفعالة وأفاعيل) :

يقول الأشنانداني : " الأضاميم واحدها إضمامة وهى ها هنا : الإضبارة"[٤].

وضَّح الأشنانداني معنى الإضمامة بأنها الإضبارة ، والإضبارة : هى الحزمة من الصُحُف وتجمع على أضابير كما أن الإضمامة تجمع على أضاميم ، والإضمامة : " الجماعة من الناس ليس أصلهم واحدًا ، ولكنهم لفيف ، وفي حديث يحيى بن خالد : لنا أضاميم من ههنا وههنا أي : جماعات ليس أصلهم واحدًا ، كأن بعضهم ضمَّ إلى بعض " [٥].

١٣ـ (فِعْلال وفعاليل) :

ـ يقول الأشنانداني : " الهراجيب واحدها هِرْجاب وهى الناقة التامة

(١) الصحاح ٣ / ١١٩٥ (ج ر ع) ، والشامل ١ / ٢٣١ .
(٢) معاني الشعر ص ٨٤ .
(٣) الصحاح ١ / ٢٢٤ (ن س ب) .
(٤) معاني الشعر ص ١٣ .
(٥) الشامل ٢ / ٤١١ .

السريعة الخطو"[١].

بين الأشناندانى معنى الهِرْجاب : وهى الناقة الطويلة السريعة ، والجمع الهراجيب ، ومن ذلك قول جرير[من البسيط]:

إنْ قيل للرَّكب سيروا والمها حَرِجٌ هرَّت علابيها الهُوجُ الهراحيبُ

يقول الجوهري : " والهِرْجاب من النُّوق : الطويلة الضخمة "[٢] .

(١) معاني الشعر ص ١٢٣ .

(٢) الصحاح ١ / ٢٣٨ (هـ ر ج ب) .

الفصل الثالث

الدراسة النحويــة

لا شك أن التركيب النحوي يمثل مستوى من مستويات التحليل اللغوي ، والجملة هى وحدة التحليل النحوي ، وهى تختلف في خصائصها وأنماطها في التعبير عن المعنى المقصود، ولكل لغة طريقة معينة في تركيب الجمل وتنوعها بما يوضح المعاني ويجليها في أذهان المتعاملين بتلك اللغة ، بل إن كل لغة تتخذ من وسائل التركيب ما يجعلها قادرة على نقل المراد بأيسر وأسهل السبل ، والعربية تتمتع بمرونة وثراء في طرائق تركيب الجمل، وتمتلك قدرًا كبيرًا من الأنماط التي تؤدي المعاني دون تداخل أو اختلاط ومن غير لبس أو إبهام .

والإمام الأشنانداني من أئمة النحو ، وله لمحات نحوية تدل على تمكنه من هذا الفن ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أولاً : حذف (لا) النافية بعد (أن) :

يقول الأشنانداني: " وقوله : أن يشربوا اللبنا ، أي : لا يشربوا اللبن، وفي التنزيل ﴿ ﴾ [1] أي: أن لا تسجد "[2].

تقدير (لا) بعد (أنْ) له شواهد كثيرة في لغة العرب فقد وردت شواهد نثرية وشعرية تدل على أن تقدير (لا) بعد أن شائع وسائغ في العربية ومن ذلك ما يلي :

---

(١) ص~ من الآية / ٧٥ .

(٢) معاني الشعر ص ٩١ .

أ ـ الشواهد الشعرية :

١ ـ ما ذكره الأشنانداني في قول الشاعر[من البسيط] :

... ... أن يشربوا اللبنا [١]

قال : أي : لا يشربوا اللبن .

٢ ـ قول الشاعر[من الوافر] :

رأينا ما رأى البُصراء منا فآلينا عليها أنْ تُباعا[٢] .

قال أبو حيان : " أي : أن لا تباعا "[٣] .

ب ـ الشواهد النثرية :

كما تأول النحاة كثيرًا من النصوص النثرية على تقدير(لا) بعد (أن)، ومن ذلك ما يلي :

١ ـ ذكر الأشنانداني في تأويل قوله تعالى : ﴿ ✍◆✍ ✍♦☪◆➔🖂📻🖂➔⑨🖂 📖❐ ♌ ■○⇔➚➔⑨🖂 ﴾ قال: " أي : أن لا تسجد "

٢ ـ في قوله تعالى : ﴿③↖⌛♦✓✠✂ ✦ ⌛♦➔☠ ﴾

(١) بعض بيت تمامه :

ما عبت ويبك من فتيان عادية آلوا بآبائهم أن يشربوا اللبنا

في معاني الشعر ص ٩٠ .

(٢) البيت للقطامي عمير بن شييم التغلبي في ديوانه ص ٢٦٩ ، تح / محمود الربيعي ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠١ م، وفيه برواية: عرفنا ما يرى البصراء .

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٢٤ .

﴿ ﴾" [١]، يقول الزجاج : " قال بعضهم: المعنى يبين الله لكم أن لا تضلوا، فأضمرت لا "[٢]

٣ . في قوله تعالى : ﴿ ﴾ [٣]، قال أبو حيان : " أي : لأن لا تزولا "[٤] .

٤ . في قوله تعالى : ﴿ ﴾" [٥] ، يقول أبو حيان : " وأن تقولوا مفعول من أجله فقدره البصريون : كراهة أو حذار أن تقولوا ، وقدره الفراء : لئلا تقولوا " [٦]

٥ . في قوله تعالى:﴿ ﴾" [٧] يقول أبو حيان : " أن تقولوا : مفعول من أجله ، فقدره الكوفيون: لئلا تقولوا ولأجل أن تقولوا، وقدره البصريون: كراهة أن تقولوا " [٨]

---

(١) النساء من الآية / ١٧٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٣٦ ، ١٣٧، والبحر ٣ / ٤٢٤ .

(٣) فاطر من الآية / ٤١ .

(٤) البحر ٣ / ٤٢٤ .

(٥) المائدة من الآية /١٩.

(٦) البحر المحيط ٣ / ١٥٦ .

(٧) الأنعام من الآية / ١٥٦ ،

(٨) البحر المحيط ٤ / ٢٥٧ ، وأمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٠ ، ١٦١ .

٦ . في قوله تعالى: ﴿ 🕮❒ ⑧↖③ ♌❒🕮 ✂❼◆✌⬀◆↖③ 🕮❒■◆⑨ ✍⬀◆✍ •✍⬀✥♌✍ 🕮🡅❒✍♌ ⬀☹↗🡇⓿♌ ﴾[1] ، قال أبو حيان: " وأجاز بعض النحويين أن يكون المعنى: أن لا يؤتى أحد، وحذفت (لا) لأن في الكلام دليلًا على الحذف"[2]

٧ . في قوله تعالى: ﴿ 🕮❒♌ ◆✍❒✍⚿🡅❒ ❶♌■⬀⑨🖂🗁ղ☺←🖂 ﴾[3]، تقدير الكوفيين : أن لا تضل فحذفت لا النافية، قال ابن هشام: " يطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعًا،نحو﴿✍◆⬀⬀★✍◆▦⬂✍ ✂→◆◆✌⬂ ☎✍◆⓿⬂🗎→❷↖③ ❒ෙ←✂🖂 ﴾ "[4].

وتقدير(لا) بعد (أن) هو رأي الكوفيين ومنهم الفراء والكسائي وتبعهما الزجاج .

ثانياً : قلب النون الخفيفة ألفاً في الوقف :

في قول الشاعر [من الطويل]:

تَوَسَّمْتُ كَلْبَيْه فقلتُ لصاحبي هما شاهدا عدْلٍ له فتَوَسَّما[5]

يقول الأشناندانى: " وقوله: فتوسما، أراد: فتوسَّمَنْ بالنون الخفيفة ، فقلبها ألفاً في الوقف ، كما قرئ في قوله تعالى : ﴿⓿◆✡❒○⇔▦☒→☺⬀ ﴾

(١) آل عمران من الآية / ٧٣ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٥١٩ .

(٣) البقرة من الآية /٢٨٢ .

(٤) يوسف من الآية / ٨٥ ، وينظر : مغني اللبيب ص ٥٥ .

(٥) معاني الشعر ص ١٠٩ .

﴿ [1] لنسفعا إذا وقف عليها[2]

وقال الشاعر[من الوافر] :

وربَّت سائل عني حفيٍّ أعارت عينه أم لم تعارا

أراد : تعارن" [3].

أشار الصرفيون إلى أن النون الخفيفة تبدل ألفًا في ثلاثة مواضع :

الأول : في الوقف على الاسم المنصوب المنون نحو : رأيت زيدًا .

الثاني : الوقف على النون الخفيفة التي تلحق الفعل المضارع والفعل الأمر للتأكيد، نحو: هل تضربن، فإنك إذا وقفت عليه قلت : هل تضربا، ومثل ذلك النون التي تلحق الفعل الأمر في نحو : اضربن فإنك إذا وقفت عليها قلت : اضربا بالألف .

الثالث : الوقف على نون إذن، نقول : أزورك إذا ، تريد : إذن، وقد ذكر ابن عصفور علة إبدال نون إذن ألفًا فقال: " وإنما جاز ذلك في إذن، وإن كانت النون من نفس الكلمة ، لمضارعتها نون الصرف ، ونون التأكيد في السكون، وانفتاح ما قبلها، وكونها قد جاءت بعد حرفين وهما أقل ما يكون عليه الاسم المتمكن نحو: يد و دم ، وليست كذلك في (أن) و(لن) و(عن)؛ لمجيئها

(١) العلق من الآية / ١٥ .

(٢) الوقف على كلمة (لنسفعا) يكون بالألف وفاقًا للرسم بالإجماع ينظر : إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ١ / ٣٥٩ ، تح / محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ هـ . ١٩٧١م.

(٣) معاني الشعر ص ١١٠.

بعد حرف واحد، فلم تشبه لذلك التنوين" [١].

ويتبين من كلام الأشنانداني أن النون الخفيفة تلحق الفعل المضارع والفعل الأمر للتأكيد فيقال : هل تضربن ؟ وهل تشربن؟ واعبدن وقومن ، فإذا وقف عليها وقف عليها بالألف فيقال : تضربا وتشربا واعبدا وقوما، فكذلك في نحو : توسمن في الوصل فإنه يقال فيها توسما بالألف في الوقف ، ومثل ذلك . أيضًا . يقال في قوله تعالى " نسفعن " في الوصل فإذا وقف عليها يقال : نسفعا بالألف .

وهناك كثير من الشواهد التي تؤيد ما ذكره الأشنانداني ، فقد ذكر ثلاثة شواهد تدل على إبدال النون الخفيفة ألفًا في حالة الوقف إذا لحقت الأفعال ، وتمثل ذلك في البيتين الشعريين والآية الكريمة ، ويضاف إلى ما ذكره الشواهد الآتية :

أ . في الفعل المضارع :

١ . قول الشاعر[من الطويل]:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلًا ونارًا تأججا[٢]

يريد: تأججن، فأبدل النون الخفيفة ألفًا عند الوقف عليها.

٢ . وقول الشاعر[من الرجز]:

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخًا على كرسيه معمما[١]

(١) الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ١ / ٤٠٩ ، تح / فخر الدين قباوة ، ط / دار المعرفة بيروت . لبنان سنة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .

(٢) البيت لعبيد الله بن الحر في شرح المفصل ٧ / ٥٣ ، ، وبلا نسبة في الكتاب ٣ / ٨٦ ، والخزانة ٥ / ٢٠٤ ، ومعنى جزلا : يابيًا ، والتأجج : تلهب النار .

يريد: ما لم يعلمن.

ب ـ في الفعل الأمر:

١ ـ قول الشاعر [من الطويل] :

فإياك والميتات لا تقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا[٢]

أي : فاعبدن بنون التوكيد الخفيفة التي أبدلت ألفًا في الوقف، وقوله: فاعبدا، فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والألف لا محل له من الإعراب .

٢ ـ وقول الشاعر[من الخفيف]:

وَقُمَيْرٌ بَدا ابنَ خَمْسٍ وعشريـ ـن له قالت الفتاتان: قوما[٣]

أراد: قومن، فأبدلت نون التوكيد الخفيفة ألفًا عند الوقف عليها ، والمعنى : قالت الفتاتان لي: قم لئلا يراك الناس.

أما عن علة هذا الإبدال فهى تشبيه النون الخفيفة التي تلحق الأفعال بالتنوين الذي يلحق الأسماء في نحو قولهم : رأيت زيدا في حالة الوقف، يقول ابن يعيش : " والعلة في ذلك شبه النون هاهنا بالتنوين في الأسماء ، ألا ترى أنهما من حروف المعاني ، ومحلهما آخر الكلمة وهى خفية ضعيفة ، وقبلها

---

(١) البيت لأبي الصماء مساور بن هند العبسي يصف سقاء لبن ، وقيل لأبي حيان الفقعسي ، ينظر : الكتاب ٢ / ١٥٢ ، وشرح المفصل ٩/ ٤٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٧٨ .

(٢) البت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ص ١٣٧ ، برواية :

وذا النُّصُب المنصوب لا تَنْسُكنَّه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٢٣٤ ، و وخزانة الأدب ٤ / ٥٦٩ .

فتحة فأبدل منها الألف كما أبدل من التنوين "[١].

ثالثاً : زيادة (ما) :

في قول الشاعر[من الوافر]:

ألا لله ما مِرْدَى حُـرُوب حواه بين حضنيه الظليمُ

وقد باتتْ عليه مَها رُماح حواسرَ لا تَنَـامُ ولا تُنِيمُ

يقول الأشنانداني : " وقوله : ألا لله ما (ما) ههنا لغو " [٢] .

الأشنانداني تحدث هنا عن مسألة نحوية أفاض فيها علماء النحو العربي، ومفادها أن هناك بعض الأدوات النحوية جاءت بين العامل والمعمول لو حذفت لما كان الكلام ملحونًا ولا خارجًا عن قوانين العربية، وفي هذه الحالة يطلق عليها بأنها زائدة أو حشو أو صلة أو لغو . كما ذكر الأشنانداني . أو مقحمة ، يقول الزركشي : "واعلم أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين " [٣] .

وليس معنى الزيادة هنا أنه لا فائدة منها أو ليس لها معنى ، فقد ذكر اللغويون أن هذه الزيادات إنما يؤتى بها للتوكيد، يقول سيبويه:" وأما قوله عز وجل ﴿ ☆◆◑⌧◺⌦☺⍓♦▫﴾ ﴿ ⍐☠←♍♦◑🕐♦✝⓿⍜♓✍ ﴾[٤] فإنما جاء لأنه ليس لـ " ما " معنى سوى

(١) شرح المفصل ١٠ / ٢٠ .

(٢) معاني الشعر ص ٩٣ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٣ / ٧٢ ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / مكتبة دار التراث .

(٤) المائدة من الآية / ١٣ .

ما كان قبل أن تجئ إلا التوكيد ، فمن ثم جاز ذلك "[١].

وقد أكد ابن جني هذا المعنى في قوله : " وقد كثرت زيادة (ما) توكيدًا كقول الله تعالى:﴿ [illegible] ﴾[٢] وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها ، وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها، فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناهٍ في التوكيد به"[٣].

وبين الزركشي معنى التوكيد بقوله : " ومعنى كونه زائدًا أن أصلَ المعنى حاصل بدونه دون التأكيد ؛ فبوجوده حصل فائدة التأكيد ، والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة " [٤].

وعبارة الأشنانداني هنا تفيد ميله للمذهب البصري في استعمال مصطلح (اللغو) ، وهو المصطلح الذي استعمله سيبويه عند حديثه عن " ما " في قوله تعالى : " فبما نقضهم ميثاقهم "، قال : " وهى لغو في أنها لم تُحْدِث إذ جاءت شيئًا لم يكن قبل أن تجئ من العمل ، وهى توكيد للكلام " [٥] ، لكن رد عليه الزركشي بقوله : " والأوْلى اجتنابُ مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى؛ فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى " [٦] .

ونخلص مما سبق إلى أن مراد النحويين بالزيادة هو كونها عارضة بين

(١) الكتاب ١ / ١٨٠ ، ١٨١ .
(٢) المائدة من الآية / ١٣ .
(٣) الخصائص ٢ / ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
(٤) البرهان ٣ / ٧٤ .
(٥) الكتاب ٤ / ٢٢١ .
(٦) البرهان ٣ / ٧٢ .

العامل والمعمول ، بمعنى أنها زائدة من الناحية اللفظية ولا تختل أركان الجملة بحذفها ، وإنما يؤتى بهذه الزيادات لأغراض بلاغية كالتأكيد ونحوه .

الفصل الرابع

الدراســة الدلاليــة

الدراسة الدلالية تكتسب أهميتها من أنها قمة الدراسة اللغوية ، فهى تعتمد على الأصوات ولها أثر دلالي يعرف بالدلالة الصوتية ، كما تعتمد على الصرف والمعاني الوظيفة التي يؤديها، ولا يخفى دور التركيب النحوي في بيان المعاني ودفع توهم غير المراد، ثم يتمم ذلك ويقويه المعاني المعجمية والدلالات السياقية .

والأشناندانى أدلى بدلوه في بعض مباحث علم الدلالة وتمثل ذلك فيما يأتي :

أولًا : طرق توضيح المعنى :

أ ـ التفسير بالتعريف :

يعد التعريف من أبرز وسائل توضيح المعنى، وكان القدامى يسمونه القول الشارح ، فهو يوضح ماهية الشىء بما يميزه عن غيره يقول د/ أحمد مختار عمر:" يعد الشرح بالتعريف تمثيلًا للمعنى بواسطة كلمات أخرى، بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى " (١).

والتعريف عند المناطقة " يكون بذكر جنس الشيء وفصله النوعي أو خاصته ، فالجنس لتحديد الماهية ، والفصل أو الخاصة لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه " (٢) .

---

(١) صناعة المعجم الحديث د / أحمد مختار عمر ص ١٢١ ، ط / عالم الكتب سنة ٢٠٠٩ م .

(٢) صناعة المعجم ص ١٢١ .

ولا يستطيع المعجمي أن يلتزم في تعريف الكلمات بما التزم به المناطقة في التعريف المنطقي ، وذلك لأن المعجمي يكتفي بما يميز الشىء عن غيره من غير أن يكون جامعًا مانعًا ، ويكتفى بذكر الخصائص الدلالية للفظ المراد تعريفه،" والتعريف المعجمي لا يلتزم حرفيًا بشروط التعريف المنطقي ومواصفاته، والمعجمي حين يعرف يضع في اعتباره مستخدم المعجم ، ويحاول أن يستخدم وسيلة يفهمها القارئ ؛ ولذا عادة ما يلجأ إلى تحديد الخصائص الدلالية للفظ المعرف أو كلمة المدخل من خلال ذكر العناصر أو المكونات التمييزية التي لا تجتمع في لفظ آخر سوى اللفظ المعرف "[١].

ومن التفسير بالتعريف ما يلي* :

الكلمة	معناها	رقم الصفحة
التصافن	التقاسم للماء	٣٦
الغارب	بين السنام والكاهل	٤٠
الجران	باطن العنق	٤٠
فرس مجوف	إذا ابيض بطنه وباطن فخذيه وذراعيه	٤٥
المِلَظ	اللازم للشيء	٤٦
الأروية	الأنثى من الأوعال	٥٣
القلت	هى النقرة في الجبل	٥٤
الإيبالة	الحزمة من الحطب	٥٦
العشر	ضرب من الشجر	٥٦

(١) صناعة المعجم ص ١٢٢ .

*الأمثلة المذكورة من كتاب معاني الشعر للأشناندانى .

الكلمة	معناها	رقم الصفحة
الغذيرة	لبن ودقيق يطرح فيه الرضف حتى ينش	٦٩
الجُبار	الذي لا دية لما أصاب	٨٠
الذمر	الداهي من الرجال	٨٩
المطحر	البعيد الموقع	٩٣
الهِف	السحاب الذي لا ماء فيه	١٠٢
كلبا السيف	مسماراه اللذان في قائمه	١٠٧
الطحلة	سواد فيه حمرة	١١٦
الحِسْل	ولد الضب	١٢٧
الدوحة	أعظم ما يكون من الشجر	١٢٧

ب ـ تفسير بالترجمة :

"وهو أن تفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها، أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها كذلك".

فقد اشتمل التعريف على نوعين :

أحدهما: أن تفسر الكلمة بما يرادفها أو بما يقاربها، وذلك بلفظ واحد.

والآخر: أن تفسر الكلمة بكلمتين أو أكثر أي: شرح اللفظ شرحًا قصيرًا .

ويختلف التفسير بالترجمة عن التفسير بالتعريف في أن الترجمة تخصص معنى اللفظ بلفظ آخر قريب منه أو بألفاظ قريبة منه في المعنى ، أما التعريف فيحدد معنى اللفظ بذكر خصائصه وسماته التي تميزه عن غيره .

فمن النوع الأول :

الكلمة	معناها	الصفحة	الكلمة	معناها	الصفحة
المنيفة	المشرفة	١٠	بداد	متفرقة	١٣
الأحل	المسترخي	١٣	العملوج	الملتوي	١٣
الوقف	السوار	١٣	السميدع	السيد	١٨
المعقل	الملجأ	١٩	الدمنة	الحقد	٢٠
النجل	النسل	٢٢	ذُعْذع	فرق	٢٣
الأونان	العدلان	٢٩	الإذعان	الانقياد	٤٢
غِرارًا	قليلًا	٣٦	المخالب	المخادع	٦٦
الملح	الرضاع	٦٧	الأخلق	الأملس	٧٨
لأقذاف	النواحي	٧٨	الزهر	البيض	٨٦
القتر	الغبار	١٠٢	الرخص	الغسل	١٠٧
الربح	الفصال	١٠٧	البح	القداح	١٠٧
الطمر	الوثب	١٢٥	الصديان	العطشان	١٣٤

ومن النوع الثاني :

الكلمة	معناها	رقم الصفحة
المعرَّد	الممتد الطويل	٣٧

الكلمة	معناها	رقم الصفحة
مشبوب	حسن جميل	٤١
النجر	الأصل والمعدن	٥٤
لا تلطون	لا تسترون ولا تخفون	٢٣
الجم	معظم الماء ومجتمعه	٥٥
فلان في ذرى فلان	أي : في ناحيته وكنفه	٦٠
النجاد	العلو من الأرض والغلظ	١٠٠

ولعل هذين النوعين غير كافيين لبيان الدلالة بيانًا تامًا؛ لأنه من الممكن أن تكون كل من الكلمتين المترادفتين غير مألوفة عند القارئ هذا في النوع الأول، ويكون التعريف في النوع الثاني غير واضح، أو تكون إحدى كلماته أو بعضها غامضة، فلا يكون ذلك وفاءً تامًا للمعنى.

ج ـ تفسير بالسياق :

يقول د / محمد أبو الفرج : "وأقصد بالسياق هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال ، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرًا للكلام ، وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين شيء آخر ، كلامًا كان أو غير كلام ، داعيًا إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يستعمل بها في اللغة " (١) .

يتبين من ذلك أن بيان معنى اللفظ لا يتضح في ذهن المستمع إلا إذا كان عارفًا بالطريقة التي يستعمل بها اللفظ في تلك اللغة ، فإذا كانت هناك

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ص ١١٦ ، ط / دار النهضة العربية سنة ١٩٦٦ م .

ملابسات مرئية ومشاهدة ومتعارف عليها في المجتمع يكتفى بذلك ، فعندما نقول : فلان دائر على حل شعره ، فإن ملابسات هذا الاستعمال ، والمعنى التراكمي الذي ثبت في أذهان المتعاملين بهذا الاستعمال يغني عن تفسير هذه الألفاظ في هذا السياق .

أما إذا كانت الألفاظ والتراكيب تنتمي إلى بيئة أخرى وعصر مختلف عن عصر القارئ أو المستمع فإن هناك عوامل متعددة وملابسات متنوعة تخفى عليه ، ولذلك يستغلق فهم اللفظ أو التركيب لغياب استحضار الصورة التي قيل فيها الكلام ، من أجل ذلك يقوم اللغويون وشارحو النصوص لتوضيح الصورة التي يستعمل فيها اللفظ أو التركيب وهنا يستطع السامع أو القارئ تخيل تلك الصورة حتى تكون قريبة الشبه بالواقع الذي يستعمل فيه هذا اللفظ أو تلك الألفاظ .

وكتاب معاني الشعر زاخر بإبراز عادات العرب وتقاليدهم ووصف حياتهم وأحوالهم الاجتماعية التي تسهم في تجلية المعنى ، ونقل الصورة والموقف الذي سيق فيه الكلام ، فلولا هذا التوضيح لسياق الموقف لما استطعنا فهم المعاني التي ذكرت في أشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم .

وقد أدرك الأشناندانى أن هناك بعض السياقات غير اللغوية التي يحتاج القارئ إلى معرفتها لفهم معاني الأبيات التي ذكرها في كتابه ومن ذلك ما يلي:

١ ـ عندما أراد الأشناندانى أن يوضح معنى المفايل ذكر أنها لعبة عند ولدان العرب فقال : " وهى مواضع ملاعب الصبيان ، إذا لعبوا بالتراب فمدوا منه طريقين بينهما كالجدول ، ثم خبأوا في أحد الطريقين خبيئًا ، فمن استخرج

الخبء فقد غلب "[١].

٢ ـ لا نستطيع أن نفهم معنى كلمة (رضف) إلا إذا استحضرنا الصورة التي كانت عليها الحالة عند قولهم : ثالثة الرضف ، فقد بين ذلك بقوله : " وقوله (كثالثة الرَّضف) هذا مثل؛ لأن الراعي يعمد إلى ثلاثة أحجار فيحميها ، فيطرح الأول في اللبن فيسخن ، ثم يطرح الثاني فينش ، ثم يطرح الثالث فينضج ، والثالث أحماها وأشدها حرًا ، فشبه هذا الرجل بثالثة الرضف في توقده وحرارته " [٢].

٣ ـ يقول الأشناندانى : " وقوله (مرويًا صداى) كانت العرب في الجاهلية تقول : إن الرجل إذا قتل فلم يثأر به خرج من هامته طائر يسمى الصدى فيصيح الليل أجمع : اسقوني اسقوني ، فإذا ثُئِرَ به سكن صوته ، وهذا من كلام أهل الجاهلية "[٣] .

٤ ـ يقول الأشناندانى: " والتُنَوِّط : طائر يعشش في أطول ما يمكنه من الأغصان ، ثم يعلق العش في موضع لحج من الشجر فلا ينال، وربما أدخل الرجل يده في عشه إلى ساعده وأكثر، فيقول : فهذه الإبل لطول أعناقها تعطو الشجر فتنال أعشاش التنوط حتى تقطعها"[٤].

ثانياً ـ العموم والخصوص :

أشار ابن فارس إلى مسألة (العموم والخصوص) فقال : " العام : الذي

(١) معاني الشعر ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
(٢) معاني الشعر ص ٩٠ .
(٣) معاني الشعر ص ٢٠ .
(٤) معاني الشعر ص ٤٧ .

يأتي على جملة لا يغادر منها شيئًا ... والخاص : الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء " [١] ، وقد وضع الثعالبي قاعدة للعام يعرف بها وهى استعمال كلمة (كل) معه فقال : " الباب الأول في الكليات وهى ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة (كل) " [٢].

أما أمثلة العموم والخصوص عند الأشنانداني فيمكن بيانها فيما يلي:

أ ـ العموم :

١ ـ قال ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشنانداني : سمعت الأخفش يقول : كل شيء انضمت إليه أشياء فهو أم " [٣].

٢ ـ يقول الأشنانداني : " وكل قطع جوب "[٤] .

٣ ـ يقول الأشنانداني : " وكل شيء ضبطته فقد ملكته " [٥] .

٤ ـ يقول الأشنانداني : " وقوله : من سرارة قلبها أي : من خالصه وصميمه ، وسرارة كل شيء : خالصه "[٦] .

٥ ـ يقول الأشنانداني : " خيفاء : روضة فيها رطب ويبيس وهما لونان أخضر وأصفر، وكل لونين خيف ، وبه سمى الفرس إذا كانت إحدى عينيها كحلاء والأخرى زرقاء " [٧] .

---

(١) الصاحبي ص ٢١٤

(٢) فقه اللغة ص ١٤ ، والمزهر ١ / ٤٣٣ .

(٣) الجمهرة ١ / ٢١ ، ونقل ابن منظور هذا القول عن ابن دريد ١٢ / ٣١ (أم م).

(٤) معاني الشعر ص ١٨ .

(٥) معاني الشعر ص ٢٦ .

(٦) معاني الشعر ص ٣٣ .

(٧) معاني الشعر ص ٢٨ .

٦ . يقول الأشناندانى : " وأصل الفَرْس دق العنق، ومنه فريسة الأسد ثم جعلوا كل قتل فَرْسًا"(١).

٧ . يقول الأشناندانى : " والسحابل وهى الوِطاب الضخام العظام ، والواحد سَحْبَل ، والسَّحْبَل : العظيم من كل شىء " (٢) .

٨ . يقول الأشناندانى : " كل ما طليت به شيئًا فهو دمام " (٣) .

٩ . يقول الأشناندانى : " وكل شيء أبعدته فقد طحرته " (٤).

١٠. يقول الأشناندانى : " وكل شىء جعلته في غير موضعه فقد ظلمته" (٥).

١١ . يقول الأشناندانى : " تباشير كل شىء أوله " (٦) .

١٢. يقول الأشناندانى: " وكل لونين تمازجا فهما شريحان " (٧).

ب . الخصوص :

١ . يقول الأشناندانى : " السعم : ضرب من مشي الإبل " (٨).

٢ . يقول الأشناندانى : " والجلد ما دام في الدباغ يسمى المُنيئة من قولهم منأتُ الأديم أراد دبغته "(٩).

---

(١) معاني الشعر ص ٤٨ .

(٢) معاني الشعر ص ٦٧ .

(٣) معاني الشعر ص ٧٨ .

(٤) معاني الشعر ص ٩٣ .

(٥) معاني الشعر ص ٩٤ .

(٦) معاني الشعر ص ١١٨ .

(٧) معاني الشعر ص ١٢١ .

(٨) معاني الشعر ص ٢٦ .

(٩) معاني الشعر ص ٣٧ .

٣ ـ يقول الأشناندانى: " والقرم : الذي يشتهي اللحم خاصة "[١] .

٤ ـ يقول الأشناندانى:"والنطفة : الماء المجتمع لا يكون إلا قليلًا"[٢].

٥ ـ يقول الأشناندانى : " وطلل كل شىء شخصه " [٣].

٦ ـ يقول الأشناندانى :" والغزالة : وقت طلوع الشمس ساعة تشرق"[٤].

ثالثًا ـ تعدد اللفظ للمعنى وتعدد المعنى للفظ :

تعدد اللفظ للمعنى الواحد وتعدد المعنى للفظ الواحد من القضايا التي شغلت اللغويين قديمًا وحديثًا ، ما بين مؤيد ومعارض ولكل وجهة وحجة ، ولا أريد الاستطراد في ذلك فقد ذكر اللغويون في ذلك ما يفي ويكفي ، والذي يعنينا ـ هنا ـ هو موقف الأشناندانى من هذه القضية ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

أ ـ الترادف :

لم يكن الأشناندانى ينكر وقوع الترادف في لغة العرب يتبين ذلك من قوله : " يقال : انتصيت الشىء ، واعتمته وامتخرته ، واصطفيته بمعنى " وقال ـ أيضًا ـ : " ويقال للنفس : الحوباء ، والجرشي ، والجنان " فهذان المثالان شاهدان على أن الأشناندانى كان يرى وقوع الترادف في اللغة العربية ، وفي المثال الأول يرى أن انتصاء الشىء بمعنى اختياره يقال ، انتصى الشىء أي : اختاره ، كما أن اعتام بمعنى اختار يقول الأزهري : " عِيمة كلِّ شىء بالكسر : خِياره ، وجمعها عِيَم ، وقد اعتام يعتام اعتيامًا ، واعتان يعتان اعتيانًا إذا

(١) معاني الشعر ص ١٠٣ .

(٢) معاني الشعر ص ١٠٦ .

(٣) معاني الشعر ص ١١٥ .

(٤) معاني الشعر ص ١١٦ .

اختاره" [١] ، وكذلك امتخر معناه اختار واصطفى ، يقول ابن منظور : " وامتخر الشيء : اختاره : وامتخرتُ القوم أي : انتقيت خيارهم ونُخْبَتَهم "[٢]، ومعنى كلمة اصطفى واضح في الدلالة على الاختيار ، أما في المثال الآخر فهو يرى أن النفس البشرية يقال لها : الحوباء يقول أبو زيد الأنصاري : " الحُوبُ : النفس ، والحوباء : النفس ، ممدودةٌ ساكنةُ الواو والجمع حوباوات "[٣] ، كما يقال للنَّفْس ـ أيضًا ـ الجِرِشَّي ، جاء في اللسان : " والجِرِشَّى على مثال فِعِلَّى كالزِّمِكَّى : النَّفْس " [٤] .

كما يقال لها : الجنان جاء في اللسان : " والجَنان بالفتح : القلب لاستتاره في الصدر ، وقيل : لوَعْيه الأشياء وجمعِه لها ، وقيل : الجنان روع القلب ، وذلك أذهب في الخفاء ، وربما سمى الروح جنانًا ؛ لأن الجسم يُجِنُّه"[٥] .

يتبين من ذلك أن الأشناندانى يرى أن الترادف واقع في لغة العرب لكن لم يتحدث عنه بطريقة مباشرة فلم يذكر الترادف صراحة ولم يذكر آراء اللغويين فيه ، وربما أن هذه القضية لم تكن موضع جدل في هذه الحقبة التى تمثل بداية تأسيس علوم العربية .

ب ـ المشترك اللفظي :

(١) تهذيب اللغة ٣ / ٢٥٣ (ع ي م) .
(٢) اللسان ٥ / ١٦١ (م خ ر) .
(٣) اللسان ١ / ٣٤٠ (ح و ب) .
(٤) اللسان ٦ / ٢٧٢ (ج ر ش) .
(٥) اللسان ١٣/ ٩٣ (ج ن ن) .

لم يكن الأشنانداني ينكر وقوع المشترك اللفظي في لغة العرب ، يتبين ذلك من قوله : " وللسماء في اللغة مواضع ، منها السماء المعروفة ، وسماء البيت سقفه ، والسماء آثار الغيث وهو العشب ، تقول العرب: ما زلنا نطأ السماء حتى جئناكم ، والسماء الغيث بعينه ، يقال : أصابتنا سماء غزيرة أي : مطرة " (١) ، فقد تعددت معاني لفظ السماء فهو يدل على السماء التي تظل الأرض ، كما يدل على سقف البيت فالسقف للبيت بمنزلة السماء للأرض ، وكذلك الغيث يقال له سماء كما في قول الشاعر[من الوافر] :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

كما يطلق لفظ السماء ويراد به العشب أو الكلأ .

ج ـ التضاد :

اختلف اللغويون في وجود التضاد في اللغة العربية بين مؤيد ومعارض ، وكل فريق ذكر من الحجج ما يؤيد رأيه ويقويه ، وهى مسألة مبسوطة في كتب فقه اللغة بما يغني عن إعادتها هنا ، ومن اللغويين الذين قالوا بوجود التضاد في لغة العرب ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) قال : " من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو الجون للأسود والجون للأبيض " (٢) .

أما ابن درستويه فقد أنكر أن يكون التضاد موجودًا في لغة العرب في أصل الوضع وإنما هو يعرض في حالتين :

إحداهما : إذا جاء في لغتين ، والأخرى : إذا كان في الكلام حذف أو اختصار، قال : " اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد

(١) معاني الشعر ص ٧٦ .

(٢) الصاحبي ص ١١٧ .

للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الآخر لما كان في ذلك إبانة بل كان تعمية وتغطية ... وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين ، أو لحذف واختصار وقع في الكلام ، حتى اشتبه اللفظان وخفى ذلك على السامع ، فتأول فيه الخطأ " (١).

ونلحظ من كلام الأشناندانى أنه لم يكن معترفًا بالتضاد اعترافًا كاملًا ، وإنما كان يذكر التضاد ثم يتبعه بكلمة (زعموا) ، وذكر ذلك في موضعين وهما :

الأول : عند قوله : " والناهل . أيضاً . الذي سقى إبله أول سقيه ، وهو من الأضداد ، زعموا " (٢) ، وقال في الموضع الآخر : " والجون : الأبيض وهو الأسود . أيضًا . وهو من الأضداد ، زعموا " (٣) .

فهو يسوق موضع التضاد وذلك اتباعاً لمن قال بوجود التضاد في لغة العرب ؛ ولذا نراه يقول " عندهم " أي عند القائلين بوجود التضاد في العربية قال : " والجون الأبيض والأسود وهو من الأضداد عندهم " (٤)، وهذا يدل على أنه يذكر رأي اللغويين في التضاد من غير إنكار عليهم أو تأييد لهم .

(١) المزهر ١ / ٣٨٥ .
(٢) معاني الشعر ص ١٠ .
(٣) معاني الشعر ص ١٧
(٤) معاني الشعر ص ١١٦ .

الفصل الخامس
من قضايا فقـه اللغة

فرق اللغويون بين علم اللغة وفقه اللغة وخصصوا فقه اللغة بدراسة دقائق وأسرار لغة معينة ، والعربية لها خصائص وميزات انفردت بها دون سائر اللغات ، وبدأ التأليف في فقه اللغة العربية منذ قرون بعيدة حيث وضع ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) مؤلفه الشهير(الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) ، وما زال التأليف في فقه اللغة العربية موصولًا ، وما زالت قضاياه تشغل أذهان الدارسين والباحثين ، وقد عنت لي بعض قضايا فقه اللغة في التراث اللغوي للأشناندانى ، والتي يمكن بيانها فيما يلي :

أولًا ـ الاشتقاق :

تعددت أقوال اللغويين من القدامي والمحدثين في أنواع الاشتقاق وفي مدلول كل نوع منها فهناك الاشتقاق الصغير ويقال له: الأصغر[١]، أو الاشتقاق العام[٢]، أو الاشتقاق الصرفي[٣] ، وهناك الاشتقاق الكبير ويعنون به الإبدال [٤]

(١) ينظر : الخصائص ٢ / ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٢) ينظر : فقه اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ١٧٨ ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٧م .

(٣) ينظر : فصول في فقه اللغة د / رمضان عبد التواب ص ٢٩١ ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة .

(٤) ينظر : الاشتقاق تأليف الأستاذ / عبد الله أمين ص ٣٣٣ ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

، وهناك الاشتقاق الأكبر[١] ويقال له : الكُبار (بالتخفيف)[٢] ويعنون به التقليب مثل تقاليب مادة (ك ل م)، وهناك الاشتقاق الكبَّار(بالتشديد) ويعنون به النحت [٣] .

وقد أخذ بعض المحدثين على عاتقهم نقد إقحام الإبدال والتقاليب والنحت على علم الاشتقاق أو الاشتقاق بمعناه العام[٤] ، والذي يعنينا من أنواع الاشتقاق هو الاشتقاق الصغير أو الأصغر فهو المتبادر عند الإطلاق وموضع إجماع من اللغويين القدامي والمحدثين ، وقد وضحه ابن جني بقوله : " كأن تأخذ أصلًا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه " [٥] ومن اللغويين من عرفه بقوله : " أخذُ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِرَ " [٦] ، وعرفه د د / محمد حسن جبل بأنه : " استحداث كلمة أخذًا من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنى يناسب معنى الكلمة المأخوذ منها مع التماثل بين الكلمتين في الحروف الأصلية وترتيبها " [٧].

---

(١) ينظر : الخصائص ٢ / ١٣٤

(٢) ينظر : الاشتقاق تأليف الأستاذ / عبد الله أمين ص ٣٧٣ .

(٣) ينظر : الاشتقاق للأستاذ / عبد الله أمين ص ٣٩١ .

(٤) ينظر : الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية د / محمد حسن جبل ص ٧٧ ، ط٢ / دار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

(٥) الخصائص ٢ / ١٣٣ .

(٦) المزهر ١ / ٣٥٣ .

(٧) الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية د / محمد حسن جبل ص ٣ .

واتفق النحاة على أن الفعل والمصدر كل منهما مشتق من الآخر، لكن اختلفوا أيهما أصل للآخر؟ فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل ، واختار ابن مالك رأي البصريين واستدل على ذلك بما يلي :

١ ـ أن المصدر كثر كونه واحدًا لأفعال ثلاثة : ماض ومضارع وأمر ، فلو اشتق المصدر من الفعل لم يخل من أن يُشتق من الثلاثة أو من بعضها ، واشتقاقه من الثلاثة محال ، واشتقاقه من واحد منهما يستلزم ترجيحًا من دون مرجح، فيتعين اطراح ما أفضى إلى ذلك.

٢ ـ أن المصدر معناه مفرد معنى الفعل مركب من حدث وزمان ، والمفرد سابق للمركب ، والدال عليه أولى بالأصالة من الدال على المركب .

٣ ـ أن مفهوم المصدر عام ومفهوم الفعل خاص ، والدال على العام أولى بالأصالة من الدال على الخاص[١] .

والذي تميل إليه النفس هو رأي د / تمام حسان الذي يرى أن المادة اللغوية هى أصل جميع المشتقات ، يقول د / تمام حسان : " وإذا صح لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات فينبغي لنا ألا نجعل واحدة منها أصلًا للأخرى ، وإنما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق ، وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق ، فالمصدر مشتق منها ، والفعل الماضي مشتق منها

(١) شرح التسهيل تأليف / جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك ٢ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، تح / عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط / دار هجر للطباعة والنشر سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

كذلك ، وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما صنع ابن جني وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيًا هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات " [١] .

غير أني لا أعرف لماذا خص د/ تمام الأصول الثلاثة ولم يترك الباب مفتوحًا أمام باقي الأبنية الرباعية والخماسية ؟ فلو أنه قال : وبذلك نعتبر أصول المادة أصل الاشتقاق لكان أولى من هذا التخصيص الذي ذكره .

وإذا نظرنا إلى أمثلة الاشتقاق التي وردت في تراث الأشنانداني نجد أنه لم يكن يرجح رأيًا معينًا ليكون أصلًا للاشتقاق ، وإنما كان يذهب أحيانًا إلى الاشتقاق من المصدر ، وأحيانًا يذهب إلى الاشتقاق من الفعل ،وهذا يدلنا على أنه لم يكن يتعصب لمذهب معين من المذهبين البصري والكوفي وقد أشار أصحاب التراجم إلى هذه الحقيقة وهى أنه كان يمزج بين مذهب البصريين ومذهب الكوفيين .

أما عن أمثلة الاشتقاق عند الأشنانداني فيمكن بيانها فيما يلي :

أ ـ الاشتقاق من المصدر :

١ ـ يقول الأشنانداني : " والعَمُوج : الملتوي ، مأخوذ من التَّعَمُّج " [٢] ، صرح هنا بأن العَمُوج وهو نعت بمعنى الملتوي وغير المستقيم مأخوذ من المصدر وهو التعمُّج وفاقًا لمذهب البصريين الذين يرون أن المصدر أصل للمشتقات .

٢ ـ يقول الأشنانداني: " والدَّيْسَم زعموا أنه ولد الدُّب واشتقاقه من الدَّسَم،

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٦٩ .

(٢) معاني الشعر ص ١٣ .

والدُّسْمة : غبرة فيها كدرة ، ودَيْسَم فَيْعَل الياء فيه زائدة " [١] ، أشار الأشناندانى إلى أن الديسم ولد الدُّب وإنما قال : زعموا ؛ لأن من اللغويين من ذهب إلى أن الدَّيْسَم ولد الذئب من الكَلْبَة ، يقول الجوهري : " والدَّيْسم : ولد الدب ، وقلت لأبي الغوث : يقال إنه ولد الذئب من الكلبة ، فقال : ما هو إلا ولد الدب " [٢] ، والدَّيْسَم مشتق من الدَّسَم وهو مصدر ، والاسم الدُّسْمة وقد بيَّن معناها .

٣ ـ قال ابن دريد: " سمعت أبا عثمان الأشناندانى يقول: قال الأخفش : الدكان مشتق من قولهم: أكمة دكاء إذا كانت منبسطة، وناقة دكاء إذا افترش سنامها في ظهرها ، كما اشتق عثمان من العثم " [٣].

اللغويون لهم مذهبان في كلمة الدكان وهما :

الأول : أنها مشتقة من الدكاء وهى الأرض المنبسطة وذهب إلى هذا الرأي أبو الحسن الأخفش ونقله عنه الأشناندانى ونقله عنه ابن دريد ، وعلى هذا الرأي تكون النون زائدة ، واختلف في معناها فقيل : هى الدَّكَّة المبنية للجلوس عليها، وقيل : هى الحانوت وتجمع على دكاكين .

الآخر : أنها فارسية معربة وذهب إلى هذا الرأي الجوهري في صحاحه ، وعليه تكون النون أصلية ، يقول الزبيدي : " فإذا كان معربًا فالصواب أصالة النون ؛ إذ المعرَّب لا يُعرف له اشتقاق ، ولا يدخله تصريفٌ على الأصح "[٤] .

ب ـ الاشتقاق من الفعل :

---

(١) معني الشعر ص ٢٠ .

(٢) الصحاح ٥ / ١٩١٩ (د س م) ، والتاج ٣٢ / ١٥٣ (د س م) .

(٣) الجمهرة ٢ / ٢٩٧ (د ك ك) ٠

(٤) تاج العروس ٣٥ / ٢٢ (د ك ن) .

١ ـ يقول الأشناندانى : " وقوله : تَقَتْنا يريد اتَّقَتْنا ، وهذا من قولهم : تَقَى فلان عدوَّه بفلان أي : جعله بينه وبينه " [(١)] ، فهنا يشير إلى أن كلمة اتقى مشتقة من كلمة تقى ، ولا يخفى الإعلال الذي حدث في الكلمتين فكلمة اتَّقى أصلها اوْتَقَى ثم قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت الياء تاءً ثم أُدغمت التاء في التاء فصارت اتَّقى ، وأما كلمة تقى فأصلها : وقى ، وقد فسروا الذي حدث بأحد أمرين إما أنهم توهموا أن التاء أصلية لكثرة استعماله على لفظ الافتعال وإما أنهم حذفوا همزة الوصل والواو التي انقلبت تاء في كلمة اتَّقى فصارت تَقَى .

٢ ـ قال ابن دريد : " وسألت الأشناندانى [عن ثادق] فقال : من ثَدَق المطر من السحاب إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الودق"[(٢)].

الأشناندانى كان له باع طويل في معرفة اشتقاق ألفاظ لغة العرب؛ ولذا نجد ابن دريد في أكثر من موضع يشير إلى أنه سأل الأشناندانى عن اشتقاق بعض الألفاظ فيجد لديه الجواب الشافي والدواء الناجع ، الذي قد يخفى على أئمة كبار أمثال أبي حاتم السجستاني والأخفش والرياشي .

وهنا سأل عن اشتقاق كلمة (ثادق) من أي شيء هى؟ ، فأجابه بأنها مأخوذة من ثَدَقَ المطرُ إذا خرج خروجاً سريعاً ، ومن ذلك يتبين أن الثادق معناه : السريع أو الذي يخرج خروجاً سريعًا .

٣ ـ قال ابن دريد : " وسألت أبا عثمان عن اشتقاق العَرَسِ فقال : تفاؤلاً من قولهم : عَرِسَ الصبي بأمه إذا ألفها ، وعَرِس الرجل امرأته ، وعَرِس

(١) معاني الشعر ص ٣٣ .

(٢) الجمهرة ٢ / ٣٨ (ت د ق) .

الرجل يَعْرَسُ عَرَسًا إذا بَعِل بالشيء كالفَزِع منه ، ويقال : خَرِق بالشيء وبَعِل به ، وذَهِب به وبَقِر به وذَنِب به كله واحد إذا تحيَّر" [(١)].

يفيد النص السابق ما يلي :

الأول : العَرَس يستعمل في الدلالة على اللزوم والمداومة ، واللزوم والمداومة تكون عن إلف ومحبة ، من أجل ذلك يرى الأشنانداني أن العَرَس وهو المصدر مشتق من عَرِس الصبي بأمه بمعنى لزمها وألفها فكذلك سمى العَرَسُ عَرَسًا تفاؤلًا أن يألف كل منهما الآخر ويلازمه مدى الحياة .

الثانى : عَرِس يستعمل متعديًا ولازمًا فقوله : عرِس الصبي بأمه يفيد أنه يتعدى بالباء يقول الخليل : " ويقال عَرِس به أي : لزمه "[(٢)] ، وقوله : وعَرِس الرجل امرأته يفيد أنه يستعمل متعديًا .

الثالث : اعترافه بالترادف في قوله : " وعَرِس الرجل يَعْرَسُ عَرَسًا إذا بَعِل بالشيء كالفَزِع منه ، ويقال : خَرِق بالشيء وبَعِل به ، وذَهِب به وبَقِر به وذَنِب به كله واحد إذا تَحَيَّرَ " .

تعقيب :

كلام الأشنانداني في أوله يشير إلى أن العَرَس مشتق من عَرِس الصبي بأمه بمعنى ألفها ، وذلك من باب التفاؤل والاستبشار ، لكنه ساق بعد ذلك معنى بعيدًا عن هذا السياق وهو قوله عَرِس الرجل يَعْرَس عَرَسًا إذا بَعِل بالشيء ، ثم وضح معنى بَعِل بالشيء بأنه تَحَيَّرَ وهذا ينافي التفاؤل الذي ذكره في بداية حديثه .

(١) الجمهرة ٢ / ٣٣١ (ر س ع) .

(٢) العين ١ / ٣٢٨ (ع ر س) .

٤ ـ قال ابن دريد : وجيأل اسم من أسماء الضبع ، قال الشاعر [من الوافر]:

وجاءتْ جيئل[جَيْأَلٌ] وأبو بنيها أجمّ المأقيين بها خُماعُ[١]

وسألت أبا حاتم عن اشتقاقه فقال : لا أعرفه ، وسألت أبا عثمان فقال : إن لم يكن من جألت الصوف والشعر إذا جمعتهما فلا أدري "[٢].

هذا الموضع يدل على مكانة ومنزلة الأشنانداني اللغوية ، وذلك من عدة وجوه :

الأول : أن ابن دريد ـ وهو من هو في علم العربية؟ ـ يسأل الأشنانداني عن شيء لم يعرفه ، وينقل رده وجوابه ويذكره في كتابه .

الثاني : أن أبا حاتم ـ وهو من هو في علم العربية؟ ـ لم يعرف اشتقاق كلمة (جَيْأل) فإذا عرفه الأشنانداني فهذا يدل على سعة علمه بلغة العرب ودقائقها .

الثالث : أنه اجتهد في اشتقاق كلمة (جَيْأل) وذكر أنها مشتقة من الفعل جألتُ الصوف والشَّعْر إذا جمعته .

الرابع : أمانته العلمية حيث ذكر اجتهاده في اشتقاق الكلمة فإذا كان اجتهاده صحيحًا فهذا ما يرجوه ، وإذا كان غير ذلك فلا يدرى له اشتقاقًا غيره.

ثانياً ـ تعليل التسمية :

جمهور اللغويين القدامى على أن الأسماء وضعت لعلل ، علمنا منها ما علمنا، وجهلنا منها ما جهلنا، نستشف ذلك من قول ابن الأعرابي : " الأسماء

(١) البيت للمُثقب في اللسان ٨/ ٧٩ (خ م ع) ، وفيه : " أحم " بالحاء ، و " الماقيين " بالألف .

(٢) الجمهرة ٣ / ٣٥٥ .

كلها لعلة ، خصت العرب ما خصت منها ، من العلل ما نعلمه ، ومنها ما نجهله "[١] ، وساق لنا ابن الأعرابي بعض الأمثلة للاستدلال بها على صحة ما ذهب إليه فقال : " سميت مكة لجذب الناس إليها ، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها ، والكوفة سميت الكوفة ؛ لازدحام الناس بها ... " [٢]، ثم طرح سؤالًا يطرأ على أذهان الذين ينكرون تعليل التسمية فقال : " فإن قال لنا قائل : لأي علة سمى الرجل رجلًا ، والمرأة امرأة ، والموصل الموصل ودعد دعَدًا ؟ " [٣] وعلى الرغم من ابن الأعرابي لا يخفى عليه علل هذه الأسماء إلا أنه ساقها كمثال ونموذج لما يمكن أن نجهل علته ، ولكن هذا ليس سببًا يجعلنا أن ننكر القضية برمتها ، لأن جهلنا بالعلة لا يستلزم جهل العرب بها ، وقال : " قلنا لعل علمتها العرب وجهلناها ، أو بعضها ، فلم تزُل عن العرب حكمةُ العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا"[٤]

ومن كلام ابن الأعرابي يتبين لنا أن إنكار تعليل الأسماء كان له صدى في عصره ، وأن هناك من كان ينكر تعليل التسمية ورد عليه رأيه ، ونجد اتصالًا لهذا الرأي المنكر لتعليل التسمية لدى المحدثين من علماء اللغة، ومن هؤلاء د / تمام حسان فقد قال: " فإذا علمنا أن الأسماء لا تعلل ، وضح لنا أن الذين جاءوا بهذه التعليلات قد أضاعوا أوقاتهم ولم يأتوا بشيء ذي خطر "[٥].

أما عن ملاحظ تسمية الأشياء التي ذكرها اللغويون فيمكن بيانها فيما

(١) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري ص ٧، والمزهر ١ / ٤٠٠ .
(٢) الأضداد ص ٧ ، والمزهر ١ / ٤٠٠ .
(٣) الأضداد ص ٧ ، والمزهر ١ / ٤٠٠ .
(٤) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري ص ٨ ، والمزهر ١ / ٤٠٠ .
(٥) مناهج البحث في اللغة ص ١٨٣ .

يلي :

١ . تسمية الشىء باسم مادته الطبيعية التي صنع منها .

٢ . تسمية الشىء بوصف فيه .

٣ . تسمية الشىء بوظيفته

٤ . تسمية الشىء باسم ملابسه زمانًا أو مكانًا

٥ . تسمية الشىء باسم جزئه

٦ . تسمية الشىء بما يئول إليه

فمن تسمية الشيء باسم ملابسه مكانًا قول الأشناندانى : " وسمى الخيف خيفًا ؛ لأن فيه حجارة سودًا وبيضًا " (١) .

قال : والمهاة : البقرة الوحشية ، سميت بذلك تشبيهًا بالبلور ؛ لأن البلور يسمى : مها " (٢) .

ومن تسمية الشىء بوصف فيه قول الأشناندانى : " المران : الرماح ، واحدها مُرَّانة ، وإنما سميت مرانة ؛ لأنها قد مرنت بالشمس حتى لانت"(٣)، ومن تسمية الشىء بوصف فيه . أيضًا. قول الأشناندانى: وإنما سميت ضواحي؛ لأنها تضحى للشمس، أي: تبرز لها ... "(٤)، ومن ذلك . أيضًا . قوله " وبذلك سُمى أول ما يبدو من الثمار الباكورة والباشورة " (٥).

ومن تسمية الشىء بوظيفته قول ابن دريد رواية عن الأشناندانى : " قال

---

(١) معاني الشعر ص ٢٨ .

(٢) معاني الشعر ص ٩٤ .

(٣) معاني الشعر ص ١٢٢ .

(٤) معاني الشعر ص ١٣٢ .

(٥) معاني الشعر ص ١١٨ .

ابن دريد : " سمعت الأشناندانى يقول : سمعت الأخفش يقول : سميت الحروف (مذلقة) ؛ لأن عملها في طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقه ، وهى أخف الحروف وأحسنها امتزاجًا بغيرها ، وسميت الأُخر (مصمتة) ؛ لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان " (١) ، ومن تسمية الشيء باسم وظيفته قوله : " حفز الإمام يعني الوتر أي يحفز السهم ، والحفز: الإعجال، وإنما سُمى الوتر إمامًا تشبيهًا بالخيط الذي يُمَدُّ على البناء " (٢) .

ثالثاً ـ التغليب :

نقل السيوطي عن ابن السكيت قوله : " باب الاسمين يغلب أحدهما على صاحبه لخفته أو لشهرته " (٣) ، وساق بعض الأمثلة على ذلك ومنها : الأبوان : الأب والأم ، والبصرتان : للبصرة والكوفة ؛ لأن البصرة أقدم من الكوفة ، والقمران للشمس والقمر.

أما عن أمثلة التغليب في التراث اللغوي للأشناندانى فيمكن بيانها فيما يلي :

١ ـ يقول الأشناندانى : " والأسعدان رجلان أحدهما أسعد والآخر قيس (على ما أرى) فقال الأسعدان كما قالوا: العمران، وكما قال: لنا قمراها"(٤).

المراد بالعمرين هما أبو بكر وعمر قال المبرد : " وقالوا : العمران لأبي

(١) الجمهرة ١ / ٧ .
(٢) معاني الشعر ص ٧٧ .
(٣) المزهر ٢ / ١٨٧ .
(٤) معاني الشعر ص ٦٧ .

بكر وعمر، فإن قال قائل : إنما هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز لم يصب؛ لأن أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ : أعطنا سُنة العمرين ، فإن قال قائل : فلمَ لم يقولوا أبوي بكر وأبو بكر أفضلهما ؟ فلأن عمر اسم مفرد، وإنما طلبوا الخفة" (١) .

وأما قول الأشناندانى : " لنا قمراها " فهذا جزء من بيت للفرزق وتمامه [من الطويل] :

أخذنا بآفاق السماء عليكمُ لنا قمراها والنجوم الطوالع (٢)

والمراد بالقمرين الشمس والقمر، وإنما قالوا : القمران ولم يقولوا: الشمسان لأمرين:

أحدهما: تغليب المذكر على المؤنث، والآخر: هم يؤثرون الأخف على الأثقل .

٢ ـ يقول الأشناندانى : " كأنه يقول : فدتك أمي وخالتي ، فجعلهما أُمَّيْن ، ويمكن أن تكون جدته ، كما قال الآخر [من الرجز] :

نحن ضربنا مخلدًا في هامته بصارمٍ أو في عُلى علاوتِهِ

حتى هوى يعثر في حمالته يا ثكل أمَّيْه وثكل خالتـه(٣)

من النص السابق يتبين لنا أن الأشناندانى يرى أن الأم والخالة يقال لهما : أمان ، من باب التغليب ، كما قد يقال للأم والجدة : أمان أيضًا .

رابعاً ـ الغريب والنادر :

(١) الكامل ص ١٨٧.

(٢) ديوانـه ص ٣٦١ ، شرحه وقدم لـه الأستاذ / علـي فـاعور ، ط / دار الكتـب العلميـة بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

(٣) معاني الشعر ص ١٣٠ .

ألفاظ اللغة العربية المستعملة ليست على درجة واحدة في الاستعمال عند الكتاب والشعراء خاصة وعند المتكلمين بصفة عامة ، فمن هذه الألفاظ ما يستعمل دون قيد أو شرط وفي جميع المجالات وفي كل المستويات وهو المطرد الاستعمال كما نقول: جاء، وشرب ، ونهر، وقوس ، وإبل ...إلخ، أو كما مثل ابن فارس بقوله : " شربت ماء ولقيت زيدًا "[١]، ومن ألفاظ اللغة ما يستعمل كثيرًا وهى الألفاظ التي تستعمل عند الشعراء والكتاب فهم ينتقون من الألفاظ اللغة الأحسن تأليفًا ، والألذ سمعًا ، والأدق معنى، وقد ذكر ابن الأثير" أن الكُتّاب غربلوا اللغة وانتقوا منها ألفاظاً رائقة استعملوها " [٢] ، وهذا هو الذي يستعمل كثيرًا ، ومن ألفاظ اللغة ما يستعمل في نطاق محدد وفي دائرة ضيقة وهى الألفاظ التي يستعملها العرب الأقحاح والتي لا يعرف معناها إلا المبرزون من علماء اللغة ، والمتخصصون في دقائق اللغة وأسرارها، وهذه الألفاظ هى التي أطلق عليها اللغويون اسم الغريب والنادر والمشكل والحوشي والشارد ، وقد لخص ابن هشام هذه المستويات في استعمال ألفاظ اللغة بقوله : " اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً ، فالمطرد لا يتخلف ، والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف ، والكثير دونه ، والقليل دون الكثير ، والنادر أقل من القليل ، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا

غالب، والثلاثة قليل ، والواحد نادر"[٣]، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

---

(١) الصاحبي ص ٧٣ .

(٢) صبح الأعشى ١ / ١٦٢ .

(٣) المزهر ١ / ٢٣٤ .

١ ـ المطرد وهو الذي لا يتخلف

٢ ـ الغالب ٢٠ : ٢٣ ، وهى تمثل ٨٧ % تقريباً

٣ ـ الكثير ١٥ : ٢٣ ، وهى تمثل ٦٥ % تقريباً

٤ ـ القليل ٣ : ٢٣ ، وهى تمثل ١٣ % تقريباً

٥ ـ النادر ١ : ٢٣ ، وهى تمثل ٤ % تقريباً

والذي يدخل في نطاق المطرد والغالب والكثير لا بد وأن يخلو من تنافر الحروف وغرابة التأليف وغموض المعنى وثقل السمع، فليس من الغالب أو الكثير استعمال كلمات مثل : الهُعْخُع ، أو المستشزرات ، أو المتكأكيء أو المحبنطيء أو ما شابه ذلك .

أما الغريب والنادر والمشكل والحوشي فإما أن يكون حسن التأليف سهل النطق خفيفًا على السمع وتأتيه الغرابة من قلة تناوله وندرة تتداوله فهذا ليس عيبًا في الكلمة بل هى ألفاظ يعرفها أولو الفصاحة والبلاغة والبيان وعلماء اللغة وأرباب الأدب ومن ذلك كلمات جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، يقول ابن الأثير : " فالألفاظ إذن تنقسم ثلاثة أقسام : قسمان حسنان ، وقسم قبيح .

فالقسمان الحسنان أحدهما : ما تداول استعماله الأول والآخر ومن الزمن القديم إلى زماننا هذا ، ولا يطلق عليه أنه حوشي ، والآخر : ما تداول استعماله الأول دون الآخر ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله ، وهذا هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب ؛ لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي ، وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات معدودة ، وهى التي يطلق

عليها (غريب القرآن) وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئاً "[١]

أما الغريب والنادر والحوشي والشارد الذي قل استعماله بسبب عيب فيه من تنافر حروفه أو شناعة تأليفه أو غموض معناه حتى على العلماء الأفذاذ، هذا الذي يعد عيبًا في الكلمة ويخل بفصاحة الكلام ، قال ابن الأثير : " وقد خفى الوحشي على جماعة من المنتمين إلى صناعة النظم والنثر ، وظنوه المستقبح من الألفاظ ، وليس كذلك ، بل الوحشي ينقسم قسمين أحدهما : غريب حسن ، والآخر: غريب قبيح ، وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار ، وليس بأنيس ، وكذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال ، وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحاً، بل أن يكون نافراً لا يألف الإنس ، فتارة يكون حسناً، وتارة يكون قبيحاً "[٢]

والذي يعنينا هنا الحديث عن الغريب والنادر؛ لأن الأشناندانى من علماء اللغة المبرزين الذين رووا الغريب والنادر لتمكنهم من لغة العرب وإحاطتهم بدقائقها وأسرارها .

ويمكن أن نفرق بين الغريب والنادر بأن الغريب يميل إلى عدم وضوح المعنى بالنسبة للقارئ أو المستمع ، ويؤيد ذلك قول الخليل : " وبدأنا في مؤلفنا هذا بالعين ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح منه والغريب "[٣] .

والنادر يميل إلى جانب اللفظ ، فهو إما أن يكون نادرًا بسبب ثقل تأليف

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير ١ / ١٧٦ ، تح / أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

(٢) المثل السائر ١ / ١٧٦ .

(٣) العين ١ / ٦٧ (المقدمة ـ درويش) .

الأصوات أو غير ذلك ، ولذا ربط اللغويون بين النادر والشاذ فقالوا : " ندر الشيء يندر ندورًا : سقط وشذ ومنه النوادر" [١] ، وقالوا : " ونوادر الكلام تندُر: وهى ما شذَّ وخرج من الجمهور "[٢].

وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح للغريب والنادر بصفة عامة وعند الأشنانداني بصفة خاصة .

أ ـ الغريب :

مادة (غ رب) تدل على البعد والاختفاء، وقد ذكر أصحاب المعاجم عددًا من الاستعمالات التي تدور حول هذا المعنى ومن ذلك قول ابن فارس:" والغُرْبة: البُعد عن الوطن، يقال: غَرَبَت الدار، ومن هذا الباب غُروب الشمس، كأنه بُعْدُها عن وجه الأرض، وشأْوٌ مُغَرَّبٌ أي: بعيد"[٣]

وقريب من ذلك قول ابن دريد: " ويقال : وغرَّب الرجل تغريبًا إذا بعد ومنه قولهم : اغرب عني أي : ابعد ، ويقال : هل من مغربة خبر أي : هل من خبر جاء من بعد ، وأحسب أن اشتقاق الغريب من هذا والمصدر الغربة"[٤] .

ويقول الجوهري: " الغُرْبة : الاغتراب ، تقول منه : تَغَرَّب واغترب بمعنى فهو غريب وغُرُب ـ أيضًا ـ بضم الغين والراء ...والجمع الغُرَباء، والغُرَباء ـ أيضًا ـ : الأباعد " [٥] .

وقد ذكر ابن منظور هذه المعاني، وزاد: " وقِدْحٌ غريبٌ ليس من الشجر

---

(١) الصحاح٢ /٨٢٥ (ن د ر) .
(٢) اللسان ٥ / ١٩٩ (ن د ر) .
(٣) مقاييس اللغة ٤ / ٤٢١ (غ ر ب) .
(٤) الجمهرة ١ / ٢٨٩ (ب ر غ) .
(٥) الصحاح ١ / ١٩١ (غ ر ب) .

التي سائرُ القِداحِ منها، ورجل غريبٌ ليس من القوم، والغَريبُ الغامِضُ من الكلام وكَلمة غَريبةٌ وقد غَرُبَتْ وهو من ذلك، واغْتَرَبَ الرجلُ نَكَح في الغَرائبِ وتَزَوَّجَ إلى غير أَقاربه " [١].

فالغرابة يدور معناها في نطاق البعد الحسي أو المعنوي ، ومن هنا أطلق على الألفاظ والمعاني البعيدة بأنها غريبة .

. الغريب في اصطلاح اللغويين :

مما سبق يتبين أن معنى كلمة غرب كانت تطلق على البُعد ، ثم خصصت بالبُعد عن الأهل ثم تطور هذا المعنى فأصبحت تطلق على البعيد عن الفهم ثم أطلقت على الغامض من الكلام والبعيد المعنى، يقول الخطابي (ت ٣٨٨ هـ): " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل " [٢] .

ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يُراد به بعيدُ المعنى غامضُه، لا يتناولُه الفهم إلا عن بُعْد ومعاناة وفكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بَعُدَت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب " [٣] .

وقد ذكر القلقشندي للغريب تعريفًا آخر فعرف الغريب بأنه : " هو ما

---

(١) الصحاح ١ / ١٩١ (غ ر ب) .

(٢) غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، تحقيق / عبد الكريم إبراهيم العزباوي ١ / ٧٠ ، ٧١ ، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

(٣) غريب الحديث للخطابي ١ / ٧١ .

ليس بمألوف الاستعمال ، ولا دائر على الألسنة ، وذلك أن مدار الكتابة على استخراج المعاني من القرءان الكريم، والأحاديث النبوية، والشعر، وألفاظها لا تخلو عن [من] الغريب ، بل ربما غلب الغريب منها في الشعر على المألوف لاسيما الشعر الجاهلي ، وقد قال الأصمعي: " توسلت بالمُلح ونلت بالغريب" قال صاحب الريحان والريعان: والغريب وإن لم يُنفِق منه الكاتب فإنه يجب أن يُعلم ويُتطلع إليه ويُستشرف ، فرب لفظة في خلال شعر أو خطبة أو مثل نادر أو حكاية ، فإن بقيت مقفلة دون أن تفتح لك ، بقى في الصدر منها حزازة تُحوج إلى السؤال، وإن صنت وجهك عن السؤال، رضيت بمنزلة الجُهال "[١].

ـ نوعا الغريب :

أحدهما: غريب بمعنى أن اللفظ غير مشهور ولا معروف المعنى لدى كثير من أبناء اللغـة والمتكلمين بها ، والمستعملين لها ، وهو محمود ممدوح ، جاء في الحديث : " والتَمِسُوا غَرائِبَه "[٢] ، وعد الأصمعي ذلك من دلائل التمكن من اللغة وزيادة الثروة اللفظية والإحاطة بمفردات اللغة فقال : " توسلت بالمُلح ونلت بالغريب " ، ولا شك أن استعمال الغريب يدل على دراية بمعاني ألفاظ اللغة الخفية ومعرفة بدقائق تراكيبها وأسرار نظمها .

والآخر: غريب بمعنى غير معروف المعنى ومبهم الدلالة، ولم يخف

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تأليف الشيخ / أبي العباس أحمد القلقشندي ١ / ١٥١، ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢م.

(٢) الحديث في مسند أبي يعلى الموصلي ، والمستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ / عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ٢ / ٤٧٧ (٣٦٤٤ /٧٨١) كتاب تفسير سورة حم~ السجدة ، تح / مصطفى عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠٢ م .

معناه إلا لعلة مانعة من استعماله وانتشاره ، وهذا النوع هو المقصود عند البلاغيين الذين ذكروا أن الغرابة تخل بفصاحة الكلمة أو الكلام .

ـ الغريب عند الأشناندانى :

الأشناندانى من اللغويين الذين تمكنوا من لغة العرب وأحاطوا بها علمًا، ويضاف إلى ذلك أنه من أهل الثقة والعدالة والضبط ؛ ولذا أخذت عنه اللغة حتى فيما انفرد به وروى عنه وسمع منه ، فلولا الثقة فيه لما قبلت هذه الغرائب التي رويت عنه ، ومن ذلك ما يلي :

١ ـ قال ابن دريد : " من أمثالهم : لا يعرف الهِرَّ من البِرّ ، وقد كثر الكلام في هذا المثل فذكر أبو عثمان الأشناندانى أن الهر: السنور، والبر : الفأرة في بعض اللغات أو دويبة تشبهها " (١) .

فهذا النص يوضح لنا أن من الغريب إطلاق البر على الفأر أو الفأرة ، وابن دريد نفسه لا يعرف صحة هذا الإطلاق ودليل ذلك أنه في موضع آخر قال: " زعم قوم أن البر: الفأرة، ولا أعرف صحة ذلك " (٢).

وقد ذكر ابن منظور قول الأشناندانى ولم ينسبه إليه وإنما قال : " وقيل: الهِرُّ ههنا السنور ، والبِرُّ : الفأر " ، واختار رأياً آخر في معنى المثل فقال : " قيل : معناه ما يعرف من يَهُرُّه ،أي : يكرهه ممن يَبرُّه وهو أحسن ما يقل فيه " (٣) .

---

(١) الجمهرة ١ / ٢٧، ٢٨، وأعاد ابن دريد هذا المعنى في موضع آخر دون التصريح باسم الأشناندانى فقال: : " وقولهم : لا يعرف الهر من البر، زعم قوم أن البر: الفأرة ، ولا أعرف صحة ذلك "الجمهرة ١ / ٨٩ .

(٢) الجمهرة ١ / ٨٩ (ر هـ هـ) .

(٣) اللسان ٥ / ٢٦١ (هـ ر ر) ، وينظر : الصحاح ٢ / ٨٥٣ (هرر) .

٢ قال ابن دريد : " والهجف : الجافي الغليظ ظليم هِجَفٌ ، وسألت أبا حاتم عن قول الراجز ـ أظنه العماني الراجز ـ :

وجفر الفحلُ فأضحى قد هَجَف

واصفرَّ ما اخضرَّ من البقل وجف

فقلتُ له : ما هَجَفَ ؟ فقال : لا أدري، فسألت أبا عثمان فقال : هِجَف : إذا لحقت خاصرتاها بجنبيه من التعب ، أنشد فيه بيتاً "[١] .

هذا الموضع من المواضع التي سأل فيها ابن دريد الأشناندانى عن معنى كلمة هجف وجد عنده الجواب الذي لم يجده عند أبي حاتم رغم غزارة علمه وسعة اطلاعة وتمكنه من لغة العرب لفظًا ومعنى ، ولم يكتف الأشناندانى بذكر معنى الكلمة بل ساق شاهدًا من الشعر يدل على وجود هذا المعنى في لغة العرب ، لكن ابن دريد لم يذكر هذا الشاهد ويبدو أنه نسيه ؛ لأن مثل هذه الشواهد لا تغفل ولا تترك فهى ذو قيمة عظيمة في توضيح معاني الألفاظ الغريبة .

٣ ـ قال ابن دريد : " والزلف واحدتها زلفة وهى الأجاجين الخضر ، هكذا أخبرني أبو عثمان الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة ، وقد كنت قرأت عليه في رجز العماني :

حتى إذا ماء الصهاريج نشفْ

من بعد ما كانت ملاء كالزلفْ

وصار صلصال الغدير كالخزف

فسألته عن الزلف فذكر ما ذكرته آنفاً ، وسألت عنه أبا حاتم والرياشي

(١) الجمهرة ٢ / ١٠٩ ، ونقل الزبيدي هذا القول عن ابن دريد ، ينظر تاج العروس ٤٨٦/٢٤ (هـ ج ف) .

فلم يجيبا فيه " [١] .

ومن أمثلة الغريب عند الأشناندانى ما رواه عن التوزي عن أبي عبيدة في وصف الأسد [من الرجز]:

جُبَعْثِنٌ أَشْوسُ ذو تَهَكُّم مُشْتَبِك الأنياب ذو تَبَرْطُمِ
وذو أَهَاويلَ وذو تَجَهُّمِ ساط على الليث الهزبر الضَّيغَم
وعينُهُ مثل الشهاب المُضْرَمِ وهامُهُ كالحجَرِ المُلَمْلَمِ [٢]

فهذه الألفاظ تحتاج إلى من ينقب عنها في الكتب والمعاجم لكي يتعرف على معانيها ، حتى على اللغوي البارز والأديب البارع ومن هنا أتتها الغرابة.

وليس الأمر قاصرًا على الشعر بل قد يكون الغريب في النثر ـ أيضًا ـ ومن ذلك ما رواه الأشناندانى عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مَقَاوِل حمير ابنان يقال لأحدهما: عمرو وللآخر: ربيعة ، وكانا قد برَعَا في الأدب والعلم، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأَشْفَى على الفناء، دعاهما لِيَبْلُو عقولَهما، ويعرف مبلغَ علمهما، فقال لابنه عمرو: أي النساء أحب إليك ؟ قال: الهركَوْلةُ اللفَّاء، المَمْكورة الجَيْداء ... قال فما أبغض السيوف إليك يا عمرو : قال الفُطار الكَهام، الذي إن ضُرب به لم يقطع، وإن ذُبح به لم يَنْخع ، قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : بئس السيف ـ والله ـ ذكر ، وغيره أبغض إلىَّ منه ، قال : وما هو ؟ قال : الطَّبع الدَّدان ، المعضد

(١) الجمهرة ٣ / ١٢ (ز ف ل) .

(٢) أمالي ابن دريد ص ٢١٩ ـ ٢٢٢ ، والمزهر ١ / ١٢٥ ، وينظر : مرويات الأشناندانى في الأمالي لابن دريد من هذه الدراسة .

المهان " [١]

فقوله : الهركولة، واللفاء، والممكورة ، والجيداء، والفطار ، والكهام ، وينخع ، والدَّدان ، والمعضد ، هذه كلمات تحتاج إلى من ينقب عنها في كتب اللغة والمعاجم ، وتخفى على كثير من الخواص فضلًا عن العوام ومن ثمة جاءتها الغرابة .

ب ـ النادر :

معاني الندرة في المجال اللغوي تدور حول الانفراد والشذوذ والخروج عن المألوف يقول الجوهري : " ندر الشيء يندر ندوراً : سقط وشذ ومنه النوادر" [٢]، ومن عبارات العلماء المستعملة في ذلك الشواذ، وهى بمعنى الشوارد والنوادر، ففي اللسان: " ونوادر الكلام تندر، وهى ما شذ وخرج من الجمهور "[٣] .

وعلماء اللغة لهم منهجان في العلاقة بين الغريب والنادر فمنهم من يرى أن الغريب يشتمل على النادر يقول د / البركاوي : " إننا نستطيع أن نحدد العلاقة بين الغريب والنادر في ضوء ما ذكره العلماء من أن الغريب إنما كان كذلك بسبب قلة الاستعمال ؛ إذ يعني هذا أن الغريب قد ورد به الاستعمال قليلًا

(١) الأمالي لأبي علي القالي ١/ ١٩٠ ـ ١٩٢ ، وينظر : من مرويات الأشناندانى في الأمالي لأبي علي القالي من هذه الدراسة .

(٢) الصحاح ٢ / ٨٢٥ (ن د ر)

(٣) اللسان ٥ / ١٩٩ (ن د ر) .

، أما النادر فهو أقل منه " [١] .

أما الفريق الآخر فهو يرى أن هناك فرقًا بين الغريب والنادر فالغريب هو الذي يحتاج إلى توضيح وتفسير من غير إخلال في تأليف الأصوات أو البنية أو التركيب ، يقول د / البركاوي : " لفظ الغريب يطلق ويراد به ما يستعمله الفصحاء في كلامهم من عناصر اللغة القديمة التي تحتاج إلى تفسير"[٢] ، وهو يكثر في جانب المعاني ، نلمح ذلك من قول السيوطي : " ومن الغرائب : قال ياقوت في بعض نسخ الصحاح : الخازِباز: السنَّور عن ابن الأعرابي قال : وهو من أغرب الأشياء ، والمشهور أنه اسم للذباب ولداء يأخذ الإبل في حلوقها ، ولنبت " [٣] .

أما النادر فهو الشاذ " الخارج عن المعتاد " [٤] ، الذي لا يعرف لفظه لدى كثير من مستعملي اللغة وعلمائها ، والذي لا يعرف لفظه لا يعرف معناه من باب أولى ؛ ولذا نجد علماء اللغة يعنونون المؤلفات التي تتناول معاني ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف بالغريب أو المشكل ، ولا نجدهم يستعملون مصطلح النادر أو الشاذ لأن ألفاظ القرآن والحديث غير مجهولة لدى المسلمين أو المتكلمين بلغة العرب .

---

(١) الغرابة في الحديث النبوي دراسة لغوية تحليلية في ضوء ما أورده أبو عبيد في غريب الحديث ، تأليف د/ عبد الفتاح البركاوي ص ٢١ ، ط / مطبعة حسان سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م .

(٢) الغرابة في الحديث النبوي ص ١٣ .

(٣) المزهر ١ / ٢٣٩ .

(٤) أساس البلاغة للزمخشري ص ٦٢٥، ط / دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣م.

وندرة الألفاظ لها أسباب جعلتها نادرة ، هذه الأسباب إما تتعلق بالناقل أو الراوي ، ومنها ما يتعلق بتركيب اللفظ وتأليفه ، ومنها ما يتعلق بعجمة اللفظ وتعريبه ، وفيما يلي مزيد من البيان والتفصيل في ضوء التراث اللغوي للأشناندانى .

. أسباب الندرة :

والندرة لها أكثر من سبب ، فهناك ندرة بسبب الراوي والناقل ، وهناك ندرة بسبب التركيب ، وندرة بسبب الاستعمال ، ويمكن بيان ذلك فيما يلي :

الأول : النادر بسبب الراوي والناقل :

النادر بسبب الراوي إما أن يكون روى رواية آحاد وهم العدد القليل، أو انفرد بروايته واحد من أهل اللغة .

وأشار اللغويون إلى أن النادر في الاستعمال بسبب الناقل أو الراوي في مجال حديثهم عن انفرادات الرواة التي انفردوا بها وأن هذا الذي انفرد به راو واحد يمكن أن يقبل إذا كان الراوي معروفًا بالضبط مشهورًا بالعدالة ، يقول السيوطي في معرفة الأفراد : " وهو ما انفرد بروايته واحد من أهل اللغة ، ولم ينقله أحدٌ غيره ، وحكمُه القبول إن كان المتفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد ، والخليل ، والأصمعي ، وأبي حاتم ، وأبي عبيدة ، وأضرابهم " [١] .

وقد ذكر السيوطي أن هناك بعض الاستعمالات النادرة التي انفرد بها بعض الرواة ، ومن هؤلاء الأشناندانى ، ومن انفراداته التي انفرد بها ما يأتي:

١ ـ قال أبو عثمان الأشناندانى : يقال : ذَبَتْ شفته كما يقال : ذَبَّت ولم

(١) المزهر ١ / ١٢٩ .

أسمعها من غيره " [١] ، لا خلاف في التشديد حيث يقال : " ذبَّت شفته إذا ذبلت من العطش ، قال الراجز :

هم سقوني عَلَلًا بعد نَهَل

من بعد ما ذبَّ اللسانُ وذَبَل[٢]

أما ما ذكره الأشناندانى من أنه يقال : ذَبَتْ شفته بتخفيف الباء فقد انفرد به ، وبذلك تكون الكلمة ثنائية والتاء للتأنيث ؛ ولذا قال ابن دريد : " ولم أسمعها من غيره " يعني بالتخفيف .

أما السيوطي فقد ذكر نص ابن دريد الذي نقله عن الأشناندانى لكن بخلاف يسير وهو أنه قال " : " ومن أفراد أبي عثمان الأشناندانى : ذَبِبَتْ شفتُه كما يقال ذبَّت بمعنى ذبلت من العطش " [٣] فعلى هذه الرواية يكون الخلاف في الفك والتضعيف وليس الحذف والإثبات كما في الرواية الأولى .

٢ ـ قال ابن دريد : " قال أبو بكر سمعت أبا عثمان مرة يقول : التنفخ : الداهية ، ولم أسمعها من غيره " [٤] .

٣ ـ قال ابن دريد : " قال أبو عثمان الأشناندانى : الزنفل : الداهية ، ولم أسمعها إلا منه " [٥] .

٤ ـ قال ابن دريد: " وقال أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب وهو في نوادر أبي مالك قال : الشِبر بين طرف الخنصر إلى طرف

---

(١) الجمهرة ١ / ٢٧ (ب ذ ذ)

(٢) الجمهرة ١ / ٢٧ (ب ذ ذ)

(٣) المزهر ١ / ١٣٣ .

(٤) الجمهرة ٣ / ٣٣٣ .

(٥) الجمهرة ٣ / ٣٤٢ .

الإبهام، والقِتر بين طرف الإبهام إلى طرف السباب، والرتب بين السبابة والوسطى ، والعتب ما بين الوسطى والبنصر ، والوصيم ما بين الخنصر والبنصر وهو البُصم أيضاً " [١] .

وقد ذكر السيوطي أنه يقال : ما أحسن شِبره أي : طوله ، وما أحسن عماه مثله ، وهما حرفان نادران " [٢] .

الثاني : النادر بسبب تركيب الأصوات :

أما القليل والنادر بسبب تركيب حروفه فهو الكلمة التي ندر اجتماع حروفها كاجتماع الأصوات المتقاربة المخرج ، يقول د/ جبل : " إن تتابع الحرفين المتجانسين (اللذين مخرجهما العام واحد) في الكلمة الواحدة غالباً ما لا يقع أبداً ، وإنه ـ إن وقع ـ فإنه لا يتجاوز في عدد مرات وقوعه نطاق النادر" [٣].

ويقول في موضع آخر : " لا يتتابع (= لا يتجاور) في بناء أي من الكلمات العربية حرفان متقاربا المخرج ، إلا في نطاق النادر الذي لا يؤثر في الصورة العامة " [٤].

وندرة التركيب ليست قاصرة على تقارب المخارج بل تشمل أيضًا الصفات فمن النادر أن تشتمل الكلمة المفردة على صوت من الأصوات المطبقات مع صوت آخر من الأصوات الغاريات، يقول د / تمام حسان: " ولربما كان من الممكن أن يضاف إلى الاعتبار العضوي المخرجي في هذه الدراسة اعتبار

(١) الجمهرة ٣ / ٤٥٥ .
(٢) المزهر ١ / ٢٣٨ .
(٣) خصائص اللغة العربية ص ٦٧ .
(٤) السابق ص ٦٤ .

القيمة الصوتية من تفخيم وترقيق ، فيمكن بهذا أن ندعي ـ مثلاً ـ ندرة تجاور أحد المطبقات مع أحد الغاريات وهى أشد الحروف استفالاً" [١] ، وقال : " هذه الظاهرة الموقعية (التأليف) مرتبطة أشد الارتباط بدراسة المستعمل والمهجور من مواد اللغة وهى بهذا المعنى ترتبط بمعنى الكلمة العربية الفصحى نوع ارتباط " [٢]

ومن الكلمات النادرة بسبب التركيب ما أورده الأشنانداني في قول الشاعر [من المتقارب] :

حَلَّتْ بِدَعْتَبَ أُمُّ بَكْرٍ والنَّوى مما تُشَتِّتُ بالجميع وتشعب

يقول ابن دريد : " دَعْتَب [قال الزبيدي : كجَعْفَر] [٣] موضع قد جاء في شعر شاذ ، أنشدنا أبو عثمان لرجل من كلب :

حَلَّتْ بِدَعْتَبَ أُمُّ بَكْرٍ والنَّوى مما تُشَتِّتُ بالجميع وتشعب

وليس تأليف دعتب بالصحيح " [٤] .

ومن أمثلة ندرة التركيب عند الأشنانداني قول ابن دريد:"ومُدعنكر إذا تدارأ بالسوء والفحش، قال الشاعر[من الطويل] :

قد ادعنكرت بالسوء والفحش والأذى أُسيماءُ كادعنكار سيل على عمرو

هذا البيت لم يعرفه البصريون، وزعم أبو عثمان أنه سمعه ببغداد، ولا أدري ما صحته " [٥].

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٧٠ .

(٢) السابق ص ٢٧٠ .

(٣) زيادة من الكاتب ، ينظر تاج العروس ٢ / ٤٠٨ (د ع ت ب) .

(٤) الجمهرة ٣ / ٢٩٥ ، باب الرباعى الصحيح وتاج العروس ٢ / ٤٠٨.

(٥) الجمهرة ٣ / ٤٠٠ .

الثالث ـ الندرة بسبب التعريب :

أخذت العربية بعض الكلمات من لغات أخرى خاصة اللغات المجاورة للعرب مثل الفارسية والعبرية وغيرهما ، يقول السيوطي : " فمما أخذوه من الفارسية : البُسْتان والبَهْرمان وهو لونٌ أحمر ، وكذلك الأُرْجُوان ، والقِرْمز وهو دود يُصبغُ به ..." (١) .

وأشار علماء اللغة إلى أن المعرب من كلمات اللغة النادرة ، يقول أحد الباحثين : " كما تأتي ندرة الألفاظ نتيجة لكونها فارسية معربة دخيلة على العرب مما تجفوها نفوسهم وتمجها أذواقهم ، فالكلمات الأعجمية تدخل في النوادر ، وسنجد كتب النوادر تضم الألفاظ الأعجمية على أنها من النوادر وتشرحها "(٢) .

ومن أمثلة المعرب عند الأشناندانى قوله : " والأُرْجُوان فارسي معرب وهو شدة الحمرة ، يقال هو القِرْمز ، يقال : ثوب أُرْجُوان إذا بولغ في نعت حمرته ، وثوب بَهْرمان دون ذلك ، وثوب مفدم وهو دون البَهْرمان " (٣) .

كما نقل ابن دريد عن الأشناندانى ما يدل على أن الميم زائدة في كلمة منجنيق وهى كلمة معربة ، قال : " اختلف أهل اللغة فيه فقال قوم : الميم زائدة ، وقال سيبويه بل هى أصلية ، وأخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ، وأحسب أن أبا عثمان ـ أيضاً ـ أخبرنا عن التوزي عن أبي عبيدة قال : سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم فقال : كانت بيننا حروب عون تفقأ فيها العيون مرة نُجنق وأخرى نُرشق ، فقوله : نجنق دال على أن الميم زائدة ، ولو كانت

---

(١) المزهر ١ / ٢٧٩ .

(٢) مقدمة كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص ٥٢ .

(٣) معاني الشعر ص ٣١ .

أصلية لقال : نمنجق على أن المنجنيق أعجمي معرب " [١].

اختلف أئمة اللغة في الميم من كلمة (منجنيق) هل هى أصلية أم زائدة ، وإنما قيل : هل الميم أصلية أم زائدة ؟ ولم يقولوا هل هى مشتقة من نجنق أم من نمنجق ؟ وذلك لأنها كلمة أعجمية معربة ، ومعلوم أن المعرب ليس له أصل في الاشتقاق ، يقول السيوطي : " قال الجواليقي في المعرب : قال ابن السراج في رسالته في الاشتقاق : مما ينبغي أن يُحْذر كل الحذر أن يشتق من لغة العرب شيء من لغة العجم قال : فيكون بمنزلة من ادَّعى أن الطير ولَد الحوت " [٢].

والذي يعنينا أن هذه الرواية أوردها ابن دريد بالسند المتصل عن أبي عبيدة معمر بن المثنى واستدل بها على أن الميم في منجنيق زائدة وذكر شاهدًا على ذلك من قول العرب ، ويمكن أن نخلص من الرواية السابقة بما يلي :

أ ـ أن كلمة منجنيق معربة من اللغة الفارسية ، " وأصلها بالفارسية : من جي نيك أي : ما أجودني "[٣] .

ب ـ أن سيبويه يرى أن الميم أصلية فيكون وزن منجنيق عنده فَنْعَلِيل .

ج ـ يرى الأشنانداني والتوزي وأبو عبيدة أن الميم زائدة فيكون وزن منجنيق عندهم مَنْفَعِيل ؛ إذ النون زائدة عند الفريقين .

د ـ استدل القائلون بأن الميم زائدة بقول الأعرابي " نُجْنِقُ " بحذف الميم فدل

(١) الجمهرة ٢ / ١١٠ .

(٢) المزهر ١ / ٣٥١ .

(٣) اللسان ١٠ / ٣٣٨ .

ذلك على أنها زائدة .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها ، وإليه مرجعها ومصيرها ، وخالق الكائنات وإليه حشرها ونشورها ، والصلاة والسلام على من هدى البشرية إلى صلاحها وإرشادها ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين بلغوا دعوته إلى أقطار الأرض وأرجائها ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس فرضى الله عنهم وأرضاهم في دينهم ودنياهم وأخراهم .

وبعد :

فأهل العلم بلغة القرآن لا يشقى بهم جليسهم ، فأوقاتهم عامرة بالأجر والثواب ، وآراؤهم محفوفة بالتوفيق والسداد والصواب ، إذ أن غايتهم فهم كتاب الله وأحكامه ، ومعرفة حلاله وحرامه ، والأشناندانى من كبار أئمة لغة العرب حفظًا وفهمًا وتدريسًا وتعليمًا ، وقد أفدت من هذه الرحلة التي قضيتها مع تراثه اللغوي ، الذي نهل منه كبار علماء اللغة والأدب، وتجلت شخصيته في معرفته بغريب لغة العرب ونادرها ، واطلاعه على أشعارها البليغة وأقوالها الفصيحة ، فهو الراوية اللغوي والأديب والنحوي ، وصل إلينا من مؤلفاته درة فريدة وهو كتاب (معاني الشعر) ذلك الكنز الثمين الذي يعد من أنفس كتب أبيات المعاني في تاريخ العربية ، كما أن روايات الأشناندانى اللغوية مبثوثة في معاجم اللغة وكتبها على مر العصور وهذا ما حدا بي إلى جمع آرائه اللغوية ودراستها وبيان أوجه تميزها وتفردها ، وأشعر أنني حققت ما أصبو إليه من تسليط الضوء على التراث اللغوي لذلك العلم الذي يذكر عرضًا لدى الدارسين المحدثين ، فأمطت اللثام عن جهوده ، وكشفت النقاب عن محاسن آرائه ولطائف معارفه وفنونه ، وخلصت تلك الدراسة إلى النتائج التالية :

أولًا : سلطت الضوء على ذلك العلم الذي له باع طويل في علوم اللغة

بصفة عامة وغرائب اللغة ونوادرها بصفة خاصة ، وقد أقر علماء اللغة وعلى رأسهم الإمام السيوطي بأن الأشناندانى له انفرادات لغوية انفرد بها وتقبل منه لأنه ثقة مأمون في نقله ومعروف بعدالته .

ثانيًا : هناك بعض المعلومات المغلوطة عن الأشناندانى والتي قام البحث بتصويبها وتصحيحها ومن ذلك كنيته ، حيث ذكر الفيروزآبادي بأنه يكنى بأبي ذكوان ، ولم أجد هذه الكنية عند غيره من المترجمين ، وإنما المشهور أنه يكنى بأبي عثمان ، وكذلك اسمه فهو سعيد بن هارون خلافًا للقفطي الذي ذكر أن اسمه معبد بن هارون ، والصواب ما أثبته.

ثالثًا : أكثر المرويات اللغوية التي وردت عن الأشناندانى رواها ابن دريد عنه ، أو رواها تلاميذ ابن دريد عنه ، ومنهم ابن قتيبة وأبو سعيد السيرافي وأبو الفرج الأصفهاني والحاتمي غيرهم .

رابعًا : لم يتعصب الأشناندانى لمذهب البصريين أو الكوفيين وإنما مزج بين المذهبين ، وكان يميل إلى أرجح الآراء وأقواها .

خامسًا : برز دور الأشناندانى في مجال غريب اللغة ونوادرها ، فقد روى الغريب وحفظه وأدرك معناه وفهمه ، بل ذاعت شهرته في معرفة الألغاز اللغوية وضمن كتابه (معاني الشعر) كثيرًا منها ، وروى عنه ابن دريد بعض الغريب في الجمهرة والأمالي والمجتنى وغيرها ، وروى القالي بعض الغريب عن ابن دريد عن الأشناندانى كما نقل الحاتمي في (حلية المحاضرة) بعض الغريب عن كتاب (معاني الشعر) للأشناندانى ، وروى السيوطي في (المزهر) بعض النوادر والانفرادات عنه ، وهذا يدل على مكانته العلمية ، ومنزلته اللغوية ، ولا غرو فهو من رواة لغة العرب وأئمتهم.

سادسًا : يؤخذ على كتاب (معاني الشعر) للأشناندانى أنه يخلو من

التبويب والتصنيف ، وقد أدرك ابن قتيبة أهمية ذلك الأمر وتداركه في كتابه (المعاني الكبير) حيث قام بتصنيف المقطعات تحت عنوانات، وجمع الأبيات المشتركة في موضع واحد تحت عنوان محدد وفعل ذلك في سائر الكتاب ، لكن يلتمس للأشناندانى العذر أنه يؤسس لمنهج جديد في دراسة الشعر العربي وجمع أبيات المعاني الغريبة والألغاز، فهو يعبِّد طريقًا صعبًا، ويسلك مسلكًا وعرًا، وله فضل السبق، ويحمد له التقدم.

سابعًا : أدرك الأشناندانى أهمية السياق اللغوي وغير اللغوي في تحديد دلالة الألفاظ ، فكان يحدد معاني الألفاظ في ضوء السياقات التي ترد فيها ، يضاف إلى ذلك معرفته الواسعة بحياة العرب ونمط حياتهم حيث أدى ذلك إلى دقة المعاني التي ذكرها للكلمات ، والتحليل الدقيق للأبيات ، وبرز ذلك جليًا في الألفاظ التي سأله عنها ابن دريد ووجد لديه الجواب الشافي والرد الكافي.

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني اجتهدت ولم آل ، والله حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومنتهى علمه .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم جل من أنزله .

٢. الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، تح / عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٤٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

٣. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د / عبد الصبور شاهين ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م .

٤ . أخبار النحويين البصريين تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، تح/ طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، ط / مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م .

٥ . أساس البلاغة للزمخشري ص ٦٢٥، ط / دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣م.

٦. الاشتقاق تأليف الأستاذ / عبد الله أمين ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة ، سنة ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

٧. الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية د / محمد حسن جبل ، ط٢ / دار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٨ . إصلاح المنطق لابن السكيت ، تح / أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ط / دار العارف بمصر .

٩. الأعلام تأليف / خيري الدين الزركلي ، ط / دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان ، سنة ١٩٨٠م .

١٠. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ط / دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٩٩٤ م ـ ١٤١٥هـ .

١١. أمالي ابن دريد، تحقيق / السيد مصطفى السنوسي ، ط / السلسة التراثية ، سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

١٢. أمالي ابن الشجري تأليف / هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري ، تح / محمود محمد الطناحي ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤١٣ هـ .١٩٩١ م .
١٣. الأمالي تأليف / أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥ م .
١٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة تأليف الوزير / جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .
١٥ . إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري ، تح / محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .
١٦. البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت . لبنان سنة ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م .
١٧. البرهان في علوم القرآن للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / مكتبة دار التراث .
١٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط / عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م .
١٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق / محمد المصري ، ط / سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق ، سنة ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠ م .

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف / السيد محمد مرتضى الزبيدى ، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ط / وزارة الإرشاد والأنباء فى الكويت سنة ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .
٢١. تاج اللغة وصحاح العربية تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق / أحمد عبد الغفورعطار ط / دار العلم للملايين سنة الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م .
٢٢. تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية) ص ٣٧٠ ، ط / دار العلم للملايين سنة ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .
٢٣. تاريخ الأدب العربي تأليف / عمر فروخ ، ط / دار العلم للملايين بيروت . لبنان سنة ١٤٠١ هـ . ١٩٨١ م .
٢٤. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر .
٢٥. تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها المعروف بتاريخ بغداد تأليف الإمام / أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق د / بشار عواد معروف ، ط / دار الغرب الإسلامي ط ١سنة ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م.
٢٦. تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، تحقيق / محمد بدوي المختون ، ط / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
٢٧. تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، حققه / عبد السلام محمد هارون وآخرين ، ط / الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٢٨. جمهرة اللغة لابن دريد أبى بكر محمد بن الحسن الأزدى ، ط / دار صادر.
٢٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف / عبد القادر بن عمر البغدادي

، تح / عبد السلام هارون ، ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م .

٣٠. الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط / المكتبة العلمية .

٣١. دراسات فى فقه اللغة د / صبحى الصالح ، ط / دار العلم للملايين . بيروت سنة ١٩٨٩ م .

٣٢. دور الكلمة في اللغة تأليف / ستيفن أولمان ، ترجمة د/ كمال بشر ، ط / دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة الطبعة الثانية عشرة.

٣٣. ديوان الأدب تأليف / أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تح د / أحمد مختار عمر ، ط / مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣٤ ـ ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة ، تحقيق د / محمد أديب عبد الواحد جمران ، ط / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

٣٥. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح وتعليق / محمد محمد حسين، ط/ مكتبة الآداب المطبعة النموذجية سنة ١٩٥٠ م.

٣٦. ديوان المتنبي ، ط / دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .

٣٧. ديوان زهير بن أبي سلمى ، ط / دار صادر ـ بيروت .

٣٨. ديوان ذي الرمة ، شرحه / أحمد حسن بسج ، ط / دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٣٩. ديوان زيد الخيل الطائي ، جمعه د / أحمد مختار البزرة ، ط / دار المأمون للتراث سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م .

٤٠. ديوان الفرزدق همام بن غالب شرحه وقدم له الأستاذ / علي فاعور ، ط /

دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٤١. ديوان القطامي عمير بن شييم التغلبي في ديوانه ، تح / محمود الربيعي ، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠١ م .

٤٢. سر صناعة الإعراب للإمام / أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د / حسن هنداوي ، ط / دار القلم ـ دمشق ، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٤٣. سفر السعادة وسفير الإفادة تأليف / الإمام علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي ، حققه د / محمد أحمد الدالي ، ط / دار صادر ـ بيروت سنة ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .

٤٤. الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية تأليف د/ عبد المنعم سيد عبد العال ، ط / مكتبة غريب .

٤٥ . شرح أبيات سيبويه للسيرافي ، تح د / محمد علي سلطاني ، ط / دار العصماء سنة ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠١٠ م .

٤٦. شرح أبيات مغني اللبيب صنفه عبد القادر بن عمر البغدادي ، حققه / عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، ط / دار الثقافة العربية دمشق ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

٤٧. شرح التسهيل تأليف / جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن مالك ، تح / عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط / دار هجر للطباعة والنشر سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م

٤٨. شرح ديوان جرير تأليف / محمد إسماعيل عبد الله الصاوى ، ط / الشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت

٤٩. شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ / رضي الدين الإستراباذي، تح / محمد نور الحسن وآخرين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان سنة

١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .
٥٠. شرح المفصل للإمام موفق الدين يعيش بن على بن يعيش ، ط / مكتبة المتنبى بالقاهرة.
٥١ . الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، ط / دار الحديث بالقاهرة .
٥٢. الصاحبى فى فقه العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها ، تحقيق د / عمر فاروق الطباع ، ط : مكتبة المعارف . بيروت ، سنة : ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م .
٥٣. صبح الأعشى ، تأليف / أبى العباس أحمد القلقشندى ، ط / دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ . ١٩٢٢ م .
٥٤ . صناعة المعجم الحديث د / أحمد مختار عمر ، ط / عالم الكتب سنة ٢٠٠٩ م .
٥٥ . طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٤ م .
٥٦. العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق د / مهدي المخزومي و د / إبراهيم السامرائي ، ط / مؤسسة الأعلمي .
٥٧. الغرابة في الحديث النبوي دراسة لغوية تحليلية في ضوء ما أورده أبو عبيد في غريب الحديث ، تأليف د/ عبد الفتاح البركاوي ، ط / مطبعة حسان سنة ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
٥٨. غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، تحقيق / عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط / دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .
٥٩. فصول فى فقه اللغة د / رمضان عبد التواب ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة

.

٦٠. فقه اللغة د / على عبد الواحد وافى ، ط / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٧م .

٦١. الفهرست لمحمد بن إسحاق المعروف بابن النديم ، تحقيق / إبراهيم رمضان ، ط / دار المعرفة بيروت . لبنان ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.

٦٢. في اللغة والأدب د / محمود الطناحي ، ط / دار الغرب الإسلامي .

٦٣. الكامل فى اللغة والأدب للعلامة أبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، ط : مكتبة المعارف . بيروت

٦٤. كتاب سيبويه لأبى بشر عمرو بن قنبر ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون ، ط / مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٦٥. اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف / عز الدين ابن الأثير الجزري ، ط / مكتبة المثنى بغداد .

٦٦. لسان العرب للإمام / أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، ط / دار صادر بيروت .

٦٧. لغة تميم ، دراسة وصفية تاريخية ، د / ضاحى عبد الباقى ، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، سنة ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

٦٨. اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : ١٩٧٩م

٦٩- لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر د / عيد محمد الطيب ، ط : المطبعة الإسلامية الحديثة ، سنة ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م .

٧٠- اللهجات العربية فى التراث د / أحمد علم الدين الجندى ، ط : الدار العربية للكتاب ، سنة : ١٩٨٣م .

٧١- اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار حامد هلال ، ط : دار الفكر العربى ، سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
٧٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تح / أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .
٧٣. المخصص تأليف / أبى الحسن على بن إسماعيل المعروف بابن سيده ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
٧٤. مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، حققه / محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / مطبعة نهضة مصر بالفجالة ـ القاهرة.
٧٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تح / محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي ،ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة .
٧٦. المساعد على تسهيل الفوائد للإمام / بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق د / محمد كامل بركات ، ط / مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .
٧٧. المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ / أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تح / مصطفى عبد القادر عطا ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان سنة ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م .
٧٨. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، ط / دار النهضة العربية سنة ١٩٦٦ م .
٧٩. معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تح / عبد الجليل عبده شلبي، ط / عالم الكتب سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
٨٠. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب تأليف / ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط / دار الغرب الإسلامي سنة

١٩٩٣م .
٨١. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف / عمر رضا كحالة ، ط / مؤسسة الرسالة .
٨٢. الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلى تحقيق د / فخر الدين قباوه ، ط : منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، سنة : ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٨٣ ـ من أسرار اللغة تأليف د/ إبراهيم أنيس ، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٨م.
٨٤. مناهج البحث فى اللغة د / تمام حسان، ط / مكتبة الأنجلو المصرية، سنة / ١٩٩٠م.
٨٥. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائقهم إعداد / وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرين ، ط / سلسلة إصدارات الحكمة سنة ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .
٨٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري ، حققه د / إبراهيم السامرائي ، ط / مكتبة المنار بالأردن سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .
٨٧. نهاية القول المفيد في علم التجويد تأليف / محمد مكي نصر ، تح / طه عبد الرؤوف سعد، ط / مكتبة الصفا سنة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩ م.
٨٨. النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، تح / محمد عبد القادر أحمد ، ط / دار الشروق .
٨٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف / إسماعيل باشا البغدادي ، ط / مؤسسة التاريخ العربي .

٩٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام / جلال الدين السيوطي ، تح / أحمد شمس الدين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان سنة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م .